دراسات اشتراكية

السنة السادسة عشرة - نوفمبر ١٩٨٧ - ٣٥ قرشا

الماركسية والدين في العصر النووي

ميخائيل جورباتشوف يكتب

واقعية العالم الآمن وضماناته

- من أجل السلام في لبنان والعالم العربي
- نظرة من "دلهي" إلى المشاكل الدولية
- هل المخابرات الأمريكية وراء مرض "الإيدز"؟

حوار ثقافي

مع الشاعر جيلي عبد الرحمن

ندوة العدد

المجمع الصناعي العسكري

SOCIALISM • COUAUЭM • SOCIALISMUS • CHU NGHIA XAHOI • SOZIALISMUS

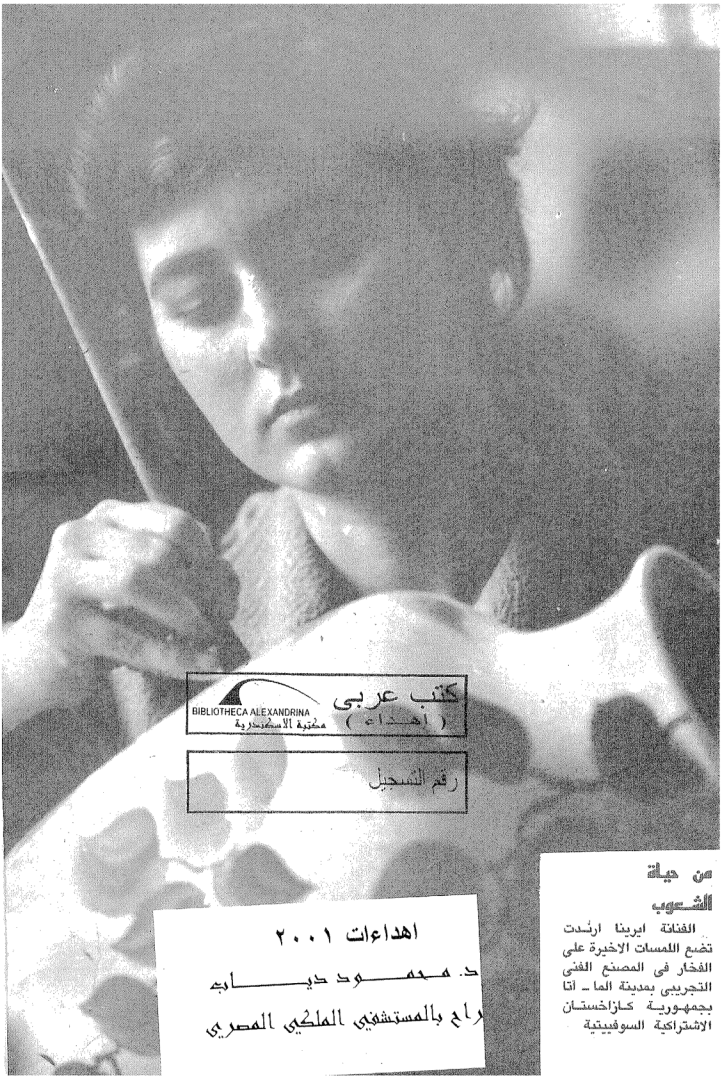

كتب عربى
(إهداء)
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

رقم التسجيل

من حياة الشعوب

الفنانة ايرينا ارنـدت تضع اللمسات الاخيرة على الفخار فى المصنع الفنى التجريبى بمدينة الما ـ اتا بجمهورية كازاخستان الاشتراكية السوفييتية

اهداءات ٢٠٠١

د. محمود دياب

رائع بالمستشفى الملكى المصرى

دراسات اشتراكية

مجلة شهرية

تصدر عن "دار الهلال"

بالتعاون مع مجلة "السلم والاشتراكية"

١٦ شارع محمد عز العرب
المبتديان - السيدة زينب

رئيس مجلس الإدارة:
مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير:
ماجد عطية

SOCIALIST STUDIES

President Of The Board

MAKRAM. M. AHMED

Editor In Chief

MAGED ATTIA

في هذا العدد

نوفمبر ١٩٨٧

- جورباتشوف يكتب :
  واقعية العالم الآمن وضماناته
- نظرة من دلهى الى المشاكل الدولية
- من اجل السلام فى لبنان والعالم العربى
- حول فضيحة ايران - جيت
  لماذا إلقاء المسئولية على الاخرين ؟
- ندوة العدد :
  هل يمكن لجم المجمع الصناعى العسكرى ؟
- هل يمكن هزيمة المحافظين ؟
  توقعات الانتخابات القادمة فى بريطانيا
- ملف العدد :
  - الشيوعيون والمسيحيون فى العصر النووى
  - البحث عن اساس مشترك للتعاون السياسى بين الماركسيين والمسيحيين
- ماذا يريد "الفنانون الانتقاديون" ؟
- حوار ثقافى مع جيلى عبد الرحمن
- انباء وآراء
  - التنمية ونزع السلاح
  - التغيير فى الاتحاد السوفييتى وتأثيره على البلدان النامية
- مرض الايدز والمخابرات الامريكية
- من اخبار الاحزاب
- اخبار عمال مصر
- كتب جديدة
- دائرة المعارف : الارهاب الفكرى
- من ذاكرة التاريخ .. نهرو

واقعية العالم الآمن وضماناته

عشية افتتاح « الدورة الثانية والأربعون » للجمعية العامة للأمم المتحدة . كتب ميخائيل جورباتشوف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى ، هذا المقال :

● ان العمليات الموضوعية تجعل عالمنا المعقد والمتنوع مترابطا ومتبادل الصلة اكثر فأكثر ، وهو بحاجة متزايدة الى ميكانيزم قادر على أن يناقش بصورة مسئولة وعلى مستوى رفيع قضاياه العامة وأن يكون مكانا للبحث المشترك عن ميزان للمصالح المتباينة والمتناقضة بل والواقعية لمجتمع الدول والامم المعاصر • ويراد من الامم المتحدة أن تكون هذا الميكانيزم من حيث الفكرة والمنشأ • ونحن على يقين من أنها قادرة على الاضطلاع بهذا الدور • ولهذا بالذات رأينا فى القيادة السوفييتية أنه من المفيد فى أيام الخريف الاولى ، حين انتهت فترة الاجازات ، وأخذ النشاط يدب بسرعة فى الحياة السياسية الدولية ، وحين تلوح امكانية اتخاذ قرارات هامة فى مجال نزع السلاح أن نشارك بأفكارنا حول القضايا الرئيسية للسياسة العالمية فى نهاية القرن العشرين •

ويبدو هذا اكثر مناسبة لان دورة الجمعية العامة للامم المتحدة مكرسة لجوانب هامة من هذه السياسة •

ومن الطبيعى أن تهمنا بالدرجة الاولى فى هذا المجال الرغبة فى استيضاح كيف تبدو حاليا بعد مرور عام ونصف على المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى الفكرة التى طرحت فيه حول اقامة نظام شامل للامن الدولى • وقد نالت هذه الفكرة دعم دول كثيرة • ويشارك فى صياغيتها بنشاط اصدقاؤنا ـ أى البلدان الاشتراكية والمشاركون فى حركة عدم الانحياز •

ويتناول المقال الذى نقدمه اليكم قبل كل شىء وجهة نظرنا فى تشكيل مثل هذا النظام • وهو فى نفس الوقت دعوة الى الدول أعضاء الامم المتحدة والى الرأى العام العالمى لتبادل الآراء •

● لقد شهد الربع الاخير من القرن العشرين تغيرات ثورية من حيث مضمونها واهميتها فى الاساس المادى للواقع • فلاول مرة فى التاريخ بدت البشرية قادرة على حل كثير من المشاكل التى كانت تعرقل تقدمها على مدى القرون • ومن وجهة نظر الموارد المتوفرة والجديدة والتكنولوجيا ليس هناك عقبات امام اطعام المليارات العديدة من السكان ، وتوفير التعليم والسكن لهم والعناية بصحتهم • ومع الاختلافات والامكانيات

الواضحة لهذه الشعوب والبلدان او تلك تراعت على العموم افاق لضمان ظروف معيشة لائقة لسكان الارض ٠

وفي الوقت ذاته نشأت مخاطر تشكك في خلود الجنس البشري ذاته ٠ ولهـذا فمن الضروري توفر قواعد جديدة للتعايش على كوكبنا الفريد تنسجم مع الحاجات الجديدة والظروف التي تغيرت ٠

وا أسفاه تواصل قوى ذات نفوذ التمسك بتصورات بالية حول ضمان الامـن القومي ٠ ونتيجة لذلك يبدو العالم في وضع غير معقول حين تبذل جهود دؤوبه لاقناعه بأن الطريق نحو الهاوية هو أكثر الطرق صوابا ٠

ومن الصعوبة بمكان ان نقيم بشكل اخر وجهة النظر التي تزعم بأن السلاح النووي يتيح تجنب الحرب العالمية ٠ ان دحضها غير سهل بالذات لانها لا تستند الى براهين على الاطلاق ، اذ على المرء ان يناقش ما يطرح كبديهية ـ حيث ان الحرب العالمية لم تنشب بعد ظهور السلاح النووي ، فان هذا السلاح ادى الى تجنبها ٠ والاصـوب كما نعتقد ان نقول ان الحرب العالمية امكن تجنبهـا بالرغم من وجود السلاح النووي ٠

وفي وقت ما كانت لدى الطرفين بضع عشرات من القنابر الذرية ، ثم ظهرت لدى كل منها مئاته من الصواريخ النووية ، واخيرا ازدادت الترسانات الى عدة الاف من الشحنات النووية ٠ ومنذ وقت ليس ببعيد درس العلماء السوفييت والامريكان خصيصا قضية الصلة المتبادلة بين الاستقرار الاستراتيجي وحجم الترسانات النووية وتوصلوا الى رأي محدد مؤداه ان ٩٥ ٪ من جميع الاسلحة النووية الامريكية والسوفييتية يمكن اتلافها دون الاخلال بالاستقرار بأي شكل من الاشكال ٠ انها حجة قاتلة ضد استراتيجية « الردع النووي » التي تولد منطقا غير معقول ٠ اما نحن فنعتقد بأن الخمسة في المائة ايضا لا ينبغي ابقاؤها ٠ وعندئذ سيكون الاستقرار مختلفا نوعيا ٠

ودون ان ندعي تلقين احد ما ، واذ ندرك عدم جدوى الاقتصاد على التاكيدات عـن خطورة الوضع في العالم وحدها ، بدأنا نبحث عن رد على سؤال عما اذا كان ممكنـا اليوم خلق نموذج لضمان الامن القومي لا يهدد بكارثة عالمية ٠

ان نمط التفكير الجديد يعني كذلك ازالة الهوة بين الاقوال والافعـال ٠ ولقـد بدانا في العمل ٠ وما كنا على يقين من ان السلاح النووي هو أعظم الشرور واعظـم الاخطار اعلنا الايقاف المؤقت من جانب واحد على التجارب النووية الذي تمسكنا به ، وافولها صراحة اكثر من طاقتنا ٠٠٠ ومن ثم جاء تصريح ١٥ يناير عـام ١٩٨٦ ليطرح برنامجا محددا لاتلاف السلاح النووي على مراحل ، وفي ريكيافيك اقترحنا ابان اللقـاء مع الرئيس ريجان في فهم ضرورة نزع السلاح النووي كلية بصفته امرا ممكنا ومستحسنا ٠٠ ومن ثم قمنا بخطوات سهلت امكانيا الاقتراب من الاتفاقية حول اتلاف صـنفين من الاسلحة النووية ـ الصواريخ المتوسطة المدى والصواريخ القصيرة المدى ٠

ونعتقد بانها ممكنة وواقعية ٠ وبهذا الصدد اود الاشارة الى أن حكومة جمهـورية المانيا الاتحادية اتخذت موقفا يساعد على ذلك بدرجة معينة ٠ وينطلق الاتحاد السوفييتي من أن اتفاقية بهذا الشأن يمكن اعدادها قبل نهاية العـام الحالي ٠ ولقد قيل الكثير عن محاسنها المحتملة ٠ ولا داعي لتكرارها ٠ واريد فقط التأكيد على أن هذه الاتفاقيـة بامكانها أن توجه ضربة ملموسة الى مفاهيم الاستخدام المحددة للسلاح النووي وما يسمى « التصعيد الذي يمكن السيطرة عليه » للنزاع النووي ٠ وليس ثمن خيارات وسـط وهمية ٠ فالوضع سيغدو أكثر استقرارا ٠

ان اتفاقية حول الصواريخ المتوسطة المدى والصواريخ القصيرة المدى ستغدو تمهيدا جيدا للتقدم في المفاوضات حول التقليصات الكبيرة ـ بنسبة ٥٠ ٪ ـ في الاسلحة الهجومية في ظروف المراعاة الصارمة لمعاهدة الدفاع المضاد للصواريخ • واعتقد انه في حالة سعي الطرفين الى ذلك فان الاتفاق بهذا الصدد سيغدو واقعا في النصف الاول من العام القادم بالذات •

واذ نفكر في التقدم نحو عالم خال من السلاح النووي فانه من الضروري الاهتمام الان بالذات بكيفية ضمان الامن في عملية نزع السلاح في كل مرحلة من مراحلها ، والتفكير ليس فقط في ذلك ، بل والاتفاق على ميكانيزمات دعم السلام على مستويات مخفضة كثيرا للاسلحة غير النووية •

وكل هذه القضايا تتضمنها الاقتراحات التي طرحناها سوية مع البلدان الاشتراكية الاخرى في الامم المتحدة حول اقامة نظام شامل للسلام والامن الدوليين •

كيف نتصور نحن هذا النظام ؟

ان مشروع الامن الذي اقترحناه ينص قبل كل شيء على استمرارية المؤسسات القائمة لصيانة السلام والوفاق معها • والنظام المذكور يمكنه ان يعمل على اساس ميثاق الامم المتحدة وفي اطار الامم المتحدة • ونعتقد بان اهليته سوف تضمنه المراعاة الصارمة لمتطلبات الميثاق والتزامات الدول الاضافية الاحادية الجانب وكذلك تدابير الثقة والتعاون الدولي في جميع الميادين ـ العسكرية ـ السياسية والاقتصادية والايكولوجية والانسانية وغيرها •

ولن اقدم التنبؤ مسبقا حول كيف يمكن في نهاية المطاف ان يبدو نظام الامن الشامل • لكن الواضح فقط انه لا يمكن ان يغدو امرا واقعا الا باتلاف جميع وسائل الابادة الشاملة •

ونحن نقترح ان تمعن الفكرة في هذا كله لجنة مستقلة من الخبراء والاختصاصيين يمكنها ان تقدم استنتاجاتها الى هيئة الامم المتحدة •

وانا شخصيا لا اشك في مقدرة الدول ذات السيادة على ان تلتزم منذ الان بتعهدات في مجال الامن الدولي • وهذا ما يفعله الكثير من الدول • فمن المعروف ان الاتحاد السوفييتي وجمهورية الصين الشعبية قد اعلنا انهما لن يكونا البادئين باستخدام السلاح النووي • وثمة مثال اخر هو الاتفاقيات السوفييتية الامريكية حول الاسلحة النووية • انها تحوي اختيارا واعيا لصالح ضبط النفس وتقييد الذات في ميدان بالغ الحساسية من العلاقات المتبادلة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة • وما هي معاهدة عدم نشر السلاح النووي ؟ انها مثال نادر على المسئولية العالية للدول •

وفي الواقع لدينا تتوفر « اللبنات » التي يمكن البدء منها لبناء نظام الامن في المستقبل •

ان مجال التنظيم المعقول والمسئول والرشيد للشئون الدولية يتسع امام الرقابة والتفتيش المتبادلين على الالتزام بالتعهدات المتخذة • وتزور مجموعة تفتيش امريكية المنطقة التي جرت فيها مناورات القوات السوفييتية بينما يفحص فريق من اعضاء الكونجرس الامريكي محطة رادار كراسنويارسك ويتصب العلماء الامريكيون ويضبطون معداتهم في منطقة التجارب النووية السوفييتية ، ويحضر مراقبون سوفييت وامريكيون مناورات قوات بعضهم البعض • وتعلن الخطط السنوية للنشاط العسكري طبقا للاتفاقات داخل اطار عملية هلسنكي •

ولا أعرف من حجة اكثر وزنا واثارة للاعجاب تؤكد فكرة أن الوضع يتغير في الاستعداد المعلن من قبل دولة نووية للتخلي طوعا عن السلاح النووى • أما الاشارات الى السعي لاستبداله بالاسلحة التقليدية والتي يزعم على أساسها وجود عدم توازن بين حلف الاطلنطي ومعاهدة وارسو لصالح الاخيرة فهى لا مبرر لها • ولان وجد عدم توازن وعدم تناسب فدعنا نزيلها • ونحن لانكل من الحديث عن هـذا طوال الوقت واقترحنا وسائل ملموسة لمعالجة هذه المسالة •

ويقوم الاتحاد السوفيتى فى جميع هذه القضايا بدور الرائد مظهـرا أن اقواله لا تتعارض مع افعاله •

وقضية المقارنة بين نفقات الدفاع ؟ يتعين علينا بذل جهد اكبر • واعتقد انه عند توفر الجهود اللازمة سوف نتمكن فى العامين أو الاعوام الثلاثة القادمة من مقارنة ما يهمنا وشركاؤنا من الارقام التي يمكن أن تعكس نفقات الطرفين بصورة متماثلة •

وانا على قناعة بان المباحثات السوفيتية ـ الامريكية حول الاسـلحة النووية والفضائية ومعاهدة حظر السلاح الكيماوى التى يمكن أن توقع قريبا ستقوى من عزم الحركة نحو الانفراج ونزع السلاح •

ويمكن أن يعطي دفعة قوية فى هذا الاتجاه الاتفاق حول « الاستراتيجية الدفاعية » و « الكفاية العسكرية » • ويفترض هذان المفهومان توفر تلك البنية القوات المسلحةلدى الدولة بحيث تكفي لصد العدوان المحتمل لكنها لا تكفي لخوض العمليات الهجومية • والخطوة الاولى نحو ذلك هى سحب السلاح النووى وغيره من الاسلحة الهجومية من الحدود وتحت الرقابة مع تكوين احزمة فيما بعد على امتداد الحدود من مناطقترابط فيها الاسلحة المرخص بها ومن المناطق الخالية من السلاح بين ـ ونقل ـ الخصمين المحتملين •

اما من حيث المبدا فيجب ان نعمل على الغاء الاحلاف العسكرية وتصفية القواعد فى أراضى الغير وعلى اعادة جميع القوات الموجودة فى الخارج الى أوطانها •

والقضية الاكثر تعقيدا هى ما هو الميكانيزم الممكن لتجنب نشوب النزاع النووى• وهنا اقترب من النقطة الاكثر حساسية لفكرة الامن الشامل ـ فيستعين اعادة ادراج الكثير والتفكير فيه واستكماله • وعلى أية حال يجب على الاسرة الدوليـــة أن تعد التدابير المسبقة لمواجهة انتهاك او محاولة انتهاك الاتفاقية الشاملة حول عـدم استخدام السلاح النووى وتصفية • أما فيما يتعلق بالقرصنة النووية المحتملة • فيمكن ويجب كما يبدو أن يتم مسبقا بحث واعداد التدابير الجماعية للحيلولة دون وقوعها •

واذا ما كان النظام فعالا بقدر كاف فانه سيوفر الضمانات الفعالة لتجنبالعدوان اللا نووى والمتصدى له •

والنظام المقترح من قبلنا يفترض بالذات تحديد التدابير التي من شانها أن تتيح لهيئة الامم المتحدة ـ هيئة الامن الشامل الرئيسية ـ ضمان المحافظة عليها فى مستوى يمكننا من الاعتماد عليها •

● أن اقسام العالم الى بلدان تملك السلاح النووى واخرى لا تملكه قد شغل مفهوم الامن نفسه الى شطرين • بيدان الامن لا يقبل التجزئة بالنسبة لحياة الانسان • فهو من هذه الناحية ليس مقولة سياسية وعسكرية وحقوقية فحسب وانما اخلاقية ايضا • ولا يصمد اى اختبار على محك الاخلاف ما يقال عن عدم حدوث حرب على امتداد جوالي نصف قرن • ولكن كيف لم تحدث حرب ؟ وهناك عشرات الحروب الاقليمية التى تمتعن نيرانها فى العالم •

انه لما يتنافى مع الاخلاق النظر الى هذا الامر باعتباره امرا ثانويا • لكن المسألة لا تكمن فقط في القطرسة النووية غير المسموح بها • ان تصفية السلاح النووي هي خطوة كبيرة أخرى نحو اشاعة الديموقراطية الحقة في العلاقات بين الدول ونحـو المساواة بينها ومسئوليتها المتكافئة •

والشرط الاكيد للامن العام ، هو الالتزام بلا قيد أو شرط بميثاق هيئة الامم المتحدة وحق الشعوب في أن تختار بصورة مستقلة طرق واشكال تطورها ـ الثوري أو التدريجي • وهذا يتعلق أيضا بالحق في الوضع القائم الاجتماعي • وهي مسألة داخلية بحتة أيضا •• فيجب استثناء كافة المحاولات ـ المباشرة وغير المباشرة ـ للتأثير على تطـور بلدان « الغير » والتدخل فيه • وبالمثل ، فان المحاولات الرامية الى زعزعة الحكومات القائمة من الخارج غير مسموح بها •

وفي الوقت نفسه لا يمكن للاسرة العالمية أن تقف على الحياد في النزاعات بين الدول • ويمكن البدء هنا من تنفيذ اقتراح السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة باقـامة مركز متعدد الاطراف لتقليل خطر الحرب تابع لهيئة الامم المتحدة • ويبدو أن الامـر يستحق التفكير في جدوى تنظيم خط اتصال مباشر بين مقر هيئة الامم المتحدة وعواصم الدول الاعضاء الدائمين في مجلس الامن وكذلك مـع مكان تواجد رئيس حركة عدم الانحيـاز •

ويبدو لنا انه من الممكن يهدف تعزيز الثقة والتفاهم المتبادل أن يقام تحت رعـاية الامم المتحدة ميكانيزم للرقابة الدولية الواسعة على تنفيذ اتفاقيتي خفض حدة التـوتر الدولي وتقييد التسلح وعلى الوضع العسكري في مناطق النزاعات • وسوف يقـوم هذا الميكانيزم بوظيفته باستخدام كافة اشكال وطرق الرقابة من أجل جمع المعلومات وتقديمها بصورة عاجلة الى هيئة الامم المتحدة • وسوف يتيح ذلك تكوين صـورة موضوعية عن الاحداث الجارية وكشف الاستعدادات للقيام بعمليات عسكرية في الوقت المناسب والحيلولة دون وقوع الهجوم المباغت واتخاذ التدابير لتجنب النزاع العسكري واتساع نطاقه واحتدامه •

اننا نخلص الى الاستنتاج بانه من الواجب لغرض فصل قوات الاطراف المتحاربة والرقابة على وقف اطلاق النار واتفاقيات الهدنة ، استخدام هيئة المراقبين العسكريين لهيئة الامم المتحدة والقوات المسلحة لهيئة الامم المتحـدة الخاصة بحفظ السلام •

ومن الضروري بالطبع أن نستخدم على نطاق واسع في كافة مراحل النزاع كافة وسائل التسوية السلمية للنزاعات والخلافات بين الدول وطرح اقتراحات بخصـوص المساعي الحميدة للوساطة من أجل تحقيق الهدنة •

وتعتبر مثمرة الافكار والمبادرات الخاصة بتشكيل اللجـان والجماعات غير الحكومية التي يمكن أن تقوم بتحليل اسباب وظروف وطرق تسوية هذه أو تلك من اوضـاع النزاع الملموسة •

ويمكن أن يتولى ضمان الامن الاقليمي الاعضاء الدائمون في مجلس الامن الدولي الذي يمكن ان يتعهدوا بعدم استخدام القوة أو التهديد بالقوة والتخلي عـن التواجد العسكري الاستعراضي • فمثل هـذه الممارسات تشكل احد عوامل تأجيـج النزاعات الاقليمية •

ومن المهم للغاية تكثيف التعاون بين الدول وتوسيعه بشكل كبير من أجل اجتثـاث الارهاب الدولي • ومن المناسب تركيز هذا التعاون ضمن اطار هيئة الامم المتحدة • ونحن نرى انه سيكون من المفيد أن تشكل تحت رعايتها محكمة للتحقيق في وقـائع الارهاب الدولي •

ويمكن أن يبرر التنسيق بقدر أكبر في المضال ضد الفصل العنصرى بصفته أحد عوامل اشاعة عدم الاستقرار على الصعيد الدولى ·

وفى رأينا فان كافة التدابير المشار اليها آنفا يمكن أن تدخل بصورة عضوية فى النظام الشامل للسلام والامن ·

● لقد وسعت هذا المفهوم أحداث واتجاهات العقود الاخيرة من السنين باكسابه سمات وخصائص جديدة · واحداها مشكلة الامن الاقتصادى اذ يخلو من الامن ذلك العالم الذى يمكن أن تغدو فيه قارة باكملها على شفا الموت جوعا بينما تعانى جماهير ضخمة من البشر من نقص التغذية بصورة دائمة تقريبا كما يخلو من الامن العام الذى تضيق انشوطة الديون فيه الخناق على كثير من البلدان والشعوب · الجامد الموروث عن الاراء السابقة عن العالم الخارجى · فلم يعد هذا العالم ميدانا

ان الصالح الاقتصادية لهذه البلدان أو تلك أو لمجموعة كاملة منها متقاطعة ومتناقضة للغاية بالفعل بحيث يبدو الاجماع فى الرأى حول مفهوم النظام الاقتصادى العالمى الجديد أمرا صعب المنال · ولكن يجب أن نفعل فعلها ـ كما نأمل ـ الجهاد الموروث عن الاراء السابقة عن العالم الخارجى · فلم يعد هذا العالم ميدانا غريزة البقاء هنا ايضا · ومن المؤكد أن تنبثق اذا ما تسن أعمان النظر فى سلسلة الاولويات ورؤية الظروف الرهيبة من حيث حتميتها وقد آن الاوان للتخلى عن الادراك السياسى لاقتسام الضياع ومناطق « المصالح الحيوية » من أجل الكبار والاقوياء ·

تملى علينا ضرورات الزمن أن نضع الكثير من معايير التفكير السليم اليومى فى مصاف السياسة· واقتراحنا الخاص بالاتفاق حول تخفيض الفوائد على الديون المصرفية واعداد تسهيلات اضافية من أجل البلدان الاقل تطورا لم تمله على الاطلاق الاعتبارات الخيرية · انه يبشر بالخير للجميع ، ويسمى بالمستقبل الامن · ولو تم تخفيف عبء ديون العالم النامى لازدادت الفرص فى حلول مثل هذا المستقبل · ويمكن هنا ايضا تحديد مدفوعات تسديد ديون كل بلد نام بجزء من عوائد التصدير السنوية دون الحاق الاذى بالتنمية فيه وكذلك تسديد الديون فى شكل سلع التصدير وازالة حواجز الحماية الجمركية على حدود البلدان الدائنة والتخلى عن فرض فوائد اضافية عند تأجيل سداد الديون ·

وقد يختلف الموقف من هذه الاقتراحات · لكننى لا أشك فى أن غالبية الاسرة العالمية تدرك ضرورة القيام بأعمال فورية للتخفيف من عبء ديون العالم النامى · ومادام الامر كذلك فبالامكان البدء سوية معا باعداد البرنامج ·

وهذه العبارة ـ « سويا معا » ـ هامة جدا بالنسبة للعالم المعاصر · ان الصلة المتبادلة بين نزع السلاح والتنمية التى اكدت فى المؤتمر الدولى المنعقد فى نيويورك مؤخرا يمكن تحقيقها عمليا اذا لم يقف جانبا اى من الاقوياء والاغنياء · وقد تسنى لى ابداء رأى مؤداه أن الدول الاعضاء فى مجلس الامن يمكن أن تناقش هذه القضية معا فى شخص ممثليها وان تعد موقفا متفقا عليه · وأنا أؤكد هذا الاقتراح ·

الامن الايكولوجى · انه لامر خطر بكل معنى هذه الكلمة المباشر حين تتدفق سيول السموم فى مجارى الانهار بينما ينهال من السماوات وابل من الامطار السامة وحين تختنق مدن ومناطق كاملة فى جو مشبع بنفايات الصناعة والنقل ، وحين يبرر تطوير الصناعة الكهرذرية مع المجازفة غير المقبولة ·

لقد بدا الكثيرون فجأة يدركون كل ذلك لا كشىء مجرد بل كجزء واقعى من خبرتهم الخاصة · ان الثقة « بان ذلك لا يخصنا » المرتبطة بالنظرة السابقة الى العالم قد زالت· ويقال أن قليلا من الخبرة الذاتية مفيد اكثر من غابة كاملة من النصائح ، ومثل هذه الخبرة القليلة اصبح بالنسبة لنا حادث تشيرنوبيل ·

لقد اكتسبت العلاقات المتبادلة بين الانسان والطبيعة طابعا منذر بالخطر • وتمس قضايا الامن الايكولوجي الجميع بغض النظر عن الثروة والفقر • ومن الضروري توفر استراتيجية شاملة لحماية البيئة والاستفادة الرشيدة من الموارد •• ونحن نقترح الشروع كذلك في رسمها في اطار البرنامج المتخصص للامم المتحدة •

وتتبادل الدول بالفعل معلومات بهذا الخصوص وتحيط المنظمات الدولية علما بما يجرى • ونحن نعتقد انه كان من الواجب اضفاء الشرعية على هذا النظام بفرض مبدأ محاسبة الحكومات سنويا على نشاطها في مجال حماية الطبيعة وكذلك بصدد الحوادث الايكولوجية سواء التي وقعت أو التي منع وقوعها في أراضيها •

ان ادراك ضرورة فتح جبهة مشتركة للامن الاقتصادى والايكولوجي والشروع بتشكيلها يعني نزع فتيل القنبلة الموقوتة الموضوعة في باطن الوجود البشرى العام من قبل التاريخ والبشر انفسهم •

● بخصوص حقوق الانسان • يمكن أن نذكر اسماء كبار رجال الدولة في عصرنا الذين هددوا باستخدام السلاح النووى • وقد يعارضني البعض قائلا : هناك فارق بين التهديد وبين الاستخدام • حقا انهم لم يستخدموه • ببدأن الدفاع عن حقوق الانسان لا يتفق اطلاقا مع التهديد باستخدام وسائل الابادة الشاملة • ونحن نعتقد انه من غير المقبول التحدث عن حقوق وحريات الانسان مع توفر النوايا لتعليق « قربات » من الاسلحة الغريبة فوق راسه في اعالي الفضاء • والامر العادى في هذه « القرابة » يتمثل فحسب في احتمال هلاك البشرية كلها • اما البقية فتقدم في غلاف زاه مبرقش •

واني لاوافق ، فلا يمكن أن يعتبر العالم آمنا اذا انتهكت حقوق الانسان فيه • واضيف فحسب واذا لم تتوفر في قسم كبير من هذا العالم ابسط الظروف من اجل حياة جديرة بالانسان واذا منح للابيين الناس « الحق الكامل » في معاناة الجوع واذا لم يتوفر لهم الماوى و قوا بلا عملا وعانوا من المرض الى اجل غير مسمى لان العلاج فوق طاقة جيوبهم واذا تم في نهاية المطاف تجاهل الحق الاساسي للانسان اى الحق في الحياة •

فقبل كل شيء من الضروري أن توضع التشريعات والقواعد الادارية الوطنية في المجال الانساني في كل مكان بما يتمشى مع الالتزامات والقواعد الدولية ، وفي الوقت ذاته يمكن الانتقال الى تنسيق طائفة واسعة من الخطوات العملية ، مثل ، اعداد برنامج عالمي تحت رعاية الامم المتحدة لاطلاع الشعوب على حياة بعضها البعض ، الحياة كما هي فعلا وليس كما يريدون تصويرها ، ولهذا بالذات ينبغي أن ينص مثل هذا المشروع على تخليص سبل المعلومات من القوالب البالية المألوفة « النمط العدو » ومن التحيز والخرافات والاختلافات الباطلة والتشويه المتعمد للحقيقة والاخلال بها دون حياء •

ونرى أن مهمة تنسيق معايير قانونية دولية موحدة كل قضايا توحيد الاسر والزواج والاتصال بين الناس والمنظمات واجراء تاشيرات الدخول وغيرها بروح انسانية هي مهمة واعدة للغاية • ولابد ان ياخذ كنقطة انطلاق هنا ما تم التوصل اليه بهذا الصدد في اطار العملية الاوربية العامة •

اننا ندعو الى اقامة صندوق خاص للتعاون الانساني في الامم المتحدة يتكون من الاشتراكات الطوعية الحكومية والاهلية على اساس تقليل النفقات العسكرية •

ومن المستحسن أن تنضم جميع الدول الى اتفاقيات اليونسكو في مجال الثقافة منها الاتفاقية الخاصة بحماية التراث الثقافي العالمي كتحرير ومنع الاستيراد والتصدير اللاشرعيين للقيم الثقافية ونقل ملكيتها •

ان البوادر الخطيرة للفترة الاخيرة قد ادخلت في البنود الاولى كجدول الاعمال فكرة تكوين شبكة دولية للتعاون الطبي في معالجة اكثر الامراض خطورة ومنهـــا الايدز وكذلك مكافحة الادمان على تعاطي المخدرات والمشروبات الكحولية • ان البنية المتوفرة لمنظمة الصحة العالمية تتيح مثل هذه الشبكة بسرعة نسبيا كما تتوفر افكـــار كبيرة بهذا الشان لدى قادة حركة الاطباء العالمية •

ويمكن اجراء الحوار حول المشاكل الانســـانية على اساس ثنائي في الشـــكال التفاوض القائمة فعـــلا ، وعلاوة على ذلك نحن ندعو الى نشره على نطاق واسع ايضا في اطار مؤتمر دولي يعقد في موسكو ، ولقد قدمنا اقتراحا بهذا الشان في لقاء فينيـــا في نوفمبر من العام الماضي •

ان توحيد الجهود في ميدان الثقافة والطب والحقوق الانسانية هو جزء مكـــون اخر لنظام الامن الشامل •

● ان النظام الشامل المقترح سيغدو فعالا بذلك القدر الذي ستقوم فيـــه هيئة الامم المتحدة ومجلس الامن التابع لها وكذلك المؤسسات والميكانيزمات الدولية الاخرى بوظائفها بصورة فعـــالة ، وينبغي العمل بحزم على اعـــلاء مكانة ودور هيئة الامم المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية • وهناك حاجة ماسة الى تكوين منظمة فضائية عالمية يمكن ان تعمل في الاستقبال في اتصال وثيق مع هيئـــة الامم المتحدة كجزء مستقل ذاتيا عـــن نظامها • ويجب ان تصبح المؤسسات المتخصصة لهيئة الامم المتحدة عوامل للتحـــكم في العمليات الدولية ، اما مؤتمر جنيف لنزع السلاح فيجب ان يصبح المحفل الـــذي يتم فيه تدويـــل الجهـــود في مجـــال الانتقـــال الى عالم خال من الســـلاح النووي والعنف •

ولا يجوز كذلك نسيان امكانيات المحكمة الدولية ويمكن للجمعية العامة ومجـــلس الامن ان يتوجها اليها غالبا لاجراء المشاورات معها حول القضايا القانونية الدوليـــة المختلف عليها • وينبغي ان يعترف بدائرة اختصاصها الالزامية للجميع بشروط مشتقة من قبلهم • وينبغي على الاعضاء الدائمين في مجلس الامن القيام بالخطوة الاولى في هذا الاتجاه واضعين في اعتبارهم مسئوليتهم الخاصة •

ونحن على يقين من ان النظام الشامل للامن هو في الوقت ذاته نظام قانوني شامل يضمن اسبقية القانون الدولي في السياسة •

وطبقا لميثاق الامم المتحدة يتمتع مجلس الامن بصلاحيات كبيرة • ولا يتطـــلب سوى السعي بصورة مشتركة لكي يستخدمها استخداما فعالا • ولهذا الغرض سيكون هناك مغزى في ان تعقد لدى افتتاح الدورة الاعتيادية للجمعية العامة جلسة مجـــلس الامن على مستوى وزراء الخارجية لاعطاء تقييم عام للوضع الدولي وللبحث المشترك عن السبل الفعالة لتحسينه •

ومن المفيد عقد جلسات لمجلس الامن لا في مقر الامم المتحدة ـ نيويورك فحسب بل وفي مناطق النزاعات والتوتر وكذلك دوريا في عواصم الاعضاء الـــدائمين في المجلس •

كما ان بعثات المجلس الخاصة الى مناطق النزاعات القائمة والمحتملة من شانها ان تساعد على تعزيز مكانته ورفع فاعلية القرارات التي يتخذها •

ونحن على يقين من ان تعاون الامم المتحدة مع المنظمات الاقليمية يمكن توسيعه كثيرا ، والغرض من ذلك هو البحث عن تسوية سياسة للاوضاع المتأزمة •

وفى رأينا من الضرورى لغرض رفع فاعلية عمل الجمعية الهامة أن تعقد دورات خاصة حول القضايا السياسية الاكثر الحاحا وبعض قضايا نزع السلاح ٠

ونحن نؤكد بحزم على ضرورة زيادة الالتزام المعنوى والسياسى لوضع الوثائق السياسية الهامة المتخذة فى الامم المتحدة على أساس الاجماع فى الرأى ٠ واعيد الى الاذهان انه تعتبر فى عدادها الوثيقة الختامية للدورة الاولى للجمعية العامة للامم المتحدة الخاصة بنزع السلاح وميثاق حقوق وواجبات الدول الاقتصادية وغيرها ٠

وحسب رأينا فلقد حان الوقت منذ أمد بعيد لاقامة مجلس استشارى عالمى تحت رعاية الامم المتحدة يوحد النخبة المفكرة فى العالم ٠ ويمكن لكبار العلماء والشخصيات السياسية والاجتماعية وممثلى المنظمات الاجتماعية الدولية ورجال الثقافة والادب والفن ومن بينهم الحاصلون على جائزة نوبل وغيرها من الجوائز الدولية ذات الاهمية العالمية وممثلى الكنيسة البارزين يمكنهم أن يقولوا بصورة جادة القدرة الروحية والجمالية للسياسة العالية الرأهنة ٠

ولكى تستطيع الامم المتحدة ومنظماتها المتخصصة العمل بكل طاقتها لابد من فهم واقع انه لا يجوز استخدام الوسائل المالية لممارسة الضغط عليها ٠ وسوف يتعاون الاتحاد السوفييتى تعاونا فعالا فى تذليل الصاعب الناشئة فى ميزانية الامم المتحدة٠

وأخيرا حول السكرتير العام للامم المتحدة ٠ ان المجتمع الدولى ينتخب الى هذا المنصب الرفيع شخصية ذات مكانة تتمتع بثقة الجميع ٠ ونظرا لان السكرتير العام يبرز بصفته ممثلا لكل عضو فى المنظمة فانه ينبغى على جميع الدول ان تقدم اليه أقصى الدعم وتساعد فى تنفيذ مهمته ذات المسئولية ٠ ويجب على المجتمع أن يشجع السكرتير العام للامم المتحدة فى مهام المساعى الحميدة. وفى الوساطة أو المصالحة ٠

فلماذا نطرح بهذا الاصرار قضية النظام الشامل للامن الدولى ؟

نطرحها لانه لا يجوز التسليم بالوضع الذى يبدو فيه العالم عشية الالف الثالث من السنين معرضا لخطر الهلاك وفى حالة التوتر الدائم وفى جو الريبة والصراعات منفقا موارد وعملا ومواهب هائلة للابين الناس على ما يزيد عدم الثقة المتبادلة والمخاوف ٠

ويمكن التحدث كثيرا عن ضرورة ايقاف سباق التسلح واستئصال النزعة العسكرية وعن التعاون ولكنه لن يتغير أى شىء ما لم نبدأ العمل ٠

ان لب المشكلة السياسى والاخلاق هو ثقة الدول والشعوب ببعضها البعض واحترام المواثيق والمؤسسات الدولية ٠ ونحن على استعداد للانتقال من تدابير الثقة فى بعض المجالات الى سياسة الثقة الواسعة النطاق التى ستكون شيئا فشيئا نظام الامن الشامل ٠ لكن يجب أن تقوم مثل هذه السياسة على وحدة التصريحات السياسية والمواقف الفعلية ٠

ان فكرة الامن الجماعى الشامل هى المشروع الاول للبنية الجديدة المحتملة للحياة على الارض ، بيتنا المشترك ٠ وبعبارة أخرى انها تذكرة الى المستقبل حين سيكون امن الجميع الضمان لامن كل فرد ٠ ونأمل فى أن تطور هذه الفكرة وتحقق معانى دورة الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة ●

نظرة من الهند

إلى المشاكل الدولية

حوار مع :
كريشنا سبراهمانيام

●● اجرت مجلة ((قضايا السلم والاشتراكية)) حديثا صحفيا مع كريشنا سبراهما نيام خلال عمله فى المؤتمر الدولى ((من اجل عالم متحرر من الاسلحة النووية، من اجل بقاء البشرية)) الذى انعقد فى موسكو ●●

● ما رأيكم فى الاتجاهات العامة للتطورات العالمية منذ ريكيافيك ؟

ـ لقد القى الاجتماع الذى عقد فى العاصمة الايسلندية الاضواء على كثير من الظواهر • لقد اكد من جديد ، بين اشياء اخرى ، ان الادارة الامريكية لن تتخلى مبادرتها للدفاع الاستراتيجى • فادارة واشنطن تنظر اليها ليس فقط كمشروع قادر على ضمان التفوق العسكرى الاستراتيجى للولايات المتحدة لسنوات قادمة ، وانما كبرنامج يدفع بالولايات المتحدة الى مقدمة التقدم التكنولوجى • ويلقى بكافة البلدان الاخرى ، بما فى ذلك حلفاء الولايات المتحدة (وبينهم اليابان) لادوار ثانوية •

لقد عززت ريكيافيك درس الخبرة الماضية : لقد وقعت الادارة الامريكية اتفاقيات الرقابة على التسلح فحسب عندما كان بمقدورها ان تجد فيها ثغرات لمناورات الالتفاف واساءة التفسير بالشكل الذى يخدم مصالحها • لقد وقعت ، مثلا ، معاهدة احظر تجارب الاسلحة النووية فى المجالات الثلاث ، فى الجو ، وفى الفضاء الخارجى وتحت الماء ، بشرط امكان مواصلة التجارب تحت الارض ، وكانت معاهدة سولت ـ ١ تدرج كبيرة تكرارا لنفس القصة ، فقد وضعت حدا اعلى للنمو العددى لمنصات الصواريخ العابرة للقارات ذات القواعد الارضية ، ولكن واشنطن استمرت فى بناء ترسانات اسلحتها باضافة رءوس جديدة دوما ، وبالنسبة لمعاهدة سولت ـ ٢ لم تصدق الولايات المتحدة عليها ابدا • لقد وقعت للمعاهدة الخاصة بمنع انتشار الاسلحة النووية ، ولكن رغم أن هدف هذا العمل القانونى قد صيغ بشكل يدل عليه ، حاول الجانب الامريكى على الدوام ان تلتف من حوله •

ولا اعتقد انني ساكون مخطئا اذا ما قلت أن الولايات المتحدة لا ترغب كثيرا في ان تربط نفسها بالتزامات جادة للرقابة على الاسلحة ، ولكنها برفضها اتخاذ مثل هذه الخطوات تقلل بشكل محتوم من هيبتها الدولية .

ومع ذلك ، فالمشكلة لا تنحصر في الموقف الذي اتخـــذته الولايات المتحدة حول الاسلحة النووية . وبالاضافة الى ذلك ، فان النقطة المطروحة ليست بدرجة كبيرة اعضاء « النادي الدولي » قدر ما هي الدول غير النووية التي وقعت معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية ، وبالتالي ، فقد اعترفت بالفعل ، على ما اعتقد ، بحق الـدول النووية في الاحتفاظ بمثل هذه الاسلحة ، ولهذا السبب فمن الضروري أن نعلن أن القدرة النووية لا تعطي لاي الحق في مواقع القوة وأن الاسلحة النووية يجب أن تحظر .

وقد اجمع راجيف غاندي وميخائيل جورباتشوف على هذا الموضوع في اعلان دلهي الذي وقعاه . وكانت هذه الوثيقة ، وثيقة تاريخية ، على ما اعتقد ، لانها تخص العالم بأسره .

● والمسألة الثانية التي تتعلق بالطـــرق الى السلام في منطقة آسيا ـ المحيط الهادي ، تبدو مسألة محلية تأتي بعد المشكلة العالمية لنزع السلاح النووي بشكل عام . ومع ذلك فانها ترتبط مباشرة بالمشكلة الحاسمة للحرب والسلام على الارض ، التي تهم الجميع . هل تتفق معنا ؟

ـــ بكل تاكيد . وهكذا على وجه التحديد عالج ميخائيل جورباتشوف هـذه المسألة في خطابه في فلاديفوستوك ، والتي يمكن أن اقارنها شخصيا بتصريح جـواهر لال نهرو المعروف وفكرته عن عقد مؤتمر حول العلاقات الدولية في آسيا في نيودلهي . لقد حث نهرو على الوحدة بين دول آسيا وناقش الآفاق الممتد امام القارة . وكمـــا تعرفون ، فان معظم مقترحاته لم تتحقق ، ولكن الشيء الاهم هو أن نتجه الى المشاكل البارزة ونبدأ معا حلها ـ وفي الواقع كان هذا هو ما قاله ميخائيل جورباتشوف في فلاديفوستوك . وينبغي القول ، مع ذلك ، أن ادخال عملية هلسنكي في آسيا سيستغرق وقتـا وجهدا أكبر .

وقد تسالني عن السبب :

ان دول أوربا مستقرة ، بينما دول آسيا لا تزال تتطور . ومن ثم مجموعة مـن مشاكل بناء الامة وتعزيزها ، مما يتضمن العنف غالبا . وبدون التقليل مـن اهمية تلك المشاكل ، من الممكن حلها . وينبغي اعطاء دفعة جديدة لعملية بناء الثقة ، مماثلة لما بدأ في أوربا . ومن الاصعب فعل ذلك في آسيا . واكرر ، انه من الضروري أن نبدأ . ولنأمل أن تنتشر افكار التعاون والامن وتقوى في منطقة آسيا والمحيط الهادي . ولن يحدث كل هذا بالطبع بين عشية وضحاها ـ ولكن مثل هذه الافكار قد صيغت في أوربا ، كذلك ، قبل سنوات عديدة من توقيع اتفاقيات هلسنكي .

● ما هي التوصيات المتصلة بالموضوع لمركز ابحاثكم ؟

ـــ ينبغي أن ننطلق من وقائع اليوم . سيمكن وضع حل يرضى عنه كل فرد فحسب عندما يواجه الناس الحقائق الصلدة وعندما تسود الارادة السياسية لاقامة جـو مـن التعاون والامن عمليا . وهذا ما يجعل من الضروري أن نعطي معلومات افضل للنـاس ونشرح لهم الوضع الحالي وما يحمله من مخاطر . ومن زاوية معينة ، فكل شـخص يذهي أن يصبح سياسيا . ومن المهم للغاية ، بجانب ذلك ، أن تعارض كافة بلدان العالم عدم العـــدالة في العلاقات الدولية والاهـــداف والوسائل غير الاخلاقية وغير السياسية .

● يرد القراء بالتأكيد أن يسمعوا شيئا عن عمل فريق البحث التابع للامم المتحدة الذى ترأسه ٠

ـــ يدرس فريقنا مشكلة الردع النووى ، وهو يضم خبيرا من كل من الولايات المتحدة ، والاتحاد السوفييتى ، وجمهورية المانيا الفيدرالية ، وجمهورية المانيا الديموقراطية ، والارجنتين ، ومصر ، والهند ، والسودان ٠ والتقرير الذى أعدته هذه الهيئة الدولية لا يقدم اية نتيجة اجماعية او بيان عام وانما يعكس مجرد وجهات نظر مختلفة لتحالف شمال الاطلنطى ، والبلدان الاشتراكية ، وعالم عدم الانحياز ٠ وهو يوضح أن حلف الاطلنطى يحاول الدفاع عن مبدأ الردع النووى ، بينما تعارضه البلدان الاشتراكية وتؤمن بان السلام سيحافظ عليه من خلال التكافؤ العسكرى ، اما الدول المحايدة ، غير المنحازة فترى أن مبدأ الردع النووى ، الذى اتبع طوال الاربعين عاما الماضية ، له تاثير عكسى على السلام والامن فى العالم ٠

ولذلك فالتقرير الاخير لفريق البحث يقدم الاراء المرتبطة بالموضوع ٠ وقد قدمنا ما توصلنا اليه الى الامم المتحدة ولكننا لا نعرف رأى البلدان الاخرى ٠ والصحافة الغربية لم تعطى التقرير على نطاق واسع ، وهو مالتميز به وسائل الاعلام البرجوازية٠ وفى الحقيقة ، فانها تهتم فقط بما يصدر عن التحالف الاستراتيجى الغربى وتتجاهل كل ما عداه ، وهذا ما حدث على وجه الدقة ●

كوكرينكس

خطوات العم سام فى الخليج الساخن

من أجل السلام في لبنان والعالم العربي

بقلم :
رفيق سمهون
عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني

●● الحرب تشتعل في بلادي منذ ١٢ عاما ويمتزج النزاع الداخلي بالعدوان المستمر لاسرائيل . لقد اصبح لبنان في الواقع منصة اطلاق للغارات الامبريالية على منطقتنا ، وارض تجارب لاتقان الاسلحة « التقليدية » « مدافع السفينة الحربية الامريكية نيوجيرس » ولاختبار احدث الالات الجهنمية « قنابل غاز الاعصاب وقنابل الفراغ » ..

وقد قتل حوالي ١٥٠ الفا من مواطني بالرصاص ، وتحت الانقاض ، ومتأثرين بالجراح .. لقد سويت بالارض احياء كاملة في بيروت والمدن الاخرى ، وكذلك العديد من القرى . وترك البلاد نصف السكان النشطين اقتصاديا تقريبا ، واصبحت البنية السفلى للبلاد مجزرة. وتتضور الان الاسر جوعا وقد فقدت عملة البلاد حوالي ٩٩ ٪ من قيمتها .

وهذه احصائيات تخمد الحماس . وفي نفس الوقت، يستمر حمام الدم، وتتسع المؤامرة ضد لبنان . وتتراكم المشاكل وتتشابك بشكل خطير. وكل ذلك يجعل من الصعب علينا أن ندرك بسهولة اي نوع من السلام نحارب من اجله وكيف نفعل ذلك. واذا اضع ماساة بلادي امام عيني، ساحاول توضيح الامور ●●

ان النضال من اجل السلام لا يشكل بأية حال مشكلة مفروضة من الخارج على شعوب آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، وهم لا يعتبرونها مسألة غريبة ذات اهمية ثانوية • انها تؤثر كذلك على المصالح الحيوية للشعوب العربية وتتصل مباشرة بجوهر نضالهم • فما هي الاسباب ؟

أولا : تعتبر الطبيعة العالمية للتهديد النووى سببا كافيا لمشاركة كل بلد وحتى كل فرد فى النضال من أجل ازالته •

ثانيا : ان النزاعات المحلية ـ سواء كانت الحرب المدمرة بين ايران والعراق او نزاع الشرق الاوسط ـ تنزل خسائر جسيمة بالمتحاربين وبالبلدان المجاورة وتهدد بالتحول الى حريق عالمى •

ثالثا : ان مراتع التوترات القائمة ونمو النزعة العسكرية لها اثرها الوخيم على حركة التحرر الوطنى •

واخيرا ، رابعا : ان سباق التسلح يعوق حل المشاكل الاجتماعية الاقتصادية الملحة ويعرقل الجهود للتغلب على التخلف •

وتنفق الان موارد هائلة على اسلحة الحرب على حساب الاحتياجات المدنية •• وتستورد البلدان النامية ثلاثة ارباع الاسلحة فى العالم ، وانفقت البلدان اعضاء مجلس التعاون الخليجى وحدها حوالى ٤٠٠ بليون دولار لهذا الغرض خلال السنوات الخمسة عشر الاخيرة • وهذا الاستخدام للموارد المالية يفاقم فحسب من ظروف المعيشة المؤسفة بالفعل فى العالم الثالث حيث متوسط دخل الفرد يصل الى ١/١٣ من المستوى الموجود فى البلدان المتطورة صناعيا ، ويعانى اكثر من بليون شخص من المجاعة •

ويؤدى الامتلاك المتزايد لاسلحة جديدة الى زيادة سريعة فى الدين الاجنبى ، كاشفا الصلة المباشرة بين دين البلدان النامية الذى يبلغ تريليون دولار وما يقابله من زيادة فى الانفاق العسكرى الامريكى خلال العقد الماضى • وفى كلمات اخرى ، فالنهب الاستعمارى يمول الميزانيات العسكرية للامبرياليـــة ، وفى المحـــل الاول الامبريالية الامريكية •

لقد اكتسبت مسألة السلام اخيرا بعدا جديدا فى حـــدود ما يخصنا الامر ، بالنظر الى التأكيد الذى وصفته واشنطن بالتـدخل العسكرى المباشر فى اجـزاء مختلفة من العالم ـ لبنان وليبيا ، جرينادا ونيكاراجوا • وفى نفس الوقت ، تعمل ادارة ريجان من اجل تأكيد مطالبها العـــالمية الجديدة فى المجـــالات العسكرية ، والسياسية ، والاقتصادية والايديولوجية ، ساعية الى اشراك حلفائها فى حلف الاطلنطى فى هذه العملية كذلك •

وتقف فى معارضة ذلك النهـج سياسة السلام ، التى تتجسد فى المبـــادرات الراديكالية والمسئولة التى تقدم بها الاتحاد السوفييتى وكافة البلدان الاشتراكية من اجل تطبيع واعادة بناء العلاقات الدولية وتوجيهها نحـو الطريق الجـــديد للتفكير السياسى •

لقد اتضحت هاتين السياستين المختلفتين فى المنطقة • واتخذ الاتحاد السوفييتى والاسرة الاشتراكية فى مجموعها موقفا مبدئيا ، حينما دعت الى عقد مؤتمر دولى جيد الاعداد حول الشرق الاوسط تحضره كافة اطراف المعنية ، بما فى ذلك منظمة التحرير الفلسطينية ، والى الاعتراف بالحقوق القومية المشروعة للشعب الفلسطينى ، بمســا

فى ذلك حقه فى اقامة دولته المستقلة ، والى الانسحاب الكامل للقوات الاسرائيلية من جميع الاراضى العربية ، بما فيها جنوب لبنان ٠

بيد ان الولايات المتحدة تشجع اسرائيل على مواصلة الاحتلال وتبشر بمفهومها الجديد للمؤتمر ٠ والهدف هو تحويل المؤتمر الى ستار لاخفاء اجراء المحادثات المنفصلة مع تل أبيب من أجل التوقيع ثانية على اتفاقيات مماثلة لكامب دافيد ٠

ان توزيع القوى فى منطقتنا من العالم قد اختل بشكل خطير عندما استبعدت مصر ، اكبر بلدان المنطقة ، عن العالم العربى ٠ وبدأت الحرب الاهلية فى لبنان ، وانفجرت المعارك بين العراق وايران ٠ واقيمت تكتلات سياسية وعسكرية وبوليسية جديدة فى الشرق الاوسط ، كما انشئت عشرات القواعد العسكرية ، وازدادت قوة الفئات الاجتماعية التى لها مصلحة فى مشتروات الاسلحة ٠ وقوضت اقتصاديات كثير من البلدان ٠

وحدث كل ذلك على خلفية العدوان الاسرائيلى واحتلال الاراضى السورية واللبنانية والفلسطينية ـ وهو ما كان يستحيل حدوثه دون توسيع التعاون بين اسرائيل والولايات المتحدة حاميتها فى اطار « تحالفهما الاستراتيجى » ٠

وتمثلت هذه التحركات مع السياسة العالمية الجديدة التى تنتهجها ادارة ريجان تحت زعم مقاومة « خطر سوفييتى » ـ وهى طريقة واشنطن فى الاشارة الى الذعر الذى تخوفه الشعوب من أجل ازالة تراث الحكم الاستعمارى ، ومن أجل الاستقلال ، والتقدم الاجتماعى والسلام ٠

ان النهج العدوانى للولايات المتحدة خطر للغاية فى الشرق الاوسط ، وفى المحل الاول بسبب الاهمية الجيوبوليتية المتزايدة لاسرائيل كقاعدة امامية للامبريالية فى المنطقة ٠ وتقوم اسرائيل بصناعة القنبلة الذرية وتتحول بذلك الى دولة نووية ٠ وبالاضافة الى ذلك ، فهى تشارك فى برنامج مبادرة الدفاع الاستراتيجى ـ سواء فى الابحاث او فى بناء مشروعات خاصة لتنفيذه ٠

ان رغبة واشنطن فى تحويل الخليج العربى الى « بحيرة » أمريكية ـ أطلنطية يقدم سببا آخر ٠ ولهذا السبب تعمل الولايات المتحدة على مفاقمة واطالة النزاع العراقى ـ الايرانى ، مما يساعدها على زيادة تدخلها فى شئون المنطقة وعلى تواجدها العسكرى هناك ، وتحاول الامبريالية الامريكية كذلك تحويل البحر الابيض المتوسط الى « بحيرة » مماثلة بايقاعه فى شبكة من قواعد الصواريخ النووية ذات المرابطة الارضية والبحرية ٠ وكل هذا يجعل من منطقتنا مرتعا لخطر وتوترات خاصة ، فى الوقت الذى تتعرض فيه الشعوب العربية التى تكافح من أجل حقوقها ومن أجل عودة الاراضى المحتلة للابتزاز النووى ولتعزيز مكثف للاسلحة الحديثة للغاية ٠

ان خبرة الشعوب العربية تؤكد ان السلام الوطيد بدرجة أكبر يخلق ظروفا أكثر مواتاة لتطور حركة التحرر الوطنى ٠ وخلال فترة الانفراج كسبت الجماهير الشعبية فى العديد من البلدان العربية مكاسب سياسية واجتماعية واقتصادية هامة ٠

ينبغى مراعاة السمات القومية

يؤكد حزبنا على هذه النقاط منذ فترة طويلة ، كما يؤكد عليها الان بشكل خاص بعد ان كسبت اعترافا عالميا ٠ ونحن نتوجه الى هؤلاء الذين ادعوا ، منذ السبعينيات،

بأن الانفراج ليس سوى صفقة بين الدول الكبرى وقعت لغير صالح حركة التحرر · ويوجد بالسجل كذلك تقييم اخر قدمناه : أن الولايات المتحدة في الوقت الذي تربط فيه مسائل نزع السلاح النووي بالمشاكل الاقليمية ، ترفض في الواقع ان تسعى الى حل عادل وحقيقي للمسالة الاخيرة ، وهي تريد فحسب ان تضمن سعرا أعلى لتنازلاتها الوهمية في مجال الحد من التسلح ـ على حساب أستقلال الشعوب ، والحـــرية والتقـدم · ومن الواضح أن رفض الولايات المتحـدة العمل من أجل تسوية بنـاءة للمسائل الرئيسية لعصرنا يجعل المشاكل الاقليمية حتى أكثر تفجرا ·

وهذا يضفي أهمية أكبر من أي وقت مضى على مسالة أي موقف يجب أن نختار في التحرك من أجل المحافظة على السلام وازالة النزاعات المسلحة وأي أشكال للنضال ينبغي أن نستخدم واضعين في الاعتبار سماتنا القومية المتميزة ·

من الواضح أن النشاط المعادي للحرب لا يمكن أن يختزل الى جانب او شكل واحد ، كما انه ليست هناك وصفات عالية لابعاد خطر الحرب · ويترتب على ذلك انه لا يمكن أن يوجد « سور صيني » أو اي تناقض بين العمل من أجل الدفاع عن السلام وبين النضال المعادي للامبريالية ، والعمل من أجل تقدم المصالح الاجتماعية الاقتصادية للجماهير العاملة · والمسألتين مترابطتين بشكل جدلي وسيؤدي النجاح في حل أحدهما الى التقدم في تسوية الاخرى ·

فكيف ، اذن ، يمكننا الدفاع عن السلام في ظل سمات معينة لبلادنا وللمنطقة ؟ لندرس الوضع في بلادي من هذه الزاوية ·

انه وضع يباد فيه شعبي ويطرد من دياره وتسرق محاصيله ، ويشاع الاضطراب في اقتصادنا وتجارتنا ، ويهيم الالاف في الشوارع جياعا مشردين ، وهـذا الوضع يقدم الاجابة على السؤال ، كيف ينبغي أن نكافح من أجل السلام ، ولماذا سيكون لهذا النضال في لبنان اثر مباشر على حل المشاكل الاجتمـاعية ـ الاقتصادية الداخليـة والسياسية وعلى النضال ضد الامبريالية التي نحس بضغطها الدائم في كل مكان ·

ان العالم الخالي من الاسلحة النووية ووقف الحروب المحلية في العالم ليست افكارا مجردة بالنسبة لنا نحن الشيوعيين اللبنانيين · نحن نكافح من أجل السلام في ظروفنا الخاصة المتميزة ، ونضالنا يعتبر عنصراً لا ينفصل عن تقدم البشرية نحو السلام الوطيد والشامل · وفي بلادنا لا يمكن لهذا النضال ان يتحول الى مجـرد نداءات ومواعظ · هل يمكن أن نقف لا مبالين من العدوان والعنف ؟ اننا ببساطة يجب أن نقاوم الارهاب المسلح والتدمير · وهذا ايضا طريق للاسهام في السلام ·

ان موقف عدم المقاومة السلبي يمكن ان يؤدي الى أسلوب « سلام امريكي » بمعنى هيمنة اسرائيل والولايات المتحدة وخيانة النضـال الوطني التحـــريري في المنطقة · وهذا سوف يخلق خطر سلم غير عادل يساعد الامبريالية وحـــدها على الانتشار الى البلدان الاخرى ·

واذا ما فشلنا في مواصلة الكفاح ، رغم ان النضال قاس ودامي ، فسوف يتعرض للخطر ليس فقط وجود دولتنا وانما امن اخواننا كـــذلك في العالم العـــربي · فمخططات واشنطن ليست قاصرة على لبنان وحده : وانما الهدف هو تحويل كـافة البلدان العربية دون استثناء الى قواعد امامية للعالمية الجديدة · وسوف يتزايد التهديد لليبيـــا الاشتراكية كذلك · وهـــذا يعني أن الواجب الامي للوطنيين اللبنانيين يتشابك مع مسئوليتهم عن السلام في المنطقة وفي العالم ·

نهج سياسي مرن

ولذلك فان الحزب الشيوعي وكافة القوى الوطنية الاخرى في البلاد يصد الغارات الامبريالية ، والصهيونية والرجعية منذ عدة سنين ، وقائمة منجزاتنا العملية في الجهود من أجل ضمان السلام وتسوية عادلة للنزاع تشمل انسحاب « القوة المتعددة الجنسيات » الامريكية الاطلسية من بيروت ، والغاء اتفاقية ١٧ مايو ١٩٨٣ مع اسرائيل والتي اعطت الموافقة الرسمية على سيطرة اسرائيل ومن يقفون خلفها على بلادي ، وتصاعد المقاومة المسلحة التي أجبرت المعتدي على الانسحاب من معظم الاراضي اللبنانية ٠

وقد فرضت المعارك على الحزب الشيوعي اللبناني ليس فقط أن يدافع عن نفسه ويحافظ على حقوقه وانما أن يعمل كذلك من اجل منع عملية الابادة التامة للقوى التي تؤيد الوفاق الوطني ٠ والحزب مدافع ثابت عن العلاقات الافضل مع كافة الجماعات التي تكافح ضد الغزاة وهو على استعداد لقبول أي شكل من التعاون الهادف الى وضع حد للحرب الاهلية ٠ وهذا التعاون له اهمية خاصة في ظروف تصعيد التحركات الاسرائيلية التي تهددنا ، والتي غالبا ما تغير بشكل متزايد على المدن والقرى المسالة للجنوب اللبناني ، وكذلك على المعسكرات الفلسطينية ٠ ان العسكريين الاسرائيليين يعدون الارض لغزو جديد ويشيدون بعدوان ١٩٨٢ ٠ ويشير الحزب الشيوعي اللبناني بقلق الى ان اليمينيين المتطرفين الذين يعملون كعملاء لاسرائيل والولايات المتحدة يصعدون من نشاطهم داخل البلاد ٠ وفي نفس الوقت ، فان الاصوليين لهم الحرية المطلقة في ان يتصرفوا كما يريدون ، والاعمال التي يقوم بها الكلاميون ضد كافة القوى الديمقراطية والصحية في لبنان تخدم الامبريالية والصهيونية والرجعية ٠

ولن يكون هناك سلام في بلادنا ما لم يكن هناك تنسيق ثابت في العمل بين كافة الوطنيين اللبنانيين الذين يرون من واجبهم مقاومة مخططات الغزاة والرجعيين المحليين ٠ ولا يمكن التوصل الى السلام ووضع حد للازمة الاجتماعية الاقتصادية الحادة بدون وحدة القوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية وسوريا ٠ وعن طريق الدفاع عن موقف توحيدي ، نقدم نحن الشيوعيون اسهاما اخر في دعم الوحدة العربية المعادية للامبريالية والقضاء على مرتع الحرب الذي يهدد المنطقة باكملها ٠

والحزب الشيوعي اللبناني اذ يلتزم بهذه الاهداف ، لا يقترح التنفيذ العاجل لاصلاح ديمقراطي متقدم في المرحلة الحالية ٠ وهو لا يطلب حتى اية تنازلات سياسية او اجتماعية اقتصادية للطبقة العاملة ، وكما اعلن الشيوعيون في مؤتمرهم الخامس في فبراير ١٩٨٧ ، فاننا نحتاج ، اولا وقبل كل شيء ، الى ضمان للديمقراطية ٠وهذا الضمان ، واساسا تعهد بعدم اللجوء الى القوة المسلحة كوسيلة لحل المشاكل الداخلية ، سيجعل من المستحيل مواصلة النضال السياسي والتقدم ببرنامج معقول لتسوية الازمة اللبنانية ، برنامج يضع الاساس لتعاون كل الناس في لبنان ٠

والحزب الشيوعي اللبناني يرفض التخلي عن مبادئه ، ولكنه ينتهج نهجا سياسيا مرنا ويكيف نشاطه حسب حالة الامور الفعلية وتوزيع القوى داخل البلاد ٠ ونحن نعتقد انه من الممكن توحيد كل الوطنيين حول برنامج ديمقراطي غير طائفي للتسوية ، ولقد كان الشيوعيون اول من طرح مشروعا ديمقراطيا وطنيا لتحرير جنوب لبنان من نير الاحتلال الاسرائيلي وللتغلب على ازمة البلاد بلام الصدع الطائفي والديني ٠

ويعمل الحزب الشيوعي بجد للمساعدة على اقامة جبهات وطنية مماثلة لجبهة ١٩٨٢ من أجل الخلاص الوطني • وقد أبدينا أخيـــرا خلق جبهة من أجل توحيـــد وتحرير لبنان • وينص برنامج الجبهة على الكفاح من أجل تحرير الاراضي المحتلة ، والوقوف ضد كافة محاولات تقسيم البلاد ، ومن أجل عودة اللاجئين الى ديارهم ، ومن أجل الاصلاح الاجتماعي الاقتصادي والسياسي ، ومن أجل ضمانات الامن لنصف مليون فلسطيني يعيشون في لبنان ، ومن أجل ضمانات تضـــمن استمرار الثورة الفلسطينية • وبهذه الطريقة يسهم الحزب الشيوعي اللبناني في قضية السلام في لبنان وفي المنطقة •

صلة متبادلة جدلية

ان النضال ضد الحرب والعدوان ، والحركة المعادية للامبريالية والصهيونية ، ومن أجل التقدم الاجتماعي ، لا تنفصل ، وهذا الاستنتاج تؤكـــده الخبـــرة التي اكتسبتها بلادنا • ونحن نرى في ذلك جوابا على السؤال عن معنى النضال من أجل السلام • انه ليس الاولويات في حل هذه المشكلة أو تلك ، وانمـــا الصلة المتبادلة الجدلية بين المشاكل نفسها وحلها وهي النقطة المتصلة بالموضوع • واذا ما قبلنـــا تلك الحجة ، يصبح من الواضح أن السلام في لبنان سوف يساعد بالتالي قضـــية السلام في العالم العربي وفي العالم اجمع •

ولهذا السبب يجب أن يكون الشعب قادرا على ادراك هـــذه الصلة المتبادلة بشكل أكمل ، ولا ينبغي أن نحصر أنفسنا فقـط على الاشكال والاساليب المعتـــادة والشائعة للنضال من أجل السلام •

ان كافة القوى الوطنية والمحبة للسلام في لبنان يجب أن تركز الان على التعبئة والتربية السياسية • وهذا تحدى صعب ، وبخاصة اذا ما وضعنا في اعتبـــارنا الخبرات والفرص التي تتيحها وسائل الاعلام التي تسيطر عليها الامبريالية والرجعية • ولكن المهمة ممكنة •

وينبغي أن تقتنع الجمـــاهير بحزم بان خطر الحـــرب يمكن ابعاده عنـــدما يصبح السلام قضية عامة حقا ، وعندما ينضم كل شخص الى النضال بغض النظر عن الخلافات الطبقية أو السياسية أو الايديولوجية ، وعندما يصل هذا النضال الى مستوى يتمشى مع وقائع عصرنا • وهذا هو هدف كافة قوى السلام في جميع انحاء العالم ، وهدف كل من يريد أن يبقى •

النغمة النشاز !

● حول فضيحة ايران ـ جيت ●

إلقاء مسئولية الأخطاء على الآخرين

بقلم :
جوليان ماران
صحفى من كوستاريكا

●● اى مراقب للاحداث فى الولايات المتحدة منذ نهاية العام الماضى لايمكن ان ينكر ان فضيحة ايران ـ جيت كانت كالكارثة بالنسبة للبيت الابيض . تقول مجلة « تايم » : « انه لو كان بالولايات المتحدة نظام برلمانى ديمقراطى فمن المحتمل ان حكومة ريجان كانت سقطت». ومع ذلك فالواقع ان ريجان احتفظ براسه فوق الماء بارادة اسياده الاقوياء .

ولكنها طريقة غريبه حقا تلك التى تقدم بها الصحافة البورجوازيه فضيحة ايران ـ جيت فى الولايات المتحدة والدول الراسمالية الاخرى، وهى نفس الصحافه التى كانت دائما تصفق وتهلل للرئيس على اعماله الشائنه . وهى نفس الصحافه التى ساندت مشروع حرب الكواكب وايدت امر ريجان بغزو جرينادا وهللت لامره بضرب ليبيا من الجو وبررت سياسته الاجرامية ضد شعب نيكاراجوا .. ومع ذلك فهذه هى نفس الصحافه ايضا التى ندين لها ولو جزئيا برفع ستار السرية التى حاولت الاداره الامريكية اسداله لاخفاء الحقيقة حول فضيحة ايران ـ كونترا . والحقيقة ان ريجان يبدو الان كرجل عضه كلبه .. لماذا ؟.

الاسباب في الاغلب خنجره ولكن واحد منها كان محل تركيز الصحفي الفنسطيني ميوسليدي الذي قال ان فضيحة ايران ـ جيت اشعلت حرب صحفية « قد يثبت في النهاية انها بنفس اهمية التحقيق السياسي » • ان واشنطن تمتلىء الان بالصحفيين الذين يحاولون كسب جائزة بوليتزر • والاصوات العالية تاتي ليس فقط من التنافس بين الصحفيين بل ايضا من التنافس بين اصحاب الصحف • ومع ذلك فان الصراحة التي رسمت بها الصحافة البورجوازية صورة النظام الذي تستمد رزقها منه ، تلقي كثيرا من الضوء على هذا النظام لقد اطلق على هذه الفضيحة اسماء مختلفة مثل « عكة ايران » و « قذارة ايران » واسماء اخرى لا تقل ازدراءا وكلها تدل على شعور الصحفيين بالارتياك الشديد وضرورة معاقبة انفسهم لتاييدهم السابق لريجان •

كيف بدات فكرة هذه المغامرة التي انتشرت رائحتها ؟ ان جزء من الجواب جاء بجريدة « الايكونومست » اللندنية المحافظة : « يعمل الاشياء التي كان الرئيس يتمنى في داخله ان تعمل جعل من نفسه شخص لا يمكن الاستغناء عنه (المقصود هنا هو لفتنانت كيرنال اوليفرنورث) » • واستمرت الجريدة توضح ان الفكرة كانت الربط بين « مشروع الاستعادة » المخطط لتمويل الشركاء المحتملين في ايران سرا بالاسلحة مع « مشروع الديمقراطية » • وهم الاسم السري السخيف الذي أعطى لعملية تمويل الكونترا أو أعداء الثورة في نيكاراجوا سرا بالسلاح •

وكان شخص اليفر نورث المشئوم وهو صبي ريجان في مجلس الامن القومي هو حلم الرئيس الذي تحقق • وبينما اضطر ريجان الى فصل هذا الضابط البحري السيء الطالع بمجرد ان كشفت الفضيحة الا ان هذا لم يمنعه من تصويره « كبطل قومي » وذلك تعبيرا عن تعاطفه الشخصي مع آخر رجل يطرد من البيت الابيض • ويقول جاري ويلز وهو مؤلف عدة كتب عن رؤساء الولايات المتحدة ان ريجان كان يحب الحكومة باعتبارها مقرا للعملاء السريين ومغامراتهم وبطولاتهم الخاصة على غرار المهمة التي اشترك هو فيها عندما كان يبلغ عن زملائه الممثلين اثناء مطاردة الشيوعيين في هوليوود •

ولكي نفهم دور ريجان في الفضيحة يجب ان ندقق النظر في انشطة اوليفرنورث الذي كانت تتجسد فيه كل احلام وطموحات رئيسه • ان نورث هو صورة للسوبرمان على طراز رامبو الذي يتمتع بمساندة سلطة قوية هي رئيس الولايات المتحدة ذاته • وتقرير لجنة تاور التي اقتبست « الصحافة الكبيرة » منه الكثير يقدم نورث كشخص متعصب توجد رهن اشارته الطائرات والسفن والشركات الخاصة وحسابات البنوك والاتصالات المباشرة مع حكومات كوريا الجنوبية وتايوان بغرض جمع الاموال لصالح الكونترا • وقد ذهب الى حد تهديد رؤساء الدول كما فعل في حالة كوستاريكا • وطبقا للتقرير تاور حكى نورث للايرانيين قصة خيالية عن ريجان وكيف انه لجا للصلاة لمدة اسبوع كامل ليستطيع ان يقرر ما اذا كان يعترف بالثورة الاسلامية ويوافق على ان الرئيس العراقي صدام حسين يجب ان يذهب • وقد اخبر الرئيس لجنة تاور ان هذه القصص كانت من صنع الخيال ، وبدا البيت الابيض بعد هذه الاشارة ينكر ان ريجان أرسل هدية غريبة عن طريق نورث لاية الله رافسنجاني •

وكانت هذه الهدية كتاب مقدس وقع عليه الرئيس بامضائه مع رسالة تتكلم عن ايران بنفس الاسلوب الذي تكلم به نورث عنها فيما بعد • وقد اضطر البيت الابيض للاعتراف بوجود هذه الهدية عندما قام رافسنجاني بعرض توقيع الرئيس على بعض الصحفيين •

وقد لطخ ريجان وفريقه (الذين فقد اغلبهم وظائفهم فيما عدا الرئيس) هـذه

العملية المتحوسة لدرجة أن الرأى العام الامريكى فقد ثقته تدريجيا فى رئاسة الادارة الامريكية • وظهرت الرسوم الكاريكاتورية فى دول كثيرة تصور الرئيس الامريكى بانف كبير بارز مشبهه اياه بالشخصية التى تحب الكذب فى قصص الاطفال • فقد أستمر ريجان يغطى اكاذيبه المتعمدة بحجة النسيان • وقد أنتشرت النكتة التى تقول: « ماذا نسى ريجان ومتى نسى ؟ » لاكذر من شهرين فعندما استجوبته لجنة تاور للمرة الاولى فى ٢٦ يناير • فقد اكد فى ذلك الوقت أنه « وافق » فى وقت ما فى أغسطس ١٩٨٥على شحن أسلحة من اسرائيل لايران • ولكنه فى ١١ فبراير غير اقواله بعد أن تشاور مع رئيس موظفيه • ثم فى ٢٠ فبراير غير ريجان قصته مرة أخرى وأعلن أنه « لا يتذكر » •

وهذه الاجابات كاذبة تماما ومتناقضة مما جعل شعبيته هو وفريقه تتضاءل كثيرا كما بدا من عديد من استطلاعات الراى العام • وقد كتبت احدى الصحف أن « أيضاحاته لم تخدع الا عددا قليلا جدا من المواطنين الامريكيين ونشرت صورة لبعض المظاهرين أمام البيت الابيض وهم يحملون لافته واحدة كتب عليها : « أطع القانون ! » •

وصدرت احدى اعداد النيوزويك فى فبراير وبها تقرير عن فضيحة ايران ـ كونترا وصورة لريجان وفوقها عبارة « سينتهى سريعا » • كما صدر عدد من تايم وبه صورة الرئيس على الغلاف وبه مقالة بعنوان « هل سيستعيد قوته ؟ » وقد تساءل أحد المهمين فى الايكونوميست : « هل هذا هو النذير ام مجرد أحد التنازلى فى النقاط لصالح رئاسة ريجان ؟ كما تساءلت النيوزويك ايضا عما اذا كان يبكر الرئيس موظفى البيت الابيض « يستطيع انقاذ ما يمكن انقاذه مما بقى من الرئاسة » • وظهرت الانترناشيونال هيرالد تريبيون وبها مقالات عديدة وصور كاريكاتورية عن فضيحة ايران ـ كونترا • وسأل أحد الصحفيين : « اذا كان ريجان قد أعطى الاسلحة للايرانيين فى مقابل الرهائن وهذه الاسلحة استخدمت لقتل العراقيين فما ثمن حياة الامريكى ؟ » •

وصورت بعض الرسومات الرئيس باعتباره الملك العارى فى قصة اندرسون • وهذا يرجع لحد ما الى ما قاله السناتور تاور من أن « من الواضح أن ريجان لم يفهم طبيعة هذه العملية ومن المتورط فيها وما الذى يحدث بالضبط » •

وقد قال أحد كتاب الاعمدة فى الصحف انه « بينما تغير العالم حوله الا ان ريجان مازال كما هو • ففى عيد الميلاد كان يلبس ربطة عنق تغنى الاغنية الشهيرة « جنجل بلز » عندما يضغط على زر صغير » • وكان يعود بعض رجال الكونجرس بعد الاجتماعات مع ريجان وهم يتساءلون اذا كان قد فهم المسائل التى اثاروها • كما قال الجمهورى وليام كوهين للتايم ان رجال الكونجرس الامريكى كانوا مذهلين عندما طلب الرئيس من الكونجرس أن يوافيه بتقرير يشرح الخطة التى « صيغت ومن الجائز ايضا نفذت اما فى مكتبه او على بعد خطوات منه » •

أما التقرير الذى صدر عن لجنة تاور التى عينها بنفسه فقد تبين انه يوجه له ضربة قاضية رغم ان ماجاء به لم يلمس الا طرف المشكلة كما هو معروف • ولذلك قليس من المستغرب أن الصحافة تنفست بارتياح بعد المؤتمر الصحفى المؤثر فى واخر مارس لسبب بسيط وهو أن الرئيس استطاع أن يقوم بالمهمة اليسيرة وهى تماما لنفسه كما يجب لمدة ثلاثين دقيقة • أما فريق الادارة فقد تحطم فى الواقع بما فيهم رئيس الموظفين دونالد ريجان الذى كان يبدو فى الظاهر اليد اليمنى للرئيس • وقد تبقى فقط الرئيس التنفيذى ـ ولن يجرؤ أحد بعد الان على ان يجازف بربط نفسه بالرئيس ـ رغم أن البعض يعتقدون أنه يجب أن يبقى فى منصبه فقط لكى لا يفقد النظام بأكمله مصداقيته •

ولو كانت الولايات المتحدة لديها نظام الحكومة البرلمانية فمما لا شك فيه أن الأزمة كانت ستكون أكثر خطورة • ولكن في ظل النظام الامريكي فان رئيس الدولة يتمتع بسلطة كبيرة • وهكذا نجد أن الشخص الذى توجد تحت تصرفه أسلحة قد تكون أقوى ما فى العالم والذى فى وضع يجعله يستطيع أن يضغط على الزر الذى يبدأ الحرب هو شخص غير كفء تماما حتى بالنسبة لاصدقائه وهو يفقد بسرعة احترام أولئك الذين وضعوا ثقتهم فيه من قبل •

ان ريجان هو نتاج الدعاية التى وقعت فى الفخ الذى نصبته • ويقول جارى ويلز : « لم يكن هناك بناء سياسى قوى بالدرجة الكافية حتى يمكن أن يقال انهيار جزء جزء وان دعائمه قد تحطمت واحدا بواحد او كمجموعة • ان البناء كله لا ينهار لانه لم يكن هناك أصلا بناء له وزن يعطيه هذا الاسم • انه فقط يضمحل أو يتلاشى » • ويقول ويلز أن الادارة الحالية لم تحل اى مشاكل بل خلقت المشاكل وهى لم تقود البلاد للامام بل للخلف • وريجان يحب الحكومة كمراسيم وفخامة •وطقوس الوظيفة هى أكثر ما يحب فيها • وقد كان يوزع الاوسمة والجوائز بحماس وكرم» لقد منح العسكريون أوسمة لغزو جرينادا أكثر عددا من الجنود الذين نزلوا عليها• والحكومة البطلة على المستوى الاسطورى كانت فيلمه المفضل » •

ومن الصعب أن تجد أحدا فى العالم اهتم بالدعاية عن نفسه بلا خجل أكثر من ريجان وليس فقط على مدى السنوات الثمانية الماضية ولكن منذ أن قام بأدوار رعاة البقر فى أفلام الدرجة الثانية • وفى أعوام الثمانينات لم يكن بياريه أحد فى اعداد نفسه ومظهره واتخاذ الاوضاع السياسية بغرض الدعاية •

والحقائق تبين الآن انه هو وأولئك الذين اشتركوا معه فى بناء صورته قد سقطوا فى نفس الفخ الذى نصبوه باعتباره صائد القلوب والاصوات • فالصحافة التى صورت ريجان منذ وقت ليس بالبعيد على انه نموذج الاحترام والرمز المحبوب الذى يجسد الديمقراطية ، والصحافة التى لطخت بشراسة الاشتراكية والشيوعية وكل ما هو ثورى ، هذه الصحافة بدأت فجأة ترتبك وتدمدم •

وهكذا فى المانيا الفيدرالية ، وهى دولة تشتد فيها الحرب النفسية ، بين استطلاع عام للرأى أن ٤٩٪ من المواطنين يعتقدون أن ميخائيل جورباتشوف هو القائد العالمى الذى يفعل الكثير من أجل السلام وتزع السلاح بينما ٩٪ فقط هم الذين كان لهم هذا الرأى بالنسبة لريجان • وبالنظر لهذه الحقائق فقد غيرت الصحافة الامريكية اتجاهها

وحاولت أن تعيد اللمعان لصورة الرئيس التى انطفأت • ولكن خداع الرأى العام ليس بهذه السهولة خاصة الآن بعد ما بدأت تتجمع خيوط فضيحة ايران - جيت • فبعد أن تحققت انه لا يمكن انكار دور ريجان فى تحطيم القانون بدأت الدعاية البورجوازية تؤكد بلا خجل أن القوانين ليست للرؤساء ، كما أعلن هو نفسه بعد اجتماع قمة السبعة الكبار فى فينيسيا انه لم يرتكب اى اخلال بالقانون • ويبدو انه قد يفلت من المأزق •

ان جهاز الدعاية البورجوازية القوى لم يستطع أن ينقذ ريجان من تحطيم الصورة المصطنعة التى رسمت له بنفس الطريقة التى فشل بها فى اخفاء الحقيقة حول السياسات الحالية التى يتبعها الاتحاد السوفييتى • وعندما يلقى رئيس الولايات المتحدة نظرة على الجرائد اليومية التى تحتوى المديح المثير للاشمئزاز الذى يوجهه له الخدام الروحيين لطبقته فقد يكون من الافضل أن يعيد النظر فى محاولة القاء المسئولية على الآخرين ●

هل يمكن لجم

ندوة علمية عالمية فى براغ

●● نظمت لجنة القضايا النظرية العامة ندوة علمية بعنوان « سياسة الولايات المتحدة الكونية الجديدة والمجمع الصناعى العسكرى والنزعة المعاصرة والطبقة العاملة » وقدم التقارير فى الندوة كل من ارنى كلارك « الحزب الشيوعى البريطانى » جورج طوبى « الحزب الشيوعى الاسرائيلى » وعلماء الاقتصاد جيورجى تساجولوف الاتحاد السوفييتى ارنو جوتشالك « جمهورية المانيا الاتحادية » لاديسلاف دفور جاك « تشيكلوسلوفاكيا » .

وشارك فى النقاش كل من خوسيه ماريا لانو « الحزب الشيوعى الارجنتينى » جانتشو جانيف « الحزب الشيوعى البلغارى » دافيد موراييس « الحزب الشيوعى البوليفى »، انطونيو ربيرو جرانجا « الحزب الشيوعى البرازيلى » زيونج نجوك كى « الحزب الشيوعى الفيتنامى » دونالد راموتار « حزب الشعب التقدمى فى موبانا » زينون زورزو فيليس « الحزب الشيوعى اليونانى » محمد مجدى كمال « مصر » ساتياجايا سود يمان « الحزب

المجمع الصناعى العسكرى ؟

الشيوعى الاندونيسى » كاظم حبيب « الحزب الشيوعى العراقى » خرستوفوروس يوانيدس «الحزب التقدمى لشغيله قبرص »الفارو اوفيدو « الحزب الشيوعى الكولومبى » ، فرانسيسكو جامبوا « حزب الطليعة الشعبية فى كوستاريكا ، سام مويتى « الحزب الشيوعى ليسوتو » ، رفيق سمهون « الحزب الشيوعى اللبنانى » ، وجوكامبوس « الحزب الشيوعى فى براجواى» سيموباتى جوى « حزب الاستقلال والعمل السنغالى» خالد حامى « الحزب الشيوعى السورى » ، جون بيتمان « الحزب الشيوعى فى الولايات المتحدة الامريكية » على ايلبرى « الحزب الشيوعى التركى » جيورج كيفاتوفسكى « الحزب الشيوعى الالمانى » خوسيه لافا « الحزب الشيوعى الفيليبينى » ، الين توماس « حزب العمال الجامايكى » ستلانيسلاف منشيكوف وايفجينى بانفيلوف « من العاملين فى هيئة التحرير » .

وننشر هنا عرضا لعدد من المسائل التى كانت موضع المناقشة فى الندوة ●●

وقائع العصر والنظرية

ما هو مدى واقعية تصفية النزعة العسكرية ـ هذا الوليد الاكثر فظاعة للامبريالية ـ من الحضارة العصرية ؟ يفترض الرد على هذا السؤال ، كما اظهر النقاش ، اعادة النظر في التصورات النظرية القائلة بأن تصفية النزعة العسكريةمهمة يستحيل حلها بدون ازاحة النظام الرأسمالي ·

خلاف لهذه الآراء ، أكد المشاركون في الندوة أن نجاح النضال ضد النزعة العسكرية وتحقيق هدفه الاول ـ نزع السلاح النووي ـ ليس رهنا بالاطاحة بالنظام الرأسمالي ، ويتلخص محور هذا النضال في ضمان التعايش السلمي بين الاشتراكية والرأسمالية وبقاء البشرية ·

واذ يزود الشيوعيون على الآفاق الاشتراكية في النضال ضد الامبريالية ، يدعمون كل ما يساعد على تصور الحضارة السلمي وبناء عالم خال من العنف · وهم يوافقون على مساعدة القوى الاجتماعية التي تتوخى العيش في ظل الرأسمالية ، ولكن بدون حروب ، على أن تجرب في الواقع العملي امكاناتها للتطور الارتقائي السلمي بدون الاسلحة النووية · وليس ثمة في السعي الى مثل هذا التطور شيء من الطوباوية ، غير قابل للتحقيق ، اذا أخذنا في الاعتبار تناسب القوى الواقعي على الصعيد العالمي ·

قال ارنى كلارك : « نحن نأمل في بناء عالم خال من السلاح النووي مع حلول عام الفين · ويمكن تحقيق ذلك ، طبعا ، ليس نتيجة هزيمة الرأسمالية · ويدور الحديث في بريطانيا حول ايجاد ظروف تمكن في اطار هذا النظام من تقويض مواقع المجمع الصناعي العسكري · وانه لعلى ضلال كبير من يعتقد انه لا يمكن القضاء على هذا المجمع الا بالقضاء على الرأسمالية والامبريالية · وينبغي التخلي عن الدعوات والمساعي الى ادخال افكار في حركة السلام قد تسفر عن انشقاقها وتضييق ابعادها » ·

قال علي ايليري في سياق تناوله لمسالة اهمية النضال ضد النزعة العسكرية بالنسبة للتوجه الاستراتيجي لحزب الطبقة العاملة : « ان تركيا بدون النزعةالعسكرية مسالمة ممكنة وستكون ، اذ ذاك ، قادرة على الحياة · ومن شان ذلك ان يوفر ظروفا اكثر ملاءمةبالنسبة للبرجوازية المحلية أيضا·أمابالنسبة للطبقة العاملةوالشغيلة فان مثل هذا التطور لتركيا سيكون نجاحا عظيما ، لان سيطرة النزعة العسكريةهي العقبة الرئيسية على طريق التقدم الاجتماعي · وتركيا التي لا تهيمن عليها النزعة العسكرية ليست هدفا واقعيا فحسب ، بل هي هدف ثوري كذلك من وجهة نظر مهام الطبقة العاملة الاستراتيجية » ·

أعار الخطباءتقييم موقف الطبقة الرأسمالية منالنزعة العسكرية اهتماما كبيرا· واشاروا الى ان التكافؤ العسكري الاستراتيجي حتم ازمة النزعة العسكرية وعدم اهليتها لتحقيق مطامع الامبريالية على الصعيد العالمي عن طريق الحرب · ولهذا السبب يتولد في داخل الطبقة الرأسمالية السعي الى التخلص من تلك الاسلحة التي من شأنها أن تهدد أمن الدول الامبريالية ذاتها ·

أكد جورج طوبي ان البرجوازية الاحتكارية لا تعتبر جبهة واحدة للنزعة العسكرية · واشارت المداولات الى أن جزءا لا يستهان به من هذه البرجوازية معني اقتصاديا، بوضع حدود للنزعة العسكرية لكي يجري التغلب على اضعاف الفروع المدنية وعدم الاستقرار المالي والاقتصادي عموما·والاحتكارات التيتقوم بالانتاج المدني مستاءة من اعادة توزيع الارباح عن طريق ميزانية الدولة والية تحديد الاسعار لصالح الفروع العسكرية · وعلى اساس النزعة العسكرية تتفاقم ايضا التناقضات بين

الامبريالبين ، التى يمكن أن يؤدى استخدامها الى عرقلتها • وعلى سبيل المثال ، تلقى الولايات المتحدة جزءا ملحوظا من نفقاتها العسكرية ـ عن طريق العجز فى ميزان المدفوعات ـ على كاهل البلدان الاخرى وتفرض عليها نفقات عسكرية كبيرة بغية تقويض قدرتها على المنافسة •

وفى الوقت نفسه تمول الدول الامبريالية سباق التسلح ليس فقط من مواردها الداخلية ، بل وكذلك بشكل متزايد على حساب الدولة النامية عن طريق ديونها الخارجية وعليها فان تصفية الديون الخارجية واقامة نظام اقتصادى دولى جديد يسفران بامكانات هائلة لتقويض الاسس الاقتصادية للنزعة العسكرية •

طرح رفيق سمهون السؤال الآتى : « هل تعتبر النزعة العسكرية شرطا ملازما للامبريالية وسمة لا تنفصل عنها ؟ » واذ لاحظ أن عددا من الاقتصاديين يعتبرون اشتداد النزعة العسكرية فى المستقبل المنظور « حاجة موضوعية للرأسمالية العالمية » أشار الى « أن النظرة المحدودة أو الوحيدة الجانب الى القضية تؤدى الى الاستنتاج الخاطىء الزاعم أن البشرية المتورطة فى مستنقع النزعة العسكرية سوف تضطر الى أن تخضع لمشيئة الامبريالية أو أن تستكين لفكرة حتمية الحرب التى لن يكون فيها لا غالب ولا مغلوب هذه المرة ، بيد أن القوى التى تدخل فى تناقضات تناحرية مع المجمع الصناعى العسكرى والتى تتكبد خسائر من جرائه سـواء فى البلدان الامبريالية نفسها أو البلدان النامية ، ناهيكم عن الدول الاشتراكية ، هى أقوى بما لا يقاس من القوى التى تستفيد من النزعة العسكرية » •

التفت المشاركون فى الندوة الى قضية التناقضات فى داخل المجمع الصناعى العسكرى بالذات ، المدروسة بشكل ضعيف نسبيا • واظهر ارنو جوتشتاك ، بناء على مثال المانيا الاتحادية ، أن انتاج الاسلحة فى العديد من الاتحادات الاحتكارية والمجموعات المالية التى تسيطر عليها لا يشكل الا قسما من نشاطها يقاس ببضعة أجزاء من المئة • وحسب تقدير الباحث ، « لا تبنى هذه الاحتكارات مستقبلها الاقتصادى على الانتاج العسكرى وتصطدم ، اكثر فاكثر ، بكون سباق التسلح والسياسة العسكرية العدوانية تسفر عن عواقب اقتصادية سلبية بالنسبة لها • وليس من شأن نزع السلاح أن يضع هذه الاتحادات الاحتكارية بشكل حتمى أمام قضية البقاء الاقتصادى • والاحتمال الذى يجعلها • ملزمة • بالاعتماد على الانتاج العسكرى فقط • هو احتمال غير كبير • بل وحتى فى ظروف معينة قد تكون التدابير الرامية الى الحد من الاسلحة نافعة اقتصاديا بالنسبة لهذه الاتحادات • والموجة الاخيرة لانتشار الاحتكارات فى مجال الصناعة العسكرية لا تؤدى بالضرورة الى تصلب عود الاوساط الاكثر عدوانية فى المانيا الغربية » •

واذ أشار الخطيب الى مؤشرات انعطاف حذر لدى الطبقة الحاكمة فى المانيا الاتحادية نحو تخفيف التوتر الدولى ، قال انه فى أساس هذه التغيرات ادراك المخاطرة المتزايدة للمجابهة الحادة وارتقاب الصفقات التجارية المربحة مع البلدان الاشتراكية وتفاقم التنافس مع الولايات المتحدة الامريكية والسعى الى التخلص من هيمنتها • ومع ذلك يجب علينا ، حسب رأيه ، الا نكون متفائلين كثيرا عند تقرير الآفاق : فليس لدى الاوساط الحاكمة فى المانيا الاتحادية استعداد من نوع خاص لنزع السلاح ، حتى اذا لم تعرقل الاتفاق بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة الامريكية حول تقليص الاسلحة النووية • (هى تتوخى أن يحتفظ البوند سفير بالصواريخ العملياتية والتكتيكية) • ولا يعود السبب فى ذلك الى الارباح الناجمة عن الانتاج العسكرى بقدر ما يعود ، قبل كل شىء ، الى المطامع الرامية الى الهيمنة فى أوربا الغربية ، تلك الهيمنة التى تريد هذه الاوساط دعمها بقوة مسلحة ،متراجعة بالتدريج عن النهج العسكرى المفروض من قبل الادارة الامريكية •

يتلخص الاستنتاج العام الذى توصل اليه المشاركون فى المناقشة فى أن الاوساط الحاكمة فى بلدان رأس المال لن تبادر الى قطع علاقاتها مع النزعة العسكرية ولن تتخلى عن خدماتها ، اذا لم ترغمها على ذلك الاوضاع الاقتصادية والسياسية وتعاظم الاحتجاج الشعبى الجماهيرى والسياسة البناءة التى تمارسها الدول الاشتراكية ٠

اقوة متسقة ام تابعة ؟

قال جيورجى تساجولوف : ان دراسات النزعة العسكرية المعاصرة ، وقبل كل شىء ، فى بلد مثل الولايات المتحدة الامريكية ، تمكننا من الاستنتاج الآتى : « يأخذ المجمع الصناعى الاقتصادى على عاتقه وظائف المحرك الرئيسى للنزعة العسكرية ويضفى عليها طابعا مستقلا ٠ والآلة العسكرية للامبريالية اليوم هى عبارة عن شىء أهم من مجرد كونها اداة تستخدمها الدولة البرجوازية من أجل ممارسة سياستها ٠ فان اعادة انتاج الاسلحة باستمرار على أساس أكثر اتساعا ، والبرامج العسكرية ذات الابعاد الشاسعة والتى تضمن الازدهار الثابت لامد بعيد ، هى احتياجات المجمع الصناعى العسكرى ، التى تحول سباق التسلح الى عملية ذاتية الحركة » ٠

وبموجب هذا التقييم تتلخص قضية التغلب على النزعة العسكرية ، بالدرجة الاولى ، فى ضرورة تقويض الوضع الفعلى للمجمع الصناعى العسكرى بصفته قوة مستقلة نسبيا ٠ ويدور الحديث ليس حول لجم مصالحه الخاصة المرتبطة بالاعداد للحرب وما يلازمه من اتجاه للتطور العسكرى التكنوقراطى فحسب ، بل وكذلك قدرته على فرض نهج عدوانى فى السياسة الخارجية على المجتمع البرجوازى ومحاصرة الخطوات نحو نزع السلاح فى قمة السلطة ٠

فكيف يمكن تنفيذ ذلك ؟ هل من الممكن تحويل النزعة العسكرية من كونها قوة مستقلة تملى ارادتها على الحكومة والمجتمع الى قوة تابعة ٠ وبالتالى ، ايجاد ممهدات لتفكيك المجمع الصناعى العسكرى ؟ وفى رأى تساجولوف ، يمكن ان يكون تاميم الاتحادات الاحتكارية الخاصة ، التى تشكل « العقدة الرئيسية » لهذا المجمع خطوة فى هذا الطريق ٠ وقال : « لا يمكن القضاء على النزعة العسكرية دفعة واحدة ٠ اذ يجب ، أولا ، ابعاد الخطر الاكثر فظاعة والذى تشكله ترسانات الاسلحة النووية ٠ ولكن مصالح المجمع الصناعى العسكرى تعارض ذلك ، الامر الذى يستطيع المجتمع تذليله جزئيا عن طريق تاميم المؤسسات العسكرية » ٠

اديت فى سياق النقاش شكوك فى فاعلية هذا الاجراء ، واشير الى ان مؤسسات الدولة الرأسمالية التى تنتج السلاح ليست بحال من الاحوال افضل من المؤسسات الخاصة ٠ وعلى أساس الصناعة العسكرية المؤممة فى عدد من البلدان تشتد النزعة العسكرية ايضا وتنمو النفقات العسكرية وانتاج الاسلحة ٠ وفى هذه الظروف ايضا يجد رأس المال الخاص العديد من الطرائق والقنوات للاثراء من الانتاج العسكرى ٠ الا انه اشير كذلك الى أن التاميم ، كاجراء برجوازى، يستجيب لمصالح الطبقة الحاكمة فى عدم السماح عموما للنزعة العسكرية بالسيطرة عليها والى اخضاع هذه النزعة للمصالح العامة لرأس المال الاحتكارى ٠ والحال ، أن مثل هذا الاخضاع سيعنى الحد بعض الشىء من استقلالية المجمع الصناعى العسكرى النسبية ، وان كان ذلك بشكل غير كاف ٠

ظهرت فى أثناء النقاش ايضا تقييمات نظرية مغايرة حول مكانة المجمع الصناعى العسكرى فى بنية رأسمالية الدولة الاحتكارية ، أنطلق منها عدد من المشاركين فى الندوة عند تعليل التدابير المعادية للنزعة العسكرية ٠

قال آرنو جوتشالك : « لا يعتبر المجمع الصناعى العسكرى فى المانيا الاتحادية قوة مستقلة ٠ وليست صناعة البلد العسكرية مجالا مستقلا من الاقتصاد او كتلة

منعزلة منه،بل هي جزء مكون من رأس المال الكبير وقع تحت سيطرة أقوى مجموعة مالية في ألمانيا الاتحادية هي « دويتش بنك » . والارتباط برأس المال المالي يفسر التأثير الكبير الذي تمارسه الاتحادات الاحتكارية العسكرية في سياسة الدولة .وأكد قائلا : ولكن موقف رأس المال المالي ليس مطلقا ذا مدلول واحد : « لا يعتبر « دويتش بنك » مجرد « كارديتال رمادي » في الانتاج العسكري ، بل هو البنك الرئيسي في العلاقات الاقتصادية التجارية مع البلدان الاشتراكية » أيضا .

وبالتالي ، فان تقويض الجذور الاقتصادية للنزعة العسكرية ، في رأي الخطيب، « يتطلب ليس مجرد تأميم الفروع العسكرية ، بل ، وقبل كل شيء ، اشاعة الديمقراطية لكي تشمل مجالات واسعة من الاقتصاد . ويجب العمل على جعل فروعه الرئيسية ملكية للدولة مع مشاركة الشغيلة والنقابات في الادارة ، وعلى توسيع امكانات مراقبتها .

ثم في سياق المناقشة السؤال الآتي : ما هي الشروط التي تجعل مشاركة النقابات وعمال المؤسسات العسكرية في الادارة اجراء مضادا للنزعة العسكرية ؟ لفت جورج طوبي الاهتمام الى أن الهيستادروت (اتحاد العمل في اسرائيل) يعتبر الى جانب الدولة جزءا مكونا اساسيا من المجمع الصناعي العسكري في بلاده ، وهو يملك مؤسسات تصنع الاسلحة . وقال : « كان من الصعب على حزبنا أن يتخذ موقفا واضحا من هذه الظاهرة الفريدة من نوعها . ونحن نقف ضد القيادة النقابية الواقعة تحت تأثير النظام الصهيوني . ولكننا لا نطرح مطلب تصفية المؤسسات النقابية الداخلة في المجمع الصناعي العسكري . وعلى ما يبدو يتضمن واقع امتلاكها ذاته امكانات هامة جدا بالنسبة للطبقة العاملة سوف تتجلى في حالة تبديل قيادة الهيستادروت وادارة المؤسسات » .

جاء في أقوال الخطباء في الندوة أن المساهمة في تكوين وتنمية التفكير المناهض للحرب في النقابات وبين أعضائها تشكل احدى المهام الكبيرة المطروحة أمام الشيوعيين . ولاحظ ارنو جوتشالك وأرنى كلارك أن تقديم برامج ملموسة لتنمية الانتاج البديل من الانتاج العسكري مع الحفاظ على فرص العمل يعتبر عملا كبيرا للنقابات دفاعا عن السلام . وفي عدد من المؤسسات العسكرية في ألمانيا الاتحادية تقدمت مجموعات المبادرة بمقترحات معللة حول تحديد الانتاج المدني الذي يمكن الانتقال اليه .وتقوم النقابات في بريطانيا بنشاط مماثل منذ عدة سنوات . وفي الآونة الاخيرة نظمت مؤتمرات مكرسة لمسائل تحويل الانتاج العسكري . وتساعد البرامج الملموسة على تبديد تخوفات العمال في الفروع العسكرية من انهم سيفقدون عملهم نتيجة نزع السلاح .

ومن شأن نقل الموارد الهائلة من الصناعة العسكرية الى الصناعة المدنية أن يحتم اعادة توجيه سياسة الدولة الى الحل السلمي للنزاعات الدولية . ولاحظ الفارو اوفيدو عند طرح القضية على هذا الصعيد انه « عند النظر في الامكانات الفعلية لمواجهة النزعة العسكرية يعار الجانب الاقتصادي عن حق اهتماما كبيرا . الا انه انشئت في بلدان شتى آليات تمكن المجمع الصناعي العسكري من مراقبة نشاط جهاز الدولة . ولذا فان مهام كثيرة في النضال ضد النزعة العسكرية لا يمكن حلها في المجال الاقتصادي وحده . ويتطلب الامر تغييرات جوهرية في سياسة الدولة وتناسب القوى في البلاد وتقدما في طريق اشاعة الديمقراطية في المجتمع .

قال ارنو جوتشالك في معرض تناوله لهذه المسألة : « كيف نقترح العمل ضد السياسة العسكرية ؟ الآن كالسابق لابد ، قبل كل شيء ، من تصعيد حركة سياسة جماهيرية على نطاق متسع دائما لكي تستطيع ممارسة الضغط على الحكومة .ويتقدم

الى المرتبة الاولى ، الى جانب مقاومة « المبادرة الدفاعية الاستراتيجية » الريجانية . النضال من اجل دور المانيا الاتحادية البناء في تصفية الصواريخ النووية المتوسطة المدى ـ هذا العنصر الجذرى فى الاستراتيجية العسكرية • واتجاه هام آخر هـو التحول دون ما خططوا من تجديد الاسلحة التقليدية والعمل ، بالدرجة الاولى ، على تجميد الميزانية العسكرية • ونبذل جهدنا لكى نجمع بين حركة السلام والنضالاتضد التفكيك الاجتماعى ، لان الاوساط الحاكمة تمول توسيع الانتاج العسكرى عن طريـق تقليص المخصصات للحاجات الاجتماعية » •

اشار المشاركون فى الندوة الى أن القوى التقدمية فى أمس حاجة الى صياغة دقيقة لبدائل ملموسة من المجمع الصناعى العسكرى • ولا يمكن اقامة ائتلاف واسع ضد الحرب على أساس حصول اجماع بصدد بعض المطالب وعلى دعم هـذه الاقتراحات أو تلك من التى تطرحها مختلف الحركات المحبة للسلام • فلابد الى جانب ذلك من مفهوم معلل دقيق لكبح جماح النزعة العسكرية وتفكيك المجمع الصـناعى العسكرى ، يمكن من القيام بمبادرات وطنية واقعية والرد بعلل وبراهيـن عـلى اعتراضات الاصدقاء فى الائتلاف العريض وعلى اعداء هذا الائتلاف على حد سواء•

وتطرق آرنى كلارك الى هذا الموضوع قائلا : « يبحث انصار السلام البريطانيون فى الوقت الحاضر فى نظرية الدفاع الوطنى • ويدور الحديث حول عدم امتـلاك الاسلحة بكميات تزيد على متطلبات أمن البلاد • ونعتقد أنه ، انطلاقا من فكـرة المستوى الادنى من الاسلحة ، الذى تحدده حاجات الدفاع ، يمكن البدء فى العمل على اختزال المجمع الصناعى العسكرى واختزال تصدير الاسلحة ، وفى العمل على نزع السلاح النووى ايضا • والتاميم وحده لا يكفى هنا • المطلوب ليس رقـابة الدولة وحدها ، بل والتخفيض الملحوظ فى انتاج الاسلحة ، وديمقراطية تقديمالتقارير من قبل المؤسسات العسكرية • ويؤيد الشيوعيون البريطانيون السياسة التى تقـدم بها حزب العمال التى تقضى بخروج البلاد من سباق التسلح النووى • ونـرى فى الوقت نفسه انه يجب على بريطانيا التخلى عن دور دولة امبريالية فى العالم » •

اشار الخطباء الى ان نظرية الدفاع الوطنى تشمل دائرة واسعة من التدابير الخاصة بتوفير ظروف تستثنى احتمال شن العدوان على الشعوب الاخرى • وتشمل هذه التدابير تقليص النفقات العسكرية وتخفيض انتاج الاسلحة وعدد افراد الجيش واشاعة الديمقراطية فيه • كما تشمل ضرورة ابعاد التأثير العسكرى ليس فى السياسة والاقتصاد فحسب ، بل وفى الدعاية والثقافة والعلم ايضا • واشير فى الوقت نفسه الى ان وقائع الدفاع الوطنى تتوقف فى عصرنا ، قبل كل شىء على درء الخطر النـووى ومواجهة اعمال الامبريالية العدوانية على النطاق العالمى • ولذا لا يمكن ان تصبح هذه النظرية مثمرة الا فى اطار بناء نظام للامن الدولى الشامل يفترض اشتراك الدول كافة ، الكبيرة منها والصغيرة • وتم لفت الانتباه الى بعض التأخر فى عمل الماركسيين حول صياغة نظرية الدفاع الوطنى فى عدد من البلدان •

ماوراء حدود الدفاع الوطنى

اشارت الندوة الى انه عند صياغة مثل هـذه النظرية فى بلدان آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية تنشأ قضايا معقدة تتعلق بالجدل الدائر حول دور القوات المسلحة • فلا يمكن اعتبار كل استخدام لها من قبل الدول ذات التوجه الرأسمالى ، فاهيكم عـن تلك التى لم تقم بعد باختيار اجتماعى ، تجليا للنزعة العسكرية • ففى عدد من البلدان النامية يعتبر الجيش عاملا من عوامل الدفاع عن استقلالها والتحولات التقدمية • وفى الوقت نفسه تتميز النزعة العسكرية فى « العالم الثالث » بطبيعة اجتماعية اعقد بكثير

من الرسوم البيانية المالوفة التي تضعها على طرفي نقيض مع « القوات المسلحة التقدمية » العاملة في مصلحة التحرر الوطني ٠

ذلك انه قد يتغلب على النزعة العسكرية المحلية التوجه المعادي للامبريالية ،الذي يعبر عن تناقضات البرجوازية الوطنية مع الاستعمار الجديد ٠ والحال ان هذه النزعة العسكرية تدخل أحيانا في مواجهة حادة مع نهج الامبريالية الكوني لدرجاتها تتحول حتى الى اصطدامات مسلحة ٠ ومما يزيد الاوضاع تعقيدا ان هزيمة النزعة العسكرية المحلية في مثل هذا النزاع قد تفتح طريقا امام البلاد نحو التغيرات الديمقراطية والانتقال الى اتخاذ المواقف المعادية للامبريالية بمزيد من المثابرة والاتساق ٠

قال انطونيو جرانجا : « تعتبر قضية تقييم النزعة العسكرية في البلدان النامية معقدة وموضع جدال ٠ وفي رأيي ، أنها تتميز بطابع دفاعي اكثر مما هو عدواني ٠ وتبرر البراجوازية النزعة العسكرية بضرورة الدفاع عن سيادة الوطن ٠ وثمة فعلا ضرورة لذلك ، نظرا لوجود خطر العدوان الامبريالي ٠ وهل يمكن التصدي له بدون السلاح ؟ ولكن تكديس القدرات العسكرية يسفر ، عاجلا ام اجلا ، عن نشوء خطر على البلدان المجاورة الاكثر ضعفا » ٠ واضاف كاظم حبيب الى ذلك قائلا : « ان دولا نامية عديدة لا تكتفي باستيراد الاسلحة وتخزين الاحتياطي منها لاهداف الدفاع المشروعة والطبيعية فقط ٠ لقد تجاوزت هذه الحدود » ٠

والتفتت الندوة ، في سياق المناقشة ، الى تناقض اخر هو بين وظيفتي القوات المسلحة ، الخارجية والداخلية ٠ وقال خالد حمامي ان الانظمة الوطنية تضطر ، لكي تصمد أمام عدوان الامبريالية ، الى تخصيص موارد ضخمة لتسليح الجيش ٠ ونحن الشيوعيين موافقون على ذلك ٠ ولكن لهذه السياسة عواقب تؤثر سلبا ليس في تطور البلاد الاقتصادي فحسب ، بل وفي الصراع الطبقي ايضا ٠ ذلك ان البرجوازية الوطنية الحاكمة ، اذ تعزز القوات المسلحة ، تتوخى اخماد لهيب هذا الصراع » ٠

طرح المشاركون في الندوة مسألة المقاييس التي يمكن ، استرشادا بها ، ان نحدد في كل حالة معينة استجابة أو عدم استجابة سياسة البلاد في المجال العسكري لمصالح الدفاع عنها ٠ وأكدوا أن وقائع العصر تتطلب اقتران نظرية الدفاع عن البلدان النامية بنزع السلاح العام باعتباره وسيلة فعالة لمقاومة عدوانية الامبريالية ٠ ذلك ان محاولة ردعها عن طريق تصعيد القوة العسكرية لا تخلص هذه الدول من خطر الحرب ٠

تسعى الامبريالية الى حل نزاعاتها وتناقضاتها مع قوى النزعة العسكرية المحلية عن طريق اخضاعها لنفسها ٠ ولاحظ الفارو اوفيدو في سياق حديثه عن تطور النزعة العسكرية في امريكا اللاتينية : « ان طابعها قد تغير بعد الحرب العالمية الثانية ، وذلك قبل كل شيء نتيجة وجود المجمع الصناعي العسكري للدول الامبريالية في القارة وسياستها ٠ وتم ايجاد بنى سياسية واقتصادية من شأنها ان تضمن تبعية جيوش امريكا اللاتينية للولايات المتحدة » ٠ ومثل هذه التبعية ـ حيث تتحول القوات المسلحة في البلاد ، بدلا من الدفاع عن الوطن الى اداة للاحلاف الامبريالية العدوانية ـ تميز مناطق اخرى ايضا ٠ وجرى الكشف عن خصائص هذا التطور ، استنادا الى امثلة اليونان وتركيا ومصر في كلمات زينون زورزوفيليس وعلي ايليري ومحمد مجدي كمال ٠ وأكد كاظم حبيب أنه حينما تتجاوز النزعة العسكرية المحلية حدود التبعية فلصنع الامبريالية اراقة دماء لا معنى لها بين البلدان المجاورة ، كما هي الحال بين ايران والعراق ٠

جرى الحديث في الندوة حول ان الاتجاه الحاسم في تطور النزعة العسكرية الحالي يتلخص في كونها تبدو ، اكثر فاكثر ، اداة للحفاظ على نظام الاستغلال الاستعماري

الجديد وتشديده • وقد تحولت البلدان النامية الى سـوق هائلة لتصريف الانتـاج العسكرى ، حيث تقدم لها أسلحة لا يحتاج صنعها الى تصاميم علمية تقنية خاصـة ونفقات مناسبة ، بل تتطلب فقط توسيع حجم الانتاج • وبالتالى يرتفع معدل الربـح فى الصناعة العسكرية فى الدول الامبريالية ، بما يترتب على ذلك من مصلحة للاحتادات الاحتكارية العسكرية فى تشديد عسكرة « العـالم الثالث » ، حيث تغرس النزعة العسكرية وتشجع نموها وتخضعها لمصالحها •

قال لاربسلاف دفورجاك : « تعـود الاهمية الحاسمة فى تكون النزعة العسكرية فى « اطراف » الامبريالية الى المصادر الخارجية • ويشكل تصدير « النزعة العسكرية من قبل الدول الامبريالية جزءا له وزن فى التوسع الاستعمارى الجديد • ويرتدى هذا التصدير اشكالا شتى : فيشمل ، عـدا الزيادة فى بيع وتسليمات الاسلحة ، انشـاء القواعد والمشاريع العسكرية ، وارسال الخبراء الى الجيوش الوطنية وتدريب كوادرها، ووجود القوات المسلحة الامبريالية ، واستخدام المرتزقة فى الحروب غير المعلنة ، ودعم الانظمة الرجعية وتأجيج النزاعات العسكرية وما شابه ذلك » •

فى عدد من المداخلات قام المشاركون فى الندوة بايراد وتحليل معلومات واسعة حول الجوانب العسكرية للاستعمار الجديد وفرض العسكرة على البلدان النامية مـن الخارج • وأكدوا ان مقاومة هذه الميول تعتبر مهمة ملحة تواجه الشيوعيين وجميـع القوى المحبة للسلام •

لقد وصف الفارو اوفيدو استعمار الولايات المتحدة الجديد العسكرى قائلا : « ان النزعة الكونية الامبريالية الجديدة تتضمن مفهوم النزاعات ذات الشدة المحدودة • ويدور الحديث ، اولا ، حـــول مكافحة الانتفاضات وقيام البنتاجون بتخطيط ودعـم العمليات التأديبية ضد حركات الانصار ، كما يحدث ذلك فى السلفادور ، ثانيا ، حول انزال الضربات العسكرية بـ « المراكز الارهابية » • ومثال ذلك ، هو هجوم الولايات المتحدة القادر على ليبيا • ويدور الحديث ، ثالثا ، حول دعم العصابات المضـادة للثورة ، مثلا ، فى انجولا ونيكاراجوا • اننا نشاهد ، من حيث الجوهر ، مظاهر لنزعة التدخل التى تنطوى على خطر كبير على السلام ، لان النزاعات ذات الشدة المحدودة ، التى تحفزها وتؤججها الامبريالية ، قد تتحول الى مجابهة عالمية » •

ثمة عنصر جوهرى فى النشاط دفاعا عن السلام فى البلدان النامية هو وضـــع حد للتدخل العسكرى فى الحياة الاجتماعية والسياسية ومحاولات الطغمة العسكرية الرجعية الاستيلاء على السلطة والاحتفاظ بها • ويتجلى ما يسمى بالمهيمنة العسكرية هذه بصورة نموذجية على وجه خاص فى بلدان امريكا اللاتينية • واشار خوسيه لاناو ، قائلا : « ان المهيمنة العسكرية لا تنتهى عند حـــدود الحكومات التى تناسب المؤسسات العسكرية شكلا ومضمونا ، بـل تنسحب كذلك لدرجة كبيرة على الحكومات المدنية شكلا • وحتى فى الوقت الحاضر ، بعد بداية العملية الديمقراطية فى المخروط الجنوبى من امريكا اللاتينية ، يحد الجيش من سلطة الحكومات المدنية المؤلفة مؤخـرا ويقوضـها » •

واستطرد الخطيب قائلا ، وهو يكشف عن الجذور الاجتماعية للمهيمنة العسكرية ، ان مصير التدخلات العسكرية والانقـلابات الحـكومية لا يتحدد على يد الجنرالات والاميرالات ، اذ تعلو عليهم الاوساط الرجعية والاوليجاركية العقارية والمالية ورأس المال الكبير المرتبط بالامبريالية • وهذه المجموعات المسيطرة بالذات مسئولة عن فظائع الارهاب الذى يروح ضحية له سكان اراض شاسعة من امريكا اللاتينية • ولمواجهة المهيمنة العسكرية فى الحياة الاجتماعية بقوة جبارة ، لابد من اكتشاف العـوامل

الداخلية التى تسفر عنها هذه الظاهرة وكذلك ارتباطها الوثيق بالعوامل الخارجية ، وخاصة بدور المجمع الصناعى العسكرى · ومن الهام ان نبين ما يكمن وراء النزعة العسكرية المحلية وكيف تقوم ، ليس بعرقلة العمليات الديمقراطية والتحررية الوطنية فحسب ، بل وبالمساهمة ايضا فى تقويض العلاقات الدولية وتعويق موضوعيا النضال الشعبى من أجل بقاء البشرية ·

أشار المشاركون فى الندوة الى ان وضع نظام للضمانات الديمقراطية التى من شأنها ان تستبعد الهيمنة العسكرية وتضمن الحكم المدنى ، يعتبر مهمة نظرية ملحة طرحتها ممارسة النضال المناهض للحرب امام الباحثين الماركسيين ·

صعوبات الانعطاف فى السياسة العالمية

ان استشراء النزعة العسكرية واشتداد تأثير المجمع الصناعى العسكرى فى حياة المجتمع الرأسمالى تجليا بشكل مركز فى سياسة النزعة الكونية الجديدة التى تمارسها الولايات المتحدة والتى تمثل مساعى الاوساط الامبريالية الأكثر رجعية الى تحقيق الثأر الاجتماعى فى ظروف التكافؤ الصاروخى النووى · وهذه السياسة هى المصدر الرئيسى لتصعيد التوتر فى العالم ·

لقد بينت المداخلات فى الندوة ان هدف النزعة الكونية الجديدة الاستراتيجى هو تحقيق التفوق العسكرى على الاشتراكية ومحاولة استنزاف الاسرة الاشتراكية اقتصاديا عن طريق فرض سباق التسلح · كما يهدف نهج هذه النزعة الى الحفاظ على تبعية بلدان « العالم الثالث » الاستعمارية الجدية وتوسيعها · وهو موجه فى الوقت نفسه ضد سيادة الدول الرأسمالية المتطورة صناعيا · وطرح فى مجرى المناقشة السؤال الاتى : الى اى حد يمكن ان يستمر هذا النهج ، وهل هو حتمى أم تحدده الاوضاع العابرة ؟

وتطرق سمانيسلاف منشيكوف الى الجذور الاقتصادية لسياسة النزعة الكونية الجديدة وبين انها سادت فى الولايات المتحدة نتيجة النمو الملحوظ والتحول النوعى للمجمع الصناعى العسكرى فى العقدين الثامن والتاسع · وقد تجلت هذه التغيرات فى كون الاتحادات الاحتكارية العسكرية ـ وبالدرجة الاولى، منها الاتحادات المتخصصة بالفضاء الخارجى ، التى تنتج وسائل نقل السلاح النووى ـ قد انضمت الى قادى الاحتكارات الامريكية « ثم جرى التغلغل المتبادل بين الاحتكارات العسكرية والمدنية فى مجال أحدث التكنولوجيات : الالكترونيات الدقيقة والبصريات وما الى ذلك ، حيث لا يقل معدل الربح فى أحيان كثيرة عما هو عليه فى الصناعة العسكرية · وعامل آخر فى التحول النوعى هو تدويل المجمع الصناعى العسكرى ·

ان وقائع التشابك المتزايد لنشاط الاتحادات الاحتكارية العسكرية وحتى اندماجها على النطاق العالمى وتنسيق نشاط الدول الامبريالية فى سباق التسلح معروفة للجميع· ولكن ، هل تقدم هذه الوقائع السوغات الضرورية للاستنتاج النظرى القائل بان تدويل رأس المال يشمل كذلك المجمع الصناعى العسكرى فى مختلف البلدان ؟ وكيف تقيم الميول الشديدة الطاردة عن المركز والتزاحم بين صانعى الاسلحة وتفاقم التناقضات الامبريالية ؟ لقد اختلفت آراء المشاركين فى الندوة فى هذه المسألة ·

يرى جيورجى تساجولوف ان « المجمع الصناعى العسكرى يصبح فوق قومى · وليس ذلك بسبب الصلات الوثيقة بين التكوينات المتماثلة فى بلدان شتى فحسب ، بل وكذلك بسبب انضمام اكبر الاحتكارات فوق القومية اليه » ·

ولاحظ سانياجايا سوديمان قائلا : « أن مثل هذه الاحتكارات لم تصبح مهيمنة في المجال العسكري ، بل تعمل خارجه في المقاب » •

وقدم آرنو جوتشالك البراهين التالية دعمـا لرأيه : « يتعاظم التنافس بين الاتحادات الاحتكارية في أوربا الغربية والولايات المتحـدة على الأرباح الصناعية العسكرية ، رغم كل الترابط فيما بينهما • ومثال ساطع على ذلك هو « المبادرة الدفاعية الاستراتيجية » • أذ رأت الاتحادات الاحتكارية الكبرى في المانيا الاتحادية انه لم يبق لها من المشاركة في هذا البرنامج الا الفضلات • ومن هنا برودها ازاءه • أفليس من الاحرى بنا ان ندرك هذه التناقضات بشكل أوضح والا نستعجل بالاستنتاج القائل باكتساب المجمعات الصناعية العسكرية طابعا فوق قومي ؟ » •

تم التدقيق في سياق المناقشة في أن الاسس الاقتصادية لسياسة النزعة الكونية الجديدة لا تنحصر فقط في تعزز مواقع المجمع الصناعي العسكري في بنية الرأسمالية الاحتكارية • ويرى رفيق سمهون أن الازمة الاقتصادية الاجتماعية التي أصابت الرأسمالية منذ السبعينيات قد تسببت في وصول المجمع الصناعي العسكري الى هذه المواقع المؤثرة • وأشار الخطيب الى « أن ثمة الان الاف المليارات من الدولارات العائمة التي لا تجد المجالات الكافية في الاقتصاد المدني ، نتيجة الهوة بين ارتفاع معدلات الانتاج وبين الارتفاع النسبي الاقل في معدلات الاستهلاك • فيسعى رأس المال الى ضمان الارباح العالية عن طريق النزعة العسكرية » •

قال المشاركون في الندوة ان احدث الميول في تطور المجمع الصناعي العسكري وتغلغل النزعة العسكرية اعمق فاعمق في هياكل البنية الفوقية والبنية التحتية للرأسمالية لا يمكن الا ان تثير قلقا وتحث على قرع ناقوس الخطر • ويجرى على قدم وساق اعداد دورة من سباق التسلح لم يسبق لها مثيل من حيث الابعاد وترتبط بنقله الى الفضاء الخارجي • والبرامج العسكرية التي تتقدم بها الأوساط الامبريالية تفوق كثيرا جميع سابقاتها من الناحية المالية والعلمية التقنية • وتوضع في أساس سياسة النزعة الكونية الجديدة اليه استمرار قادرة على العمل طوال سنوات عديدة •

ان دحر هذه الميول التي تعتبر ثمارا لقرارات سياسية تتخذها الاوساط الامبريالية العليا ، وتحقيق نزع السلاح لامر ممكن • ولكن ذلك يتطلب نضالا معقدا جدا • وينبغي ان تضطلع بدور هام فيه البحوث الماركسية في دائـرة واسعة من القضايا الخاصة ببقاء البشرية في عالمنا المتناقض والمترابط • وكما اكدت الين توماس في اختتام الندوة ، فان أهم اتجاه في هذه البحوث هو تحديد طرق فعالة ملموسة تؤدي الى لجم النزعة العسكرية والمجمع الصناعي العسكري ، مع الاخذ في الاعتبار تنوعها • وحسب رغبات الاحزاب الشقيقة لابد من مناقشات جديدة في المسائل النظرية والعلمية للنضال المعادي للامبريالية ●

البنتاجون : رؤية افضل !!

هل يمكن هزيمة المحافظين ؟

توقعات للانتخابات القادمة فى بريطانيا

بقلم :
جير بوكسوك
عضو اللجنة التنفيذية والسياسية للحزب الشيوعى البريطانى

●● أصبحت الانتخابات العامة القادمة فى بريطانيا بالفعل ، رغم عدم تحديد تاريخها ، موضوع تعليقات وتوقعات كثيرة . وستكون هذه الانتخابات حدثا سياسيا هاما بالنسبة للشعب البريطانى . وبالاضافة الى ذلك ، فاذا ما وضعنا فى الاعتبار موقع بريطانيا ونفوذها الدولى القوى ، وبخاصة موقف حكومة تاتشر من المسائل العالمية مثل الاسلحة النووية ، وجنوب افريقيا ، ومساندة اعمال ريجان العدوانية ، فسيكون لنتيجة الانتخابات تأثير دولى هام. وسيكون هذا التأثير ملحوظا لدرجة اكبر بسبب سياسة حزب العمال المعارض الاساسى حول الاسلحة النووية ●●

ولاول مرة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية تتاح فرصة امام الشعب البريطاني لانتخاب برلمان (وبالتالي ، حكومة) تلتزم ، ليس فقط بانهاء تسلح بريطانيا النووي المستقل ، وانما ايضا بازالة الاسلحة النووية والقواعد الامريكية نهائيا ، وهذا الالتزام هو الذى جعل حزب العمال هدفا لحملات محمومة وهستيرية من جانب الادارة الامريكية ، وزعماء حلف الاطلنطى ، وبالطبع ، حزب المحافظين الذى تترأسه مارجريت تاتشر رئيسة الوزراء ٠

كان تبنى حزب العمال لسياسة دفاعية غير نووية دافعا جديدا للتشكيك فى بعض الافتراضات التى بنيت على اساسها السياسة الدفاعية لبريطانيا فيما بعد الحرب ٠ وقد تحقق هذا التطور بفعل عدد من العوامل ٠ احدها هى الازمة فى السياسة العسكرية٠ ويبدو المحافظون أن يبدأوا تحديث قوة الردع النووى البريطانية فى اوائل ١٩٩٠ ، وسيكون البديل المختار هو نظام تريدنت الامريكى ، الذى يملك قوة تدميرية أكبر عدة مرات من نظام بولاريس الحالى ٠ وستكون التكاليف الهائلة على حساب الاسلحة التقليدية ٠ ومن ثم عدم الراحة فى المؤسسة ٠ ومن ثم ، كذلك ، معارضة العمال لهذه النية ٠ وتؤكد وثيقة سياسة حزب العمال « القوة للدفاع عن بلادنا » على استخدام الاموال المتوفرة عن الغاء تريدنت لزيادة نفقات الدفاع التقليدى وتحديثه، وقسم كبير من الحزب الليبرالى قريب من موقع حزب العمال من الاسلحة النووية ٠

وهناك عامل اخر خلف هذا التطور يتمثل فى زيادة الشك فى اسطورة العدوان السوفييتى ٠ لقد تاثر الراى العام البريطانى لدرجة كبيرة بالمبادرات السلمية والاقتراحات السوفييتية ، وبخاصة الايقاف المؤقت الاحادى الجانب للتجارب من جانب السوفييت ٠

وقد نجم عن زيارة زعيمى العمال نيل كينوك ودينيس هيلى لموسكو فى عام ١٩٨٤ اتفاق حول اجراءات نزع الاسلحة المتبادل ٠ وانه لمتجاهل كبير الا يقال شىء عن ذلك فى تصريحات حزب العمال الاخيرة ٠

ويتاثر موقف حزب العمال بوضوح كذلك بالمتغيرات فى العالم ، وبالقلق الذى تسببه سياسة الولايات المتحدة حول نزع السلاح ومبادرة الدفاع الاستراتيجى ، واستراتيجية حلف الاطلنطى ٠ وتستحق الاهتمام مساندة حزب العمال للاتفاق بين الحزب الاشتراكى الديموقراطى الالمانى وحزب الاتحاد الاجتماعى الالمانى حول الممر الخالى من الاسلحة النووية المقترح فى وسط اوربا ٠ وهذه المساندة ليست مجرد امر شكلى : فاقامة ممر سيكون لها تاثيرها كذلك على قسم من القوات البريطانية فى المانيا الغربية ٠

وتتاثر سياسة حزب العمال الدفاعية بشكل ملموس بالحركة الجماهيرية للسلام فى بريطانيا ، والمعادية للاسلحة النووية ٠ ورغم ان هذه الحركة قد نمت نموا ضخما منذ ١٩٧٩ ــ وتعتبر على وجه التقريب اكبر حركة سلام واكثرها استقرارا فى اوربا الغربية ــ فقد كانت موجودة بشكل مستمر لمدة ٢٥ عاما ، تناقش وتدافع عن نزع السلاح فى بريطانيا من جانب واحد ٠ ويشاركها فى مطالبها الاساسية مؤتمر النقابات ــ المركز الوحيد الذى يجمع الغالبية الساحقة فى النقابات البريطانية حزب العمال ، والحزب الشيوعى ، وقسم كبير من حزب الاحرار ، وكثير من الاراء المسيحية ، وغير ذلك ٠

وفى السنوات الاخيرة كان التركيز الاساسى للحركة على منع نشر صواريخ كروز وتريدنت فى بريطانيا ، ولكنها الان قد بدأت العمل من اجل جذب اهتمام الراى العام لاستحالة السماح باستخدام الاسلحة النووية كاداة للسياسة ٠ وكانت احد النتائج تحول هام فى الرأى العام لصالح تخلى بريطانيا من جانب واحد عن الاسلحة النووية ٠

وليس هناك شك كذلك في أن استخدام الولايات المتحدة لقواعدها في بريطانيا للاغارة على ليبيا في ١٩٨٦ كان له اثر عميق على الرأى العام ، وأعطى دفعة لحملة حركة السلام من أجل اغلاق هذه القواعد ٠

وقد قيل أن سياسة العمال هي خليط من الشجاعة والضعف ٠ الشجاعة في تأكيد سياسة دفاعية غير نووية ، والضعف في حجمها وعجزها عن الاعتراف بدور حملات السلام الجماهيرية ٠ وسببت حجمها بعض الفزع والبلبلة بين انصار العمال ونشطاء السلام ٠ وهي تؤكد زيادة الانفاق على الاسلحة التقليدية ، ولا تحدد اى التزام على تقليص برامج الانفاق لحل المتسلح ، وترفض تحدى الفرضيات التي ترتكز عليها سياسة الدفاع ، كما انها لا تشير الى الحاجة الى الحملات الجماهيرية المستمرة من اجل المسائل الحيوية لنزع السلاح وتعجز في ادراك اهمية حركة السلام ٠ ومع ذلك فمن الواضح أن المساندة النشطة لسياسة دفاع غير نووية ستكون حيوية في مواجهة حملة انتخابات المحافظين ٠ ويرحب الحزب الشيوعي بالتزام العمال بتخليص بريطانيا من الاسلحة النووية ، ولكنه يؤكد بانه لا يزال هناك عمل الكثير من أجل الحصول على تاييد الناخبين ٠

وسياسة العمال الدفاعية ليست بقادرة بعد على « كسب الانتخابات » ٠ وفي الحقيقة ، فان جون بيفن ، أحد قادة حزب المحافظين ، يقول بانه يريد أن يكون الدفاع المسألة الاساسية في الانتخابات حتى يمكن هزيمة العمال ٠ وليس كل زملائه من المحافظين على ثقة من ذلك ٠ فالاراء تتغير ، ومن الممكن للتطورات الدولية كذلك ، وبخاصة في مفاوضات نزع السلاح ، أن تلعب دورا هاما للغاية في المواقف العامة ٠

أن سياسة تانش نحو النظام العنصري في جنوب افريقيا تثير قلقا متزايدا في بريطانيا ومعارضة في الكومنولث والسوق المشتركة ٠ لقد نمت حركة معاداة الفصل العنصري نفسها لدرجة هائلة وقد اقنعت حملة « العقوبات الشعبية » بعض الشركات بوقف مبيعات سلع جنوب افريقيا او الحد منها ٠ ويتضح تورط بريطانيا في جنوب افريقيا من مستوى الاستثمار ـ الذى يصل الى حوالى ٤٠ ٪ من مجموع الاستثمار الاجنبي ٠ وتستخدم الشركات البريطانية حوالى ٣٧٠٫٠٠٠ عامل في جنوب افريقيا ٠ ويعتبر السوق البريطاني ثالث أكبر سوق لصادرات جنوب أفريقيا ٠ وهناك أيضا الاتحاد التاريخي بين بريطانيا وجنوب افريقيا ٠ وكل هذا يعني أن الموقف الذى اتخذته الحكومة البريطانية يمكن أن يكون ذا اهمية حاسمة في تحديد مستوى وفعالية العقوبات الدولية ٠

ويلتزم حزب العمال بسياسة العقوبات ـ وهو تقدم هام بالمقارنة مع سياسة المحافظين وممارسات حكومات العمال السابقة ، التي عارضت العقوبات ٠ وقد اكد الحزب الشيوعي في هذا الخصوص على الاهمية الحاسمة للضغط الجماهيري المستمر٠ وفي النصف الاخير من عام ١٩٨٦ ، جعل من مساندة المؤتمر الوطني الافريقي اساسا لواحدة من اكبر الحملات التي شنها منذ سنوات ٠ وخلال مبادرتنا « الطريق الى الحرية » نظمت حملات لمساندة المؤتمر الوطني الافريقي في جميع انحاء البلاد ، وكسبت مشاركة واسعة ، ووصلت هذه الحملة الى قمتها في نداء عيد الميلاد لعونة من يعولهم ضحايا الفصل العنصري في جنوب افريقيا ٠ وسلمت ١٨٫٠٠٠ جنيه لمكتب المؤتمر الوطني الافريقي في لندن ٠

واحد العوامل وراء تدهور تاثير المحافظين يتمثل في أن بريطانيا في هذه الفترة اصبحت اكثر تورطا في السوق المشتركة ، رغم أن تانش نفسها تعتبر غير متفائلة بالنسبة لدرجة التكامل التي يسعي اليها الاعضاء الاخرون ٠ ولا يفسح حزب

العمال الانسحاب من السوق المشتركة في المقدمة في الانتخابات العامة القادمة ، ويميل بشكل عام الى تجاهل المسالة • ان حكومة الاغلبية العمالية التي تسعى الى تنفيذ استراتيجيتها الاقتصادية ، قد تصبح بسرعة ، على الرغم من ذلك ، وجها لوجه مع قيود السوق المشتركة •

وفي الوقت الذي قد تلعب فيه العوامل الدولية دورا اكثر اهمية من المعتاد في الانتخابات ، فمن غير المحتمل أن تغير احد الحقائق الثابتة منذ أمد طويل في السياسة البريطانية : ان الناخبين يتخذون قـرارهم في التحليل النهائي على أساس المسائل الداخلية ولا تزال البطالة تعتبر ـ وفقا لاستفتاءات الرأي العام ـ المسألة الاكثر اهمية، وكانت تلك هي الحال منذ بداية الثمانينات • قد أزيحت من مكانها عـام ١٩٨٢ نتيجة لحرب فوكلاند ، التي لعب تأثيرها دورا هاما في خلق صورة مارجريت تاتشر « الزعيمة القوية » وساعدتها على كسب انتخابات ١٩٨٣ • ولكن الوضـع مختلف اليـوم • فالبطالة ، وفق الاحصاءات الرسمية ، تزيد على ثلاثة ملايين • وأى تقليص في هـذا الرقم انما يرجع الى سلسلة من التغييرات في أسلوب حسابات الحكومة •

تميزت فترة حكومة تاتشر في الحكم بتدهور الازمة ، التي تشارك فيها بريطانيا غالبية البلدان الرأسمالية المتطورة ، وزيادة التدهور المريع لمركز بريطانيا الخـاص بالنسبة لهذه البلدان • ويلاحظ وجود تدهور في الصناعة الانتاجية • وتبين ارقـام يناير التي نشرتها مصلحة العمالة أن الوظائف في هـذه الصناعة انخفضت حوالي ٣ مليون شخص منذ ١٩٧٩ : من ٧٫٠٦٧٫٠٠٠ الى ٥٫١٢٦٫٠٠٠ • ويباع هذا الانخفاض ٢٨ ٪ بالمقـارنة مع زيـادة في اليـابان بلغـت ٤٫٩ ٪ وانخفـاض بلغ ٢ ٪ فقط في الولايات المتحدة و ٨٫٦ ٪ في المانيا الغربية ، ويبلغ الاستثمار الرأسمالي في الصناعة الانتاجية ١٧ ٪ اقل من ١٩٧٩ •

والفائض الذي يبلغ ٥٫٥ بليون جنيه في عـام ١٩٨٠ في التجارة في المنتجات المصنوعة يحتمل أن يتقبر عام ١٩٨٦ الى ما يقدر بثمانية بلايين جنيه • وقد وصـل الاستثمار البريطاني فيما وراء البحار الى ٣٫١٥ بليون عام ١٩٨٥ ، ومن المحتمل أن يكون مساويا لنفس المبلغ في العام الماضي • وكانت احدى الخطوات الاولى لحكومة تاتشر بعـد وصولها الى الحكم هي ازالة كافة القيود على السوق المالية • وقد ازدادت قوة البنوك والشركات العابرة القومية التي تعمل في داخل النظام المالي المدول • والدور المسيطر لمدينة لندن كمركز مالي عالمي مضى عليـه فترة طويلة ، وهو السبب الرئيسي لتخلف بريطانيا الصناعي النسبي • ولم تفعل الحكومة ولا القطاع الخاص اى شيء للتغلب على نقاط الضعف العميقة الجذور في الاقتصـاد البريطاني مثل الاستخدام المستمر للتكنولوجيا ووحدات الانتاج البالية ، وغير الكافية ، والمستويات المنخفضـة نسبيا من المهارة الحديثة ، والمساندة غير الكافية تماما للبحث المدني والتنمية والتجديد• ان نقل اقسام هامة من الصناعة البريطانية الى القطاع الخاص قد الغى عناصر هـامة للسيطرة الاجتماعية بينما اسهم في عملية التركيز الاكبر للثروة والسلطة التي تحوزها الاقليـة •

ان جوالي عقد من السياسة النقدية ارتبط بتغييرات بنيوية في الاقتصاد لينتج وصفا اقتصاديا وسياسيا صعبا للغاية للطبقة العاملة وحلفائها • لقد استفادتحكومة المحافظين بمهارة من النموذج المتغير للعمـل ومن النواقص في الخـدمات العـامة والصناعات لتطوير الانقسام الاجتماعي ، وقد وصلت البطالة على النطاق القـومي الى ١٣٫١ ٪ (أربعـة ملايين شخص) رغم أنها زادت في بعض المناطق ، بما في ذلك اجزاء من شمال ايرلندا ، عن ٢٠ ٪ • وينتشر الفقر ، والذين تاثروا به اكثر مـن غيرهم هم العاطلين لفترة طويلة والعاملين لجزء من الوقت • ومع ذلك ، فان مستويات المعيشة بالمعيار النقدي بالنسبة لقسم هام ممن لهم وظائف ، لم تتدهور ، بينما كانت

في بعض الحالات أكبر من التضخم ، وهذا مصدر هام لتأييد المحافظين • (ولتشير بين قوسين الى أن الأجور والمرتبات تتخلف كثيرا عن الارباح : فمنذ ١٩٨٣ نمت ارباح الاسهم بأكثر من ٥٠ ٪ ، بينما زادت الدخول عن ١٦ ٪ فقط • وهذا دليل آخر على أن حكومة تاتشر هي حكومة لدوائر الاعمال الكبيرة) •

والى الدرجة التى سينجح بها حزب العمال فى دفع الوضع الاقتصادى الى المقدمة فى حملته الانتخابية ، سيصبح المحافظين عرضه للهزيمة • لقد وضع حزب العمال استراتيجية لخلق مليون وظيفة فى عامين ، مصحوبة بتدابير أطول مدى لاعادة تصنيع الاقتصاد • ومع ذلك ، فهناك رغبة محدودة فى تحدى سيطرة الشركات المتعددة القومية ورأس المال المالى بصلاتهم الدولية القوية ، على الاقتصاد •

وليس هناك شك فى تصميم مرجريت تاتشر على كسب فترة ثالثة فى الحكم • وبالمثل ، فليس هناك شك فى أن حزب العمال قد استعاد بدرجة كبيرة التأييد والثقة بالنفس ، منذ انتخابات ١٩٨٣ • وستكون هذه هى الانتخابات العامة الثانية التى سيشارك فيها تحالف الليبراليين والحزب الاشتراكى الديموقراطى ، وليس هناك تأكيد ما اذا كان سيحصل على التأييد على حساب العمال أو المحافظين • واذا ما وضعنا فى الاعتبار طبيعة النظام الانتخابى ، القائم فى الاساس على المنافسة بين الحزبين فان هذا العامل ستكون له اهمية ، والشىء المؤكد هو أنه لا يوجد حزب يستطيع أن يعتمد على كسب اغلبية الاصوات •

ولكى نعطى تقييما سيكون من المفيد أن نفكر النتيجة الاستثنائية لانتخابات ١٩٨٣ • أن انتصار المحافظين يرجع فى الواقع الى انقسام اصوات المعارضة • لقد فازوا بـ ٤٣٫٥ من الاصوات، وهو مايقل قليلا فى ١٩٧٩ • وقد ساندهم فقط ٣١٪ من الناخبين (ادنى نسبة منذ ١٩٢٣) ولكنهم كسبوا ٣٩٨ مقعدا (بزيادة ٥٨) • وهبط نصيب العمال من ٣٦٫٩٪ عام ١٩٧٩ الى ٢٨٪ فخسروا بذلك ٦٠ مقعدا (ولديهم الآن ما مجموعة ٢٠٩) • وقفزت اصوات التحالف من ١٣٫٩ الى ٢٦٪ ولكن ذلك أعطاهم فقط ٢٣ مقعدا • وهكذا كانت أصوات التحالف هى التى أعطت للمحافظين اغلبية كبيرة من المقاعد •

وبين تحليل للاصوات فى مجلة الماركسية اليوم !! أن حزب العمال حصل على اغلبية للاصوات - ٥٧٪ - بين مستأجرى مساكن البلدية فحسب • وبالنسبة للنقابيين لم يصوت لحزب العمال سوى ٣٩٪ فحسب ، وهذا يثير القلق ، لان النقابات هى التى خلقت حزب العمال ، ومعظم النقابات اعضاء فى الحزب • وحصل المحافظون على ٣٢٪ من أصوات النقابيين ، كما حصل التحالف على ٢٨٪ ، وحتى بين العاطلين اختار ٤٥٪ من الذين أدلوا باصواتهم حزب العمال •

ولكن يكون من الصواب أن لغزو هذه الانتكاسة كلية الى سيطرة اليمين على حزب العمال أو الى عجز حكومات العمال المتتالية عن الوفاء بتعهداتها ، رغم أن هذه عوامل هامة للغاية • لقد فشل حزب العمـــال ، بشكل عام ، فى التعرف والتلاؤم مـــع المطامح والتوقعات المتغيرة للناس ، ومشاغلهم ومتاعبهم العميقة فى مسائل مثل الاسكان ، والبيروقراطية والافتقار الى الديموقراطية فى المؤسسة العامة ، والنواقص فى الصناعات المؤممة • وقد بدا حزب العمال بالنسبة للكثيرين حزبا يعيش فى الماضى • وامتد هذا الشعور الى النقابات التى صورت على انها غير ديموقراطية وبعيدة عـــن الاتصال باعضائها • وفى الوقت الذى كانت فيه الحركة العمالية ذات سياسة تقدمية فى الغالب ، فانها لم تفعل سوى القليل من اجل كسب الادراك والتأييد الجماهيرى • وكسب الحزب الاشتراكى الديموقراطى ، الذى نشأ من ارتداد بعض الشخصيات اليمينية عن حزب العمال ، الكثيرين ممن لم يجذبوا الى ما اعتبروه حزب العمـــال

القديم للطراز ، رغم انهم لم يكونوا على استعداد لمساندة حكومة تاتشر ٠

بيد أن انتصارات تاتشر لم تكن مجرد نتيجة لنواقص حزب العمال ، فقد واصل انصار تاتشر هجوما شعبيا ، واستغلوا السخط الحقيقى ، ومدوا ايديولوجيتهم الخاصة : واعدين « بحرية الاختيار » ، وممجدين الاعتماد على الذات فى مواجهة تطور الرفاهية الاجتماعية فى ما بعد الحرب ٠ وصورت البطالة على انها نتيجة « لعوامل دولية » وللنقابات القوية للغاية ، وهى على أى حال لم اقل من التضخم ٠ ولا يمكن انكار أن القسما واسعة من الشعب لا تزال تمثل الوجانب اعادةالصناعاتالتىتملكها الدولة للقطاع الخاص ، وبيع المساكن البلدية ، وفرض قيود على النقابات ٠

ولكن كانت هناك تغييرات هامة منذ ١٩٨٣ ٠ فحزب العمال اكثر وحدة وثقة الان وقد زاد من مؤيديه ٠ وفى الوقت الذى تكشف فيه استفتاءات الرأى العام عن تقلبات كبيرة ، يبدو أن هناك شك محدود فى أن حزب العمال قد استعاد قدرا منالتاييد الذى فقده عام ١٩٨٣ ، وفى خطاب القاه جوردون ماكلينان ، السكرتير العام للحزب الشيوعى فى اكتوبر الماضى معلقا على مؤتمر حزب العمال ،قال : « لا يزال هناك جيل يجب تسلقه « لهزيمة المحافظين ، والحد من تأثير التحالف ، وكسب غالبية حكومة العمال ٠ ولم يدعو المؤتمر للكفاح الجماهيرى أو « لقيادة لتطوير عمل عشرات الالاف من اجل سياسة ايجابية للعمال » ٠

وفى عشية هذه الانتخابات تقف حكومة تاتشر فى مركز مختلف تماما بالمقارنة مع الشهور التى سبقت انتخابات ١٩٨٣ ٠ ثم ان تاتشر لم تكسب فحسب بعد حرب فوكلاند ولكنها كانت تشعر بانها منيعة ضد الهزيمة ٠ وليست هذه هى الحال الان ٠ ففى الوقت الذى لقى فيه نقل بعض الشركات التى تملكها الدولة الى القطاع الخاص شعبية لدى قسم هام من السكان ، فان نقل الخدمات الحاسمة الى القطاع الخاص لم يلق مثل هذه الشعبية ٠ وهناك مساندة قوية للاحتفاظ بالخدمات الصحية والتعليم والرفاهية ، ان النمو المحوط للفقر والتشرد ، والقلق حول استمرار المستوى العالى للبطالة ، وحالة الازمة التى تسود الاقتصاد ، قد هزت الثقة فى تاتشر ٠ ومن غير المحتمل أن تستعيد التاييد الذى كانت تتمتع به منذ خمس سنوات ، ولا يتوقع حتى اكثر انصارها تفاؤلا سوى انتصارا باغلبية منخفضة ٠

ويمكن لحزب العمال أن يفوز ، ولكنه يستطيع الاعتماد بدرجة اقل عما كان فى الماضى على المساندة الاوتوماتيكية او على « الميل المحتوم للبترول » لمنحه النصر ٠ وينبغى الكفاح من اجل الاصوات ٠ ان هزيمة تاتشر ستكون فاتحة لفرص جديدة لحل ازمة بريطانيا الاقتصادية والبطالة ، وللدفاع عن الخدمات الاجتماعية الضرورية ، وللسلام ونزع السلاح ، وللنضال ضد الفصل العنصرى ٠

وسوف يتقدم الحزب الشيوعى بمرشحيه فى عدد محدود من الدوائر ٠ وفى جميع انحاء البلاد سنعمل من اجل تاييد حركات العمال والسلام ونبين الدور الهام الذى تلعبه هذه الحركات فى بريطانيا ●

الشيوعيون والمسيحيون في العصر النووى

بقلم :
نيقولاى كوفالسكى
استاذ دكتور فى التاريخ .
الاتحاد السوفييتى

●● ان التفاهم المتبادل والعمل المشترك بين كافة القوى السياسية والاجتماعية التى يمكنها ان تفعل الكثير من اجل استقرار الوضع الدولى يمثل اهمية خاصة فى هذه الفترة من نضال البشرية ضد الخطر النووى، ومن الطبيعى تماما ان يكون بين هذه القوى ، الشيوعيون والمسيحيون ، ويعتبر تطور العلاقات بينهما الان علامة على تنوع العالم وتعقيدات الفترة الحالية .

انهم يمثلون ايديولوجيتين مختلفتين ـ مادية ومثالية: المذهب الماركسى اللينينى، من ناحية، والمسيحية ، من ناحية اخرى ـ ويبحثون عن ارض مشتركة للتعاون اخرى ـ ويبحثون عن ارض مشتركة للتعاون السياسى ، وهى عملية ليست بالبسيطة او السهلة . بيد ان الشىء الرئيسى الان هو انها حقيقة واقعة ، وعنصر من المسرح السياسى والاجتماعى ●●

● ينبع الاندفاع نحو التفاهم المتبادل اساسا من حقيقة ان العالم عند نقطة تحول خطرة · والتفكير الجديد هو نتيجة للعصر النووى الفضائى ، والاهمية القصوى للمصالح الانسانية ، ولزيادة تعمق وظهور تناقضات اجتماعية جديدة ، والقلق على مستقبل البشرية ·

ان تطور انواع جديدة تماما من الاسلحة ـ وعلى الاخص الاسلحة النووية ذات القواعد الارضية وذات القواعد الفضائية ـ قد اغرى بالبحث عن اشكال وانماط جديدة للعلاقات بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة وجعل من الضرورى للعلاقات الدولية ان ترتكز على التعايش السلمى ومبادئه ·

ان الاهتمام الانسانى من جانب كل من الماركسيين والمسيحيين بمستقبل العالم فى مواجهة الخطر المتصاعد للكارثة النووية قد خلق الشروط الضرورية لاستبعاد الخلافات الايديولوجية والتحرك الى مواقع سياسية اقرب من بعضها البعض ·

وحقيقة ان الاتحاد السوفييتى مهتم باخلاص بوضع حد لسباق التسلح ، وان الخطر على السلام وعلى بقاء الحضارة ذاتها يأتى من التجمع العسكرى الصناعى الامريكى ومن الدوائر السياسية التى تراهن فى العلاقات الدولية على القوة ، تستقر عميقا داخل عقول الناس المتدينين كذلك · وهم يتجهون بشكل متزايد الى ربط الحرب النووية بسفر الرؤيا ، بالنهاية التى وردت فى الكتاب المقدس للعالم ·

ان زيادة تطور التعاون بين المسيحيين والشيوعيين يحدده كذلك هذا العامل الموضوعى مثل النشاط والاهمية المتعاظمة للجماهير الشعبية فى السياسة العالمية · والقاء المعين لكافة القوى التى تقع تحت تاثير التفكير الدينى انها بدات تعى هذا العامل واستجابت له بطريقة أو اخرى ، فى الوقت الذى تحدد فيه اصولها الاجتماعية افعالها ·

لقد اصبح التعاون بين المسيحيين والشيوعيين ممكنا . على وجه الخصوص ، نتيجة للتباين والتفاوت الفنوى المتعاظم بين الناس ذوى العقلية الدينية نتيجة للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية فى العالم والنضال المتعاظم من أجل التحرر الاجتماعى والوطنى · ان افراد حركة الطبقة العاملة الثورية والجماهير العاملة المسيحية فى البلدان الراسمالية لهم مصالح مشتركة ويتحدون فى مواجهة هجوم الاحتكارات · ويتعرض كلاهما لقهر الدولة البرجوازية ، ويعانون من الاعباء التى خلقتها الآثار السلبية للثورة العلمية والتكنيكية ومن سياسة اعادة تمذجة بنى الاقتصاد القومى وجعله أكثر قدرة على المنافسة فى السوق العالمية ·

وهناك ادراك متزايد بين المؤمنين فى البلدان الراسمالية المصنعة والاقل تطورا بان النظام الراسمالى قد استمر فى الحياة لدرجة كبيرة نتيجة لنهب شعوب العالم الثالث واستغلالها بلا رحمة ، وهذا ما جعل المسيحيون أكثر نشاطا داخل الجبهة الناشئة المعادية للامبريالية ، فى نضالهم ضد الاحتكارات والتوسع السياسى الخارجى الامريكى · وتساعد هذه المعارك فى شحذ التفكير السياسى للمسيحيين وفى التغلب على الحواجز التى تحاول الدوائر الحاكمة والرجعية الدينية اقامتها فى طريق وحدة الجماهير العاملة · وهم يشعرون بالحاجة الى العمل الملموس والى حشد كافة القوى دفاعا عن السلام والعدالة الاجتماعية ·

وفى هذه الظروف ، هناك تغير فى فهم الدين من قبل الجماهير وفى محتوى العقيدة · ففى بعض الدوائر ، هناك شكوك متزايدة فى قدرة الكنيسة التقليدية على التخفيف بشكل ملحوظ عن اتباعها أعباء طريقة الحياة الراسمالية ، بينما تبدأ بعض الجماهير العاملة المسيحية اتفاقا الراسمالية وسياستها الامبريالية من وجهة نظر

عقيدتهم ، بينمـــا يقبـل آخـرون حتى الافكار الاشتراكية ، وفى الحقيقة ، الماركسية نفســـها ٠

ان أزمة معاداة الشيوعية الدينية لها تاثيرها كذلك على تطور التعاون المسيحى ـ الشيوعى ، وهى عملية شملت العديد من الكنائس وبدأ الاحساس بها فى احتـــدام التناقضات بين أفراد رجال الدين المختـــلفين ٠ وساعدت هذه العملية نشر ـ بين الكاثوليك وبعض البروتستانت ـ الرأى القائل بانهم لا يستطيعون تجاهل اندفاع الفئات العاملة من السكان نحو التغير الاجتمـــاعى ونحو وحدة العمل بين القوى المعـــادية للامبريالية ٠ وبالتالى ، فان بعض أفراد كبار رجال الدين قد اتخذ موقفا أكثر مرونة ، سواء فى بلدان الغرب أو فى العالم الثالث ٠

ولذلك ، فان التعاون بين المسيحيين والشيوعيين يصبح مظهر تاريخيا لعمليات عصرنا التى تحكمها القـــوانين وعاملا هاما فى المعـــارك المعادية للحرب ومن اجـــل التحـــرر ٠

لقد أولت الحركة الشيوعية على الدوام اهمية كبيرة للعلاقات مع الجماهير العاملة ذات العقلية الدينية والدوائر الديموقراطية داخـل المنظمات الدينيـة والتعاون معها ٠ معتبرة ذلك عنصرا مكونا لسياسة البروليتاريا فى التحالفات الطبقية والسياسية ٠

ولا يعتبر الشيوعيون مثل هذا التعاون حيلة أو مناورة تكتيكية ، كما يدعى غالبا أعداؤنا ، لان موقفهم ينبع من الايديولوجية الماركســـية اللينينية ٠ لقد اعتبر لينين المشاكل المتصلة بالموضوع « استنتاجا مباشرا وحتميا من المادية الجدلية » ٠ وأوضـــح انه سيكون من الخطأ العميق اعتبار أن موقف الماركسية من الدين « يرجع الى اعتبارات (تكتيكية ـ مفترضة ٠٠٠ » وعلى العكس ، ففى هذه المسألة كذلك يرتبط الخط السياسى للماركسية بشكل لا ينفصم مع مبادئها الفلسفية » ٠

والايديولوجية الشيوعية لا تسمح فقط بالتحـــالفات مع الذين لا يشاركونها فى الاهداف النهائية وفى الآراء والنظرة الى العالم ولكنها فى بعض الحالات تدعو تلك التحالفات ٠ ان رفض المساومة السياسية خوفا من الفشل الايديولوجى سيعانى فى التطبيق الافتقار الى الثقة فى سلاحهم الايديولوجى ، وســـوف يؤدى الى التعصب المتحجر ٠ وأمثال هؤلاء من دعاة الماركسية « النقية » تعرضوا لنقد لاذع من لينين ، ولكنه أكد انه فى الوقت الذى ينتظر فيه المرء الى المساومة ينبغى أن يكون قادرا عـــلى « المحافظة عليه ، وتدعيم ، وتقوية ، وتطوير التكتيكات والتنظيم الثورى » لطليعتهم ، الحـــزب الشيوعى ٠

والمرحلة الحالية فى العلاقات بين الشيوعيين والمسيحيين هى استمرار وتطـــوير لنهج يضرب بجذوره فى الماضى ، ففى الثلاثينات ، عملت الحركة الشيوعية على حشـــد الجماهير الشعبية ، بما فى ذلك المؤمنين ، فى النضال ضد الفاشية والحرب ٠ وعندما اندلعت الحرب حثت الاحزاب الشيوعية فى البلدان التى احتلها النازيون اعضـــاءها على العمل المشترك مع كل المعادين للفاشية ، بما فى ذلك المسيحيين ، المشاركين فى فى المقاومة ٠ وفى الظروف الجديدة لفترة ما بعـد الحرب ، طورت حركتنا فـــكرة الوحدة والتماسك بين كافة القوى وتوسيع الاساس الاجتماعى فى النضال ضد الامبريالية والاحتكارات ، ومن أجل الديموقراطية والاشتراكية ٠

ونحن نعتبر التعاون الشيوعى المسيحى فى المحل الاول مشكلة سياسية وعنصرا مكونا للاعمال الهادفة الى دعم الجبهات الناشئة المعادية للامبريالية ٠ ولقد واصلنا "كيد أن الشيوعيون لا يعتبرون التعاون مع المسيحيين تكتيكا مؤقتا ، وانما يعتبرونه خطا

استراتيجيا وبرنامجا طويل المدى • ويتقدم هذا التعاون عندما يتجه النضال من أجل السلام الى الاندماج مع النضال من أجل التقدم الاجتماعي ، والعكس بالعكس •

والشيوعيون لا يعتبرون المسيحيين كتلة متجانسة لا ملامح لها ، ومن ثم موقفهم المتباين من القوى الاجتماعية المختلفة تحت تاثير الايديولوجية الدينية • فكيف ومع من يجرى تطوير التعاون انما يتوقف على تقييم درجة استجسانه في كل حالة محددة •

وتبين الخبرة أن المسيحيين والشيوعيين قد سلجوا أعظم النجاحات عندما كانوا يسعون الى حل مشاكل ملموسة للحركة المعادية للحرب والمعادية للامبريالية والمتضال من أجل التحرر الوطني والاجتماعي • وتبين التجربة انه من المفضل بوضوح مناقشة المشاكل التي يمكن تقريب وجهات النظر حولها ، بدلا من المشاكل الخلافية بشكل جذري • ويترتب على ذلك ان الحوار حول المسائل السياسية يمكن ان يكون مجديا اكثر من الحوار حول المشاكل المذهبية او الايديولوجية ، اذا ما جرى هذا الحوار وفقا لشروط محددة بدلا من أن يجرى على عواهنه •

ومن المستحسن اقامة صلات وروابط مع دوائر الكنيسة العليا ومع افرادها مادام الشيوعيون يتمسكون بمبادئهم بحثا عن مواقع للعمل المشترك •• ومن الواضح تماما أن العلاقات التي تشمل مناقشة المسائل الايديولوجية وحدها ستكون مفيدة اذا ما تشكلت خطوة نحو العمل المشترك وساعدت الطرفين على معرفة بعضهما البعض بشكل افضل •

واذا ما قدر للتعاون أن يتطور بنجاح ، فان الطرف المسيحي ينبغي أن يضم هؤلاء الذين يسعون باخلاص الى الحوار ويريدون أن يكافحوا ضد السياسات الخارجية والداخلية للامبريالية ، ومن أجل السلام والعدالة الاجتماعية • وعندما تقيم الدوائر الدينية صلات مع الشيوعيين فقط لاغراض عمل ايديولوجي أو سياسي اخر من أعمال التخريب ضد القوى الثورية ، فان مثل هذا « الحوار » ، على ما نعتقد ، لن يجلب سوى الضرر •

ويتمسك الشيوعيون بشدة بآرائهم الايديولوجية ويرفضون التغاضي عن التناقضات الايديولوجية ، ويواصلون المناقشات مع المسيحيين حول المسائل الاساسية للعصر ، وبخاصة الحاجة الى تجنب حرب نووية ومساعدة البشرية على البقاء ،والكفاح ضد الامبريالية وحل مشاكل البلدان النامية ، وما الى ذلك ، ومن الطبيعي تماما أن يجرى التعبير عن نطاق المسائل المطروحة للنقاش بشكل ملموس في كل بلد • وتبين ممارسة العديد من الاحزاب الشقيقة أنه قد تم كسب الكثير مما هو جديد وشيق ومفيد في هذا المجال • ويكفي أن نذكر الخبرة التي اكتسبتها فرنسا ، وايطاليا ، وبلجيكا ، والولايات المتحدة وبعض بلدان أمريكا اللاتينية •

وفي الوقت الذي يطور فيه الشيوعيون التعاون مع المسيحيين ، فانهم لا يتخلون عن معتقداتهم ولكنهم يوضحون آراءهم ليبنوا القدرات الواسعة الموجودة في المذهب الماركسي اللينيني للمسيحيين والمرتبطة بدورهم في تامين مستقبل سلمي للبشرية وتحويل المجتمع على أساس مبادىء العدالة الاجتماعية •

ان المهمات الموضوعية للتعاون المسيحي الشيوعي تنبع من العمليات المعقدة التي تجرى الان داخل الطوائف الدينية •

لقد انخرطت الجماهير العاملة المتدينة في البلدان الرأسمالية المصنعة مثل ايطاليا، وفرنسا ، والمانيا الغربية ، وغيرها في النضال الطبقي المعادي للاحتكار • وفي هذه البلدان اذى خراب الفئات الوسطى في المدينة والريف وتحركها الى مجالات الانتاج

المختلفة الى تشكيل فصيلة كبيرة وجديدة اساسا من البيروليتارية العمال الاجـراء ٠ وهذه الفصيلة في الوقت الذى تظل فيه من جوانب عـديدة تحت تاثير الايديولوجية الدينية ، بدأت رغم ذلك تلعـب دورا كبيرا في النضـال ضد الاحتكارات والدولة البرجوازية ، وشاركت بدور نشط في حركة الاحزاب ٠ وتلعب النقابات المسيحية ، ومنظمات العمال المسيحيين الان وتحالفاتها واتحاداتها الوطنية والدولية ، الآن ، دورا اكبر كثيرا في بعض بلدان أوربا ، وأمريكا اللاتينية وأفريقيا ٠ وفي الوقت الـذى يتمسك فيه اعضاؤها بالراى الدينى التقليدى ويعتبرون انفسهم مؤمنين نجدهم يشكلون بشكل متزايد قوة اجتماعية وسياسية هامة ٠

لقد اتخذ النضال التحريرى تحت شعارات دينية أبعادا واسعة في بلدان آسـيا وافريقيا ٠ ففي القارة الافريقية ، ترفض القوى الدينية البعيدة النظر الفصل العنصرى والعنصرية وتقاوم السياسة الاستعمارية الجديدة للدول الامبريالية ، ناهيك عن امريكا اللاتينية ، التي يقف فيها كثير من المسيحيين ضد سيطرة الولايات المتحدة وخـدامها المحليين ٠ وفي الحقيقة فقد ظهرت هناك « الكنيسة المكافحة » و « الدين التحريرى » والكنائس « الاساسية » وكنائس « الشعب » لاولّ مرة ٠

ان الاتجاه الشامل بين رجال الدين التحرريين يبدو أنه صدى للقرارات السياسية لكومينى باريس في القرن التاسع عشر ، الذى أصدر ، على سبيل المـثال ، مراسـيم تمنع الكنائس من العمل كهيئات تقر الملكية ٠ ويقول ماركس أن « الرهبان قد أعيـدوا الى اعماق المدنية ، ليعيشـوا هناك على صـدقات المؤمنين تقليدا لاسلافهم مـن الحـواريين » ٠

واصبحت الدوائر الدينية عنصرا مكونا هاما للحركات المعادية للحرب وللنضـال من أجل السلام ٠ وبالمقارنة مع الخمسينات ابدى المؤمنون ومنظماتهم مبادرة اكبر في بداية الثمانينيات واصبحوا اكثر ثباتا وحزما في الكشف عن المستوى المرتفع للـوعى والادراك السياسى للمصدر الذى يأتي منه الخطر على السلام بالفعل ٠ وأعمالهم ضـد الحرب النووية موجهة في الاساس ضد ريجان ، ويـرى الافراد ذوى العقلية الاكثر واقعية بين رجال الدين أن خطر الحرب يأتى من النهـج العسكرى للقوى الامبريالية الامريكية ويؤيدون سياسة ومقترحات الاتحاد السوفييتى السلمية ، وهم يدافعـون عن علاقات دولية ترتكز على مبادىء التعايش السلمى ٠

لقد اتسعت الحدود الجغرافية التي تشارك في داخلها الدوائر الدينية في الاعمال المعادية للحرب الى خارج اوربا ، الى الولايات المتحدة وكندا وبلدان امريكا اللاتينيـة وآسيا وافريقيا ٠ وهناك اختلاف في نطاق واشكال النضال من أجل السلام في البلدان المختلفة وفي الظروف السياسية والاجتماعية المختلفة ، وهو نضال متنوع في محتـواه وفي توجهه السياسى والايديولوجى ٠

ان الناس ذوى العقلية الدينية يزدادون ثباتا في الراى بانه ينبغي الكفاح من أجل السلام ٠ وتخلى السلبية مكانها للدينامية في الدفاع عن الاهداف السلمية الملموسة ،

مثل القضاء على اسلحة الابادة الشاملة ، وخطر التجارب النووية وغيرها ، والتعاون مع الفضائل الاخرى في الحركة المعادية للحرب ، ولم يعد خطر الحرب النووية ينظـر اليه فقط على أنه « عقاب عن الخطيئة الاولى » ، وعلى أنه سفر التكوين القادم ، والمعركة الاخيرة بين الخير والشر ، وانما على أنه نتيجـة فعـل قوى اجتماعية محددة يمـكن بل ويجـب ردعها ٠

ويدرك كثير من المؤمنين وأفراد رجال الدين بشكل متزايد أن سباق التسلح يتناقض مع الاخلاق المسيحية ويؤدى الى تقليص البرامج الاجتماعية التي تهتم بها الكنيسـة كذلك ، كما جاء بشكل خـاص ، في الرسالة الرعوية للمـؤتمر الوطني للقساوسة الكاثوليك في الولايات المتحدة عام ١٩٨٦ ، والتي تنظر الى انتشار الجوع ، ونمـو البطالة وارتفاع الاسعار في البلاد في اطار سباق التسلح ٠

ولقد حاولت الدوائر الدينية اليمينية بكل جهدها أن تمنع رعاياها وأفراد رجالها من المشاركة فى النضال ضد خطر الحرب · وأصدر اكثر أعضاء الكنيسة محافظة الاوامر التى تعرقل الصلات والعمل المشترك من جانب المسيحيين مع قوى السلام ، والشيوعيين بشكل خاص ·

واجهت الدوائر الدينية اليمينية المواقف السلامية للرجال والنساء المتدينين بمفهومات ترمى الى دعم مساندة السياسة العسكرية للامبريالية وسباق التسلح ، وابعاد المؤمنين عن النضال ضد خطر الحرب النووية ، مع التاكيد على الجانب الدينى عن نهاية العالم الذى يقول أن خطر الحرب ياتى من « قوى الشر » ، التى تتجسد كما يزعمون فى الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى · وبنفس المنطق فان الولايات المتحدة هى تجسيد لـ « قوى الخير » و« قوى العدالة » · وهكذا تختزل التوترات الدولية الى تناقض بين الالحاد ، والافتقار الى الايمان وفكرة الله ·

ويصر بعض ايديولوجيو الكنيسة المحافظين على تقديم مبدأ التعايش السلمى ليس بالمدلول الدولى ، وانما بالمدلول السياسى الداخلى وحتى الاسرى ، ويحثون على السلام بين العمل ورأس المال ، وبين الدولة البرجوازية ومواطنيها ، وبين الاجيال ، الخ ··

وينكر رجال الدين المغالون فى يمينيتهم تماما انه يمكن أن يكون هناك تعايش سلمى فى العالم ، ويدعون أن الحروب عامل ضرورى فى حياة البشر ، ويخلصوا الى الاستنتاج بأن الخط الامبريالى للردع النووى له ما يبرره ، وأن سباق التسلح النووى له قدسية الاخلاق الدينية ·

ويسعى رجال الدين الرجعيون الى أن يثيروا بين رعاياهم شعورا بالكراهية وعدم التسامح والعداء للشيوعيين ، ويقدمونهم « كأعداء مكارين » يغطون خططهم « للاستيلاء على السلطة » بالحديث عن التعاون ، الذى يهدف الى قمع اى حرية للدين ويحطر الايمان بالله · ومن هذه البداية البدائية يخلصون الى الاستنتاج بأن أى حوار بين المؤمنين والشيوعيون أمر ضار ·

وهم يدعون ، باعتبارهم ماركسيين وملحدين كذلك ، لا يمكنهم أن يقوموا باخلاص بمثل هذا الحوار بسبب مذهبهم ، لانهم « ممنوعون » تقريبا من فعل ذلك ، بينما الحوار نفسه هو مجرد « حيلة » شيوعية ·

وهناك بداية خاطئة أخرى للدعاية الدينية الرجعية تتمثل فى دفع المؤمنين لان يشعروا بأن الصلات والتعاون مع الشيوعيين هو خيانة لعقيدتهم ولربهم ، ويحولهم الى أداة « لقوى الشر » ·

لقد اتخذ ألفاتيكان موقفا متناقضا من مثل هذا الحوار · فمن ناحية ، يبدو وكانه يقبل أن مثل هذا الحوار أمر طبيعى ومرغوب فيه ، ومن ناحية أخرى ، يتقدم بمطالب ويضع شروطا تعرقل تبادلا أمينا للاراء · كما أن العلاقات مع الكاثوليك ، ممثلين فى القساوسة الرومان ، لم تجعل منها تصريحات الفاتيكان المعيبة الموجهة الى هؤلاء الذين يوصمون ، وفقا للغة المستخدمة ، بانهم يمثلون « الانظمة شمولية وملحدة » ، واعلن أنهم « عار عصرنا » ، أمرا سهلا ·

والحوار عملية لا يمكن وقفها من جانب اعدائها لا على المستوى المذهبى ولا على المستوى العملى ، كما رسنرى من الاجتماعات المنتظمة بين المسيحيين والماركسيين التى عقدها منذ ١٩٧١ المعهد الدولى للسلام ، ومركز ابحاث السلام بجامعة فيينا · أن هذه المناقشات لمشاكل السلام من زاوية ايديولوجيتين مختلفتين تساعد العلماء البارزين ، واساتذة الجامعات وقادة الهيئات العامة على المقارنة بين الاراء حول المسائل الرئيسية

لعصرنا ، والتوصل الى فهم افضل لبعضهم البعض ، والخروج باستخلاصا عملية . وقد عرضت نتائج هذه الاجتماعات فى الدوريات المسيحية وفى الصحافة الشيوعية .

ونحن نعتقد أن الاجتماع بين الماركسيين والكاثوليك فى بودابست فى اكتوبر ١٩٨٦ ، والتى عقد تحت اشراف اكاديمية العلوم المجرية وسكرتارية الفاتيكان لشئون غير المؤمنين ، كان مفيدا . وقد درس الاجتماع ، فى اطار موضوع للمناقشة « المجتمع والقيم الاخلاقية » مشاكل السلام والعدالة والتضامن التى تكمن وراء التعاون بين القوى الدينية والشيوعيين .

وينتشر الحوار العملى على شكل مسيرات عيد القيامة المعادية للحرب وغيرها من الاعمال المشتركة من أجل السلام . وفى المجال الاجتماعى ، يجد تعبيره فى التعاون بين النقابات من مختلف الانتماءات فى الدفاع عن مصالح الجماهير العاملة فى مواجهة هجوم الاحتكارات والقوى اليمينية الموجودة فى السلطة الان فى بعض بلدان الغرب .

وشارك اكثر من ٢٠٠ زعيما دينيا من حوالى ٦٠ بلدا فى محفل القوى الاجتماعية فى موسكو فى فبراير ١٩٨٧ . وقد تبنى القسم الدينى فى المحفل بالاجماع نداء لتوحيد الجهود « من أجل عالم خال من الاسلحة النووية ، من أجل بقاء البشرية » .

والرأى العام السوفييتى ، كما يقول المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفييتى ، على استعداد لمواصلة تطوير الصلات مع الحركات والهيئات غير الشيوعية، بما فى ذلك الهيئات الدينية التى تعارض الحرب .

ان الحوار بين المسيحيين والماركسيين لم يقدم بعد كل قدراته . وتطوره الثابت هو بكل تاكيد فى مصلحة كلا الطرفين ، وبشكل عام ، فى مصلحة السلام والتقدم الاجتماعى ●

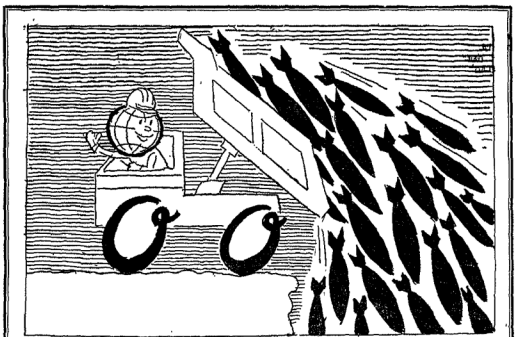

إلى مزبلة التاريخ — يو. تشير يبانوف

الماركسيون والمسيحيون والبحث عن أساس مشترك للتعاون السياسى .

الدفاع عن استمرار الحياة هو الواجب اليوم

بقلم :
كازيميرز مورافسكى
رئيس الجمعية المسيحية العامة وعضو مجلس رئاسة الدولة البولندى

●● نحن المسيحيون نعى بعمق مسئوليتنا فى الدفاع عن السلام العالمى . فالحرب تقتل وتضع نهاية وحشية لاثمن شىء وهو الحياة الانسانية . وهى تفتت وتسمم النفس الانسانية وتقسى القلب وتبرز أسوأ الملامح الانسانية وتعوق التطور الطبيعى للمجتمع الذى هو فى الاصل تطور سلمى . ولا ينطبق هذا فقط على الحرب بل ان الاستعدادات للحرب أيضا تتعارض مع المبادىء الاساسية للاخلاق . وفى الحقيقة اننا جميعا ندرك ان التهديد بالعنف مساو للعنف . ونحن نعرف ايضا ان الشعور بحتمية الكارثة النووية يميل لاضعاف الارادة الانسانية فى كفاحها ضد هذا الشرويوهن الجانب المعنوى للتضامن الانسانى ●●

● ومن وجهة النظر المسيحية فان اى سياسة تلجأ للتهديد بالحرب هى سياسة غير اخلاقية ويجب ادانتها • وقد حاولت الدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة والدول الغربية الاخرى تغطية مجهوداتها للاسراع بسباق التسلح بالادعاء بانها بذلك تنقذ السلام • ولكن الحفاظ على السلام لا يتفق مع استخدام الاساليب غير الاخلاقيةوغير الانسانية والتى يجب مقاومتها بحزم • ولهذا السبب ادان اساقفه الكنيسةالكاثوليكية فى الولايات المتحدة علنا فى خطابهم الكنسى فى العام الماضى برنامج التسـلـيح الامريكى •

ان سباق التسلح امر بغيض بالنسبة للاخلاقيات الاجتماعية للكنيسة ونحـن نعتقد انه اذا ربط بعربة حرب اخرى فان انتصارات العقل الانسانى الفذة سـتؤدى حتما الى ابادة الجنس البشرى لنفسه • ولكن انجازات العلم وتكنولوجيا الرائعـة يجب ان تتزاوج مع المبادىء الاخلاقية الانسانية لانها بذلك يمكن ان تغير وجه كوكبنا وتقضى نهائيا على الفقر والتخلف وعدم المساواة الاجتماعية • وهذه هى الاعتبارات التى تدعو لضرورة اشتراك المسيحيين بشكل اوسع واكثر فاعلية فى صنع السـلام بالتعاون الاخرى مع اصحاب المعتقدات الاخرى وايضا مع اولئك الذين يعتنقون النظرة المادية للحياة • وهذه الضرورة تنبع ايضا من الاعتقاد بان جبهة اولئك الذينيدافعون عن هبة الحياة يجب ان تتسع بقدر الامكان • لقد دخل المسيحيون فى حوار مع غير المؤمنين وبالدرجة الاولى الماركسيين وقد حافظوا عليه لدوافع اخرى ايضا بعضـها مرتبط بالحقائق السياسية الحالية بينما البعض الاخر له جذور فلسفية عميقـة وبالذات فى لاهوت الآخرة •

ما هى الحقائق السياسية فى النصف الاخير من الثمانينات ؟ ان هناك حـد فاصل بين اولئك الذين اتخذوا خطوات عملية جريئة لوقف سباق التسلح ومنع المحرقة النووية للعالم واولئك الذين يحاولون شبح الصراع النووى الى احتمال حقيقىمتحدين بذلك نفس اقوالهم الطنانة ووسائل دعاياتهم القوية • ولكن المسيحيون المخلصـون لمبادئهم الاخلاقية ورسالتهم فى صنع السلام وبغض النظر عن الخلافات بين الكنائس او فى المكان والآراء السياسية ـ يجب بالضرورة ان يجدوا انفسهم ، وفى الواقع هذا ما يحدث غالبا ـ فى جانب الاولين وضد الاخيرين • علاوة على ان مبادراتالسلام السوفييتية المدروسة والواقعية جدا قد اصبحت عاملا شديد الاهمية • واثنان منأكثر هذه المبادرات اقناعا قام باعدادها ميخائيل جورباتشوف سكرتير عام اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى وهما : القضاء على الاسلحة النووية ببلوغ عام ٢٠٠٠، ووقف التجارب النووية • وهذه على ما نعتقد ، محاولة تاريخية لتنفيذ المثل المسيحية لصنع السلام ذات اهمية قصوى فى المرحلة الحالية فى تطور الانسانية • كيفيمكن اذن للمسيحيين الا يعطوا تاييدهم الكامل والقوى لهذه المبادرات وللمبـــادرات السوفييتية الاخرى التى تهدف للمحافظة على السلام وتنفيذ نزع السلاح ؟ كمـا ان هناك سمة شديدة السلبية تميز الحقائق السياسية لعصرنا الحالى وهى الجهـود الدائمة من جانب الدوائر الحاكمة الامريكية لاتخاذ موقف المواجهة من المبـــادرات السوفييتية من اجل السلام مع محاولة حل المشاكل باساليب القوة • اما اكثر المواقف اللااخلاقية والمشينة فهو ما يتعلل به كبار رجال ادارة ريجان من حجج ديماجوجيـة ومبررات دينية زائفة لتبرير سياستهم بينما هم فى الواقع ينفذون استراتيجيتهمالعالمية الجديدة فى تصعيد سباق التسلح النووى •

وانا اقول بكل صراحة واخلاص انه بالنسبة لكل مسيحى حقيقى ولكل النـاس ذوى النوايا الطيبة بغض النظر عن نظرتهم للعالم فان مثل هذه المحاولات لصـبغ العلاقات الدولية بصبغة ايديولوجية هى محاولات ليست فقط غير مقبولة ويجب ادانتها بشدة بل هى تحتاج ايضا لمقاومة فعالة وسريعة • واولئك الذين يقفون علـى ارض صلبة مستندة الى الواقع السياسى يجبان يعارضوا بشدة مبادرة الدفاع الاستراتيجى•

ان فكرة « الدرع الفضائي » الذى سيعطى الولايات المتحدة تفوقا فى التسليح على الاتحاد السوفييتي ويمكنها ـ تحت المظلة الفضائية ـ من توجيه ضربة قاضية للاشتراكية العالمية هى فكرة مجنونة • الى جانب انها فكرة لا اخلاقية وسخيفة سياسيا • وقد كان هذا هو رأى الناطقين باسم كل المذاهب المسيحية والكنائس التى لها سلطة لاهوتيه •

وبالتالي يمكن ان نقول الآتى على أساس التحليل الموضوعى العميق : أن نوعية العلاقات الدولية الحالية الجديدة والهامة قد خلقت الوضع الذى يجعل المسيحية ، اذا كانت تريد ان تبقى مخلصة لنفسها ولواجباتها الانسانية ، لا تستطيع الا أن ترى الفرق بين سياسة الاتحاد السوفييتى من أجل السلام ونزع السلاح وبين خط المواجهة الذى تتبناه الولايات المتحدة وحلفائها فى الناتو •

وعلى كل فان التعاون الاخوى المسيحي مع دعاة السلام من غير المؤمنين يجب ان يرى أيضا فى حجمه الاكبر والاوسع والابعد مدى • ومن الصعب الا نرى أن التعاون العملى مع الشيوعيين ضد الابادة النووية للجنس البشرى يولد دائما نتائج ملموسة اخلاقية واجتماعية لمختلف الاتجاهات فى المسيحية وفى مختلف القارات •

(وهذا بالطبع لا يؤثر على التناقض الايديولوجى الذى لا يمكن التغلب عليه بين المادية والمثالية الذى كان وسيتيستمر موجوداً ولكن الذى لا يمنع من تعايشهما ـ أو على الاصح أن هذين الفكرين يتعايشان بدون أن يمنع التناقض بينهما التعاون فى المجالات التى تقتضيها المصلحة المشتركة والعليا لكل الانسانية) •

والخلاصة التى استنتجها هى أنه بنهاية القرن العشرين توجد الآن نقط التقاء واضحة بين المسيحية والانسانية الماركسية اللذان يستمدان جذورهما الاخلاقية من مصدر واحد مركزه الانسان وتطوره وكل ما يحيط به • ومن هنا يجىء الشعور المتماثل بالمسئولية تجاه مستقبل المدنية والاهتمام المشترك بحقوق الانسان الاولية بما فيها الحق فى العمل والكرامة الانسانية التى كثيرا ما تمتهن بوحشية فى ظل المجتمع الرأسمالى مجتمع الاستغلال والاضطهاد • وهذا بالمناسبة هو مصدر اعتقادهم المشترك بأن الحق فى العدالة بأوسع معانيها وقبل كل شىء العدالةالاجتماعية هو من بين المميزات التى لا يجوز التنازل عنها فى المجتمع • وهذه المثل هى التى جعلتعقائد الثورة الكوبية يعلن فى كتابه المشهور أن الاتجاهات المتعددة بين المسيحيين اليوم تقترب اكثر واكثر نحو الاشتراكية وكثيرا ما تتحول الى نوع من الاحتياطى الطبيعى للثورة وبخاصة فى امريكا اللاتينية والعالم الثالث عامة

والاتجاه اليوم هو التعبير عن آمال ومثل ورغبات المسيحيين بوسائل عملية • والمبادرات الهامة التى قدمها بطريرك بيمن بطريرك موسكو وكل روسيا تستأهل الاهتمام • لقد نظم المؤتمرات بصفة منتظمة للاعضاء المهمين فى الحركة المسكونية لبحث الخطوات العملية للدفاع عن السلام العالمى من جانب المذاهب والجمعيات والكنائس المختلفة •

لنتذكر أن مؤتمرا مماثلا للمائدة المستديرة عقد منذ ثلاث سنوات أخضع للنقد الدقيق فكرة « حرب الكواكب » واعتبرها متعارضة تماما مع مبادىء وتعاليم الانجيل ومؤتمر المائدة المستديرة الرابع المنعقد فى العام الماضى ناقش مشاكل الجوع والفقر والعسكرة التى يجب القضاء عليها اذا كنا نريد أن يسود نظام أخلاقى جديد فى العلاقات الدولية ! وهكذا فان سباق التسلح يجب رفضه تماما لانه لا يتفق بأىشكل مع القواعد الاخلاقية الاولية والوصايا العشر فى الكتاب المقدس •

ان المرء لا يحتاج اكثر من أن يتذكر ـ كما فعل القادة الدينيون من بلدان العالم الثالث في مؤتمر المائدة المستديرة ـ أن مجرد الصراعات المحلية وسباق التسلح تؤدى الى تحديد الموارد الغذائية ، وهى اصلا نادرة ، الامر الذى يعنى الجوع بالنسبة للدول الاقل تقدما • كما انهم لفتوا النظر للعملية المضادة وهى أن انتهاك القواعد الاخلاقية وتشويه القيم الانسانية يسير حتما جنبا الى جنب مع التسوية الدولى وهسترياً الحرب • وهذا الوضع هو الذى يفرخ النظرة غير المنطقية والآراء المدمرة للعالم • ونلاحظ ان هذا هو السبب الذى جعل الاسقف كارولى توت من كنيسة الاصلاح الانجيلية فى المجر ينادى بأن على المسيحيين فى هذا العالم الذى يواجه تهديد الحرب النووية أن يلتزموا بمبادىء أخلاقية جديدة • وقد اعلن المشاركون فى مؤتمر المائدة المستديرة فى العام الماضى انه بينما يكون رحيل الاجيال التدريجى من هذا العالم أمر طبيعى ونتيجة للظاهرة البيولوجية « تغيير الحرس » فان تدمير الانسانية فى حرب نووية لا يمكن قبوله باعتباره قدر الدنية ، ولذا وجهوا هذا النداء : الدفاع عن الحياة هو الواجب الاسمى لكل انسان بغض النظر عن معتقداته الايديولوجية ونظراته للعالم • وقد صاغه مؤتمر المائدة المستديرة كما يلى : ان اى فرد يمكن أن يضحى بحياته لصالح المجموع ولكن مستقبل الجنس البشرى ككل لا يمكن تقرير بواسطة اى فرد او مجموعة أو مجتمع بمفرده •

ولتلخيص هذه النتيجة والنتائج المشابهة يمكن ان نقول ان الحرب قد توقفت عن ان تكون أداة لسياسة عقلانية • ولن يكون للآدميين مستقبل مأمون ومضمون الى ان يقيموا ويستخدموا مؤسسات قادرة على تسوية الصراعات الدولية المشتعلة بالوسائل السلمية الى جانب انه يجب تحديد كل الاهداف طويلة المدى بدرجاتها المختلفة بصفة عاجلة • وأهم شىء الآن هو التوصل لمنع التجارب على الاسلحة النووية منعا باتا • ومن هنا تاتى اهمية المقترحات السوفييتية المعروفة حول هذا الموضوع •

كما انه لا يمكن أن يكون هناك سلام بدون عدل • والسلام يتعرض للخطر ليس فقط بواسطة سباق التسلح ومحاولات الولايات المتحدة فرض سياستها بالقوة ولكن ايضا بوجود انظمة مثل الدكتاتوريات المختلفة فى افريقيا وامريكا اللاتينية وهى انظمة تنطوى على ظلم اجتماعى وسياسى شديد • •

ان وجهة نظرنا حول مشكلة الحرب والسلام التى تم التعبير عنها بنجاح كبير وبالذات فى المؤتمرات والاجتماعات الدولية التى عقدت بمبادرة من بطريركية موسكو ومؤتمر السلام المسيحى فى براج ومؤتمر برلين الكاثوليكى يتم صياغتها بعبارات اكثر تحديدا بنمو الحركة ضد سباق التسلح ومن اجل ازالة سببه الرئيسى وهو تشاط القوى العسكرية فى الولايات المتحدة وفى الناتو • ان المسيحيين المشتركين فى الكفاح من أجل السلام يعتقدون انه قد تاكدت بشكل قاطع الاسباب التى من أجلها يعيش الآن ما يقرب من نصف بليون شخص تحت خط الفقر المطلق ـ كما يسمونه ـ يموتون بالمعنى الحرفى للكلمة من الجوع والبرد والمرض •

ومن بين هذه الاسباب الزيادة الحادة فى النفقات العسكرية التى تؤدى الى اختلال ميزان عمليات الانتاج وتخفيض استيراد مستلزمات الانتاج الاساسية والارتفاع الفاضح للديون الخارجية لدول عديدة والتى تحولت الآن الى سلاح سياسى واقتصادى كثيرا ما تستخدمه الامبريالية لانتهاك استقلال عدد متزايد من الدول ، والتفاوت الاجتماعى الشديد فى داخل كل بلد من بلدان النظام الرأسمالى العالمى على حدة وفى العلاقات بين « الشمال الغنى » (الرأسمالى) و « الجنوب الفقير » (العالم الثالث) •

وعلى ضوء كل هذه التأملات والمواقف والافعال من جانب المسيحيين الذين

يعتدون المقارنات بالنسبة لواقع العالم الاجتماعى فى مواجهة التهديد الخطير بالحرب النووية فان نتيجة اخرى هامة تفرض نفسها • فليس هناك شك ان اولئك الـــذين يعتنقون المسيحية والمذاهب الاخرى يشعرون الآن أنهم مضطرون للاختيار بين الحرب والسلام • وكنتيجة لذلك فان مجتمع المؤمنين يجد نفسه مواجها بهذا البديل : ماذا سيكون هو ذاته ؟ هل سيكون مجتمع يقل بقاء الوضع الحالي فى العالم على ما هو عليه دون تغيير او مجتمع تدفعه الرغبة فى تحرير الانسانية والايمان الذى يمكنه من الاستجابة لتحديات العصر وهى : الفقر والجوع والظلم الاجتماعى والاهم من ذلك التهديد النووى ؟

وباختصار ، ان التحرك المسيحي دفاعا عن السلام يولد الحاجة لان يقـــوم المؤمنون انفسهم بوضع ترتيب جديد للقيم ونظام جديد للاخلاق • وهذا يعنى فى المقام الاول المحافظة على هبة الحياة الانجيلية وهى القيمة الانسانية الكبرى التى تتعرض لتهديد قاتل من جانب قوى الظلم والابادة النووية • يقول الكاردينال جوزيف جليب كبير اساقفه بولندا : « انا اعتقد ان مفهوم السلام واحد بالنسبة للجميع • ما هـــو السلام ؟ انه الصالح الاعلى » • ان الهدف الاول لعملنا الاجتماعى المعنـــــوى والسياسى هو ان نجعل المؤمنين يفهمون من الذى يمثل قوى الدمار ولماذا (وبالتالى لماذا تمثل الامبريالية الامريكية الخطر الاكبر على المثل المسيحية العامة للســـلام والعدالة) من ناحية ومن الناحية الاخرى ان سياسة الاتحاد السوفيتى من اجـــل الانفراج الدولى ونزع السلاح تتلاءم مع المسيحيين لاسباب اخلاقية • كيف يمكـــن لاولئك الذين ينتمون للاتجاهات المسيحية المختلفة اليوم أن يستوعبوا هذه المفـــاهيم فعلا • فهناك انقسام داخلى عميق وهو أساسا انقسام المذاهب والجتمعات الدينيـــة الاخرى ايضا • وذلك فليس من المستغرب ان رونالد ريجان كثيرا ما يشهر الانجيـــل والسيف معا • وفى بعض البلدان الاشتراكية تدين بعض القوى الداخلية المعـــادية للاشتراكية والتى تساندها الامبريالية بما يشبه « لاهوت الحرب ضد الاشتراكيـــة » وبذلك تمنهن القيم والمثل الانجيلية الاساسية للمسيحية •

ولكن من الواضح تماما ان هذا التيار الرجعي الذى يعزز موضوعيا سياســـة المواجهة النووية واستراتيجية ريجان للهاية الجديدة ليس سائدا فى عالمنا •فعندما نشر البابا يوحنا الثالث والعشرون ـ البابا العظيم الذى لا ينسى ـ فى خـلال انعقـاد مجلس الفاتيكان الثانى الذى استمر ثلاث سنوات من ١٩٦٢ الى ١٩٦٥ ـ نداءاته من اجل السلام فى منشورة البابوى العام « الام والقاضى » و « السلام على الارض » ، اصبح من الواضح تماما ان تغيرا عميقا قد حدث فى الكنيسة الكاثوليكية لانه علـى خلاف سلفه البابا بيوس الثانى عشر ، رفض البابا يوحنا الثالث والعشرون فكـــرة « الحروب العادلة » فى العصر النووى الذى لا يامل فيه اى من الغالب او المغـلوب فى البقاء بعد الحرب النووية •

وقد طالب هذا المنشور بثلاث مطالب اساسية ما زالت سارية :

- تنفيذ نزع السلاح المتوازن والمتزامن والمراقب من الطرفين •
- خلق الرغبة التحتية لنظام دولى للدفاع عن السلام تحكمه قواعد ومؤسسات عالمية •
- تحقيق العدالة الاجتماعية فى داخل الدول وفى العلاقات الدولية •

ان ادراك ان حرب مقبلة يمكن أن تسبب الدمار الشامل قد ادى لصياغة هـذا التاكيد الساطع فى « السلام على الارض » : « فى عصرنا هذا عصر القوة النووية ، يصبح من غافلة القول اعتبار الحرب وسيلة لاستعادة الحقوق المنتهكة » • واضـــاف

البابا يوحنا الثالث والعشرون أن السلام الحقيقي والدائم بين الشعوب يجب أن يرتكز على الثقة المتبادلة • وفي منشورة الثاني وصف الاسلحة بانها « نتيجة الثقـــة المتبادلة بين الشعب » •

وعندما تقيس هذه الافكار الواقعية ليس فقط بواسطة الكاثوليك ولكن بواسطة السوفييتيين على نطاق واسع يتبادر الى الذهن انها مشابهة الى حد ما كان يقوله سكرتير عـام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي • ان مقترحات السلام السوفييتية هي الآن تجسيد لآمال ورغبات الاتجاهات المسيحية الاساسية في العالم •

وبعد تصريحات البابا يوحنا الثالث والعشرين تأتي تصريحات الســـلام التي اصدرها خلفه البابا بولس السادس • ان العاصمة البابوية التي اتخذت موقفا اكثر واقعية من اجل السلام في افتتاح المجلس الثاني للفاتيكان قد عبرت عنه علنا مـــن وقت لآخر • فكل عام ينظم البابوات أياما للسلام وفي العام الماضي نظموا اليوم الدولي للصلاة من اجل السلام الذي توج بقداس في اسيسي ترأسه البابا بولس السادس بنفسه وتقدر بولندا أكبر التقدير انشطته من اجل السلام وهذا ما أبرزه رئيس الدولة البولندي ووجيتش ياروزلسكي عند زيارة البابا لبولندا •

والى جانب الكنيسة الارثوذكسية والكنيسة الرومانية الكاثوليكية فان الاتجاهات المسيحية الاخرى قد شاركت في الدفاع عن السلام بشكل اكبر وحماس اعظـــم • فالكنائس البروتستانتية وكنائس اخرى كثيرة التي تستمد حكمتها من الكتاب المقدس قد شاركت بنجاح في الانشطة من اجل السلام مثل تلك التي قام بها مجلس الكنائس العالمي (وهو اتحاد اغلب الكنائس البروتستانتية وبعض الكنائس الارثوذكسية وبعض الكنائس الاخرى) •

ان القادة الدينيين بلغ عددهم ٢١٥ من ٥٦ دولة الذين التقوا هـــذا العام في المحفل الدولي من اجل عالم خال من الذرة ومن اجل بقاء الانسانية وجهوا نداءا لكل المؤمنين في جميع أنحاء العالم ولكل ذوي النوايا الطيبة ولكل رجال الحكم في الدول ليعلنوا ان الحرب النووية عمل غير اخلاقي وغير مقبول للآدميين ، وليدينوا مذهب « الملح النووي » ومذهب « التدمير المتبادل الاكيد » وان يلتزموا بلا شروط بالمعاهدات القائمة الخاصة بالاسلحة النووية وان يبرموا اتفاقات جديدة تتماشى مع الآمال مـــن اجل عالم خال من الذرة التي انعشتها اجتماع ريكيافيك •

ان المسيحيين الذين حضروا هذا المحفل يدركون جيدا ان الامر يتعلق الآن فيمـــا يختص بانشطة الدفاع عن السلام من جانب المؤمنين ليس بالاقوال بقـــدر ما هـــو بالافعال • وبمعنى آخر ان عقول جميع المسيحيين يجب أن تنجذب الى جانب هـــؤلاء الذين اذا لم يكونوا الضمان الوحيد فهم بالتأكيد الضمان الاكثر صلابة لخـــلاص الانسانية من الدمار النووي • ونحن لا نتردد في ان نعلن ان مثل هذه القـــوة هي الاتحاد السوفييتي بحملته الديناميكية التي لم يسبق لها مثيل من أجل السلام ، وكل مجموعة الدول الاشتراكية • ان هذه الطليعة من الانسانية التقدمية كانت وستستمر ان تكون مجموعة من الشعوب تعمل باصرار وثبات لخلق عالم المستقبل اكثر عـدلا من الناحية الاجتماعية واكمل اخلاقيا وهي تكرس نفسها تماما لهذه الفكرة •

ان ما قيل يبين الواجبات الاساسية الاخلاقية والاجتماعية للمسيحيين الـــذين يحاولون باعمالهم قبل كل شيء ان يستمروا مخلصين لمبادىء المسيح والانجيل وهـــذا يعني استخدام السلطة المعنوية للكنيسة لتفعل كل شيء تستطيعه للمساعـــدة علـــى انتصار المصالح العليا للانسانية على قوى الدمار والشر ●

ماذا يريد « الفنانون الانتقاديون » ؟

بقلم :
هيرددو يمليخ

عضو السكرتارية واللجنة التنفيذية الدائمة ، واللجنة القيادية للحزب الشيوعى الالمانى

●● اشار الفريد دردجر رئيس مجموعة الاتحاد الديمقراطى المسيحى والاتحاد الاشتراكى المسيحى فى خلال مناقشة برلمانية حول السياسة الثقافيه بحزن الى « الايام الماضية العظيمة عندما كانت طموحات الفنانين مازالت متطابقة مع طموحات الدولة » . ووجه التعليمات الآتيه للعاملين المعاصرين بالفن: «لاتوجد انغام ساخرة حتى فى تنويعات رباعية القيصر لهايدن ... وجوته وموزارت ودوررلم كونوا بالقطع « فنانين نقديين » بالمعنى الحديث لهذا الاصطلاح » .. ولابد ان دردجر ، وهو رجعى متطرف ، يكره بشده «الفنانين النقديين» المعاصرين طالما يشعر بهذا الحنين نحو الماضى . وهذا ليس الا خداع للنفس لان المثقفين فى المانيا كانوا دائما يؤيدون الافكار الانسانية والتقدمية حتى فى احلك فترات الرجعية وبالطبع منذ ظهور المانيا الاتحادية للوجود ●●

● يبدو ان هذه التقاليد الديمقراطية هى التى تجعل الرجعيين فى هـذه الايام يعتبرون اى تصريح يصدر من العاملين بالفنون لصالح المثل التقدمية والانسـانية من أعظم الاخطار فى عالمنا المتغير اليوم ·

ومع ذلك فان النشاط السياسى للمفكرين المنقدين فى بلادنا مازال بعيـدا عن ان يكون اتجاها مستقرا ومازالوا يعانون من ان ما يتحقق بالفعل اقل بكثيـر من المأمول · الى جانب ما يحدث من تراجع للوراء مثل عودة الحكومة اليمينية المحافظة للحكم فى المانيا الفدرالية بعد اكثر من عقـد من حـكم الاشتراكيين الديمقراطيين الليبرالى وظهور خط المواجهـة الامبريالى الذى يعرض مكاسب فترة الانفراج الدولى للخطر ·

وكان هناك كثير من الاسماء الجديدة والقديمة من بين المعارضين للائتلاف اليمينى اثناء الحملة الانتخابية لانتخابات البوندستاج فى يناير ١٩٨٧ · كمـا أن بعض العاملين بالثقافة كانوا يؤيدون حزب المانيا الاشتراكى الديمقراطى بينما تؤيد اعداد متزايدة من الناس حزب الخضر · وكانت بعض الشخصيات الهامة تؤيد قائمة السلام وهو تحالف انتخابى كان يضم ايضا اعضاء من الحزب الشيوعى الالمانى · ولكن هذه الجماعات المثقفة تخلف عنها بعض الشهورين الذين اشتركوا من قبل فى الحملات الانتخابية ضمن فريق الحزب الاشتراكى الديمقراطى الالمانى · ومنهم على سبيل المثال هانز ماجناس ايزنبيرجر الذى اعلن انه لن يشـترك فى التصويت فى الانتخابات ، وفى نفس الوقت قال بعض الملاحظات الساخرة حول عادة التباكى على ابعاد المفنـون عن السياسة · وقال دبتر لاتمان وهو كاتب نقـدمى ان « الكتاب المعاصرون يهربون الى عالم الخيال » وانهم يتقاعسون امام تحديات مشاكل هـذا العصر · وبالنسبة لمسئولية الكاتب قال : « يكون من الخطأ الفادح ان يرجع عدد كبير من الكتاب الى العادة الالمانية القديمة وهى الابتعاد عن السياسة لان هناك تركيز كبير للسلطة حاليا فى اعماق نظام الدولة للمؤسسات الثقافية وفى وسائل الاعلام مثل النشر مع تلاعب قوى السوق والاتجاه المتزايد للضـغط على الافراد بالنفوذ السياسى · فاذا اردنا مقـاومة هذه الامور فعلينا ان نزيد من تلاحمنا معهم وليس العكس » ·

الحقيقـــة والوهـــم

هذه الكلمات ليست تحذيرا لا طائل منه ولكنهـا النتيجة السليمة لتطورات هامة · لقد اقيم اتحاد نقابات للعاملين باجهزة الاعلام فى اواخر ١٩٨٥ بعد اعدادات طويلة · وهو يشمل نقابة عمال الطباعة ونقـابة الصحفيين ونقابة الكتاب ونقـابة الاذاعة والتليفزيون وايضا النقابات الاسـاسية للموسيقى والـدراما والفنون التشكيلية وغيرها ·

واتحاد نقابات اجهـزة الاعـلام يريد ان يضع حدا لسلطة الاحتكارات فى الصحافة والنشر والاذاعة والتليفزيون · وقيام هذا الاتحاد يعتبر زادا قويا على أولئك الذين كانوا يتبعون سياسة رجعية فى وسائل الاعلام والذين يريدون تقييدمجال النشاط السياسى للاتحاد · ولا عجب ان اليمينيين قد شعروا بالضيق عندما قام هذا الاتحاد · كما كانت هناك هجمات وافتراءات على دور الشيوعيين فى ذلك ولكن اقامة هذا الاتحاد تؤكد ان العاملين بالثقافة ذوى التفكير الديمقراطى لا يشعرون انهم قد وضعوا فى مازق بل بالعكس فهم يحاولون الاشتراك فى الكفاح الاجتماعى بطـرق مختلفة · وعلى سبيل المثال فقد اثار التقرير الادبى الذى كتبه جونتر وولراف عن الاستغلال غير الانسانى للهاجرين الاتراك فى جمهورية المانيا الفيدرالية حماسـا كبيرا وارتفع توزيع التقرير فى فترة قصيرة الى مليون نسخة ·

ان ردود الفعل المختلفة تساعد على اكتشاف عديد من الاحداث الثقافية التى تبين كل من الامكانيات والصعوبات التى تواجه الثقافة الديمقراطية فى بلدنا والتى تخلق شعورا من الاحتجاج الاجتماعى وتكون مصدر قلق دائم للدوائر الحاكمة والتى تواجه ذلك بأساليب عديدة أهمها اللجوء لوســـائل القوة والرقابة والهجوم على المثقفين لتشويه سمعتهم • أما الذويات المفاجئة من « الحب » للمثقفين فهى علامة واضحة على الارتبـــاك • وفى المناقشات حول الامـور الثقافية فى البوندستاج (البرلمان) أعلن دريدجر بحماس مزيف انه « يكون من الجميل لو اننا جميعا العاملين بالثقافة والعاملين بالسياسة نتحد معا فى اجماع وطنى ديمقراطى على الحـــد الادنى » • ولكن هذا ليس الا من قبيل الامال والاحلام لان مثل هذه الاوهام تطردها بسرعة الحقائق المتغيرة •

ان كل الادباء والفنانين المعروفين والذين لهم وزن فى عالم الفن وادب فى المانيا الفيدرالية يرفضون التحول الروحى والمعنوى الذى يدعو له ائتلاف اليمين المحافظ ، ان الرأسماليين الكبار يريدون استخدام هذا التحول باعتباره التجسيد المعترف به لايديولوجيتها ومصالحها الخاصة وباعتباره يمثل المجتمع ككل • وقد عبرت احدى الصحف البورجوازية الكبرى عن ذلك بصراحة فقالت : « ان الغرض الكلى ليس مجرد تغيير أحد بنود الميزانية أو سعر الضريبة ••• ولكن تحويل للمناخ الاجتماعى والقواعد والقيم الاجتماعية » • ويؤكد بوتارسيات السياسى وعضـــو الاتحاد الديمقراطى المسيحى وهو متخصص فى مجال السياسة الثقافية ، ان اى مساعدة من الدولة لتنمية الفنون يجب ان تساعد فى النهاية على تدعيم النظـــام الاجتماعى • علاوة على أن مجموعة الاتحاد الديمقراطى المسيحى والاتحاد الاشتراكى المسيحى فى البوندستاج قد أعلنت انها قادرة وان من حقها أن تحدد وتتحكم فى الاتجاهات الثقافية فى بلدنا » •

ان الخبرة الحالية والماضية تبين ان المثقفين فى جمهورية المانيا الفدراليـــة هم فى الاغلب معارضون للدوائر • أن عار الفاشية وذنب الرأسمالية الالمانية يبدء الحرب العالمية الثانية اكبر كثيرا من ان يجعل أغلب المثقفين يخضعون لهم فى طاعة كاملة حتى وهم متخفون فى زى « الديمقراطية المسيحية » ، وهكذا فبينما آراء كثير من المثقفين يمكن بالكاد أعتبارها تقدمية ثابتة وبينما مازال تفكيرهم تحت تأثيـــر الاوهام البورجوازية المعادية للشيوعية الا انه يتضح فى النهاية أنهم مشتركون فى المعارك الوطنية فى عصرنا •

هل يمكن تجاهـــل السياســـة ؟

ان قلق المدفعين من خطر الحرب النووية واصرارهم على حماية الحياة امام هذا التهديد هو عامل سياسى هام فى أيامنا هذه • انهم مهتمون ومؤيدون للتفكير الجديد فى العصر النووى الذى ينبع من الفلسفة الاشتراكية للسلام • وقد شـــارك مندوبو المانيا الغربية فى محفل موسكو الدولى من اجل عالم خال من الذرة ومن أجل بقاء الانسانية والذى عقد فى فبراير ١٩٨٧ ، فى كل المناقشات العديدة عن امكانية أيجاد حل بناء لمشاكل الانسانية الحيوية •

ان معاداة الفاشية هى أساس اجماع مختلف الاتجاهات فى الحياة الروحيـــة لبلدنا • ففى الذكرى الاربعين لتحرير بلادنا من الفاشية فى ربيع ١٩٨٥ كان هناك استقطاب حاد لم يحدث من قبل بين قطاع عريض من السكان ذوى العقلية المعادية للفاشية وبين دوائر البورجوازية الكبيرة التى مازالت تتعلق بالماضى • وقد كانت مهمتهم الاساسية هى سياسة « التحول للامام » لاستعادة الارض المفقودة • كما كان

هناك حديث حول « تجديد الوعي الوطني » الذي يعني اساسا الاعتراف باستمرار السيادة الامبريالية التي لم تتحطم اثناء فترة الفاشية • كما لم يكن هناك الاعتراف الواجب بدروس التاريخ التي تستطيع وحدها المعاونة على كسر الماضي •

انهم يرددون الان ان الاخلاص للوطن يعني في زعمهم قبول كل ماضيه بينما يتم التقليل من جرائم الفاشية التي حاولت محو امم بأكملها وتقدم على انها مجرد « سقطة » كما يحدث كثيرا في التاريخ • أما الفاشية ذاتها فيقال عنها انها ليست اكثر من رد فعل طبيعي « للتهديد البلشفي » • وقد تم تكليف عدد كبير من المؤرخين بتزييف التاريخ ولكن المثقفون التقدميون والعاملون بالثقافة والمكافحون ضد الفاشية والجمهور الديمقراطي عموما قابلوا هذا الاتجاه بمقاومة عنيدة • وقد هوجم الرئيسيه ليتشارد فون فايتسكر نفسه من اليمين لانه صحح المعلومات التاريخية وقدم التقدير الواجب للمقاومة ضد الفاشية التي قام بها الالمان وخاصة الشيوعيون • وقد سبب ذلك ضيقا كبيرا للرجعيين • وحتى الحقائق القليلة الموجودة حول هذا الموضوع في الكتب الدراسية يدعي المؤرخون والكتاب والتليفزيون والاقلام انها تعطي للشيوعيين اكثر ما يستحقون • وليس من الغريب ان اليمينيين لم يسروا بالظهور المثير لفيلم تاريخي تقدمي عن روزا لوكسمبورج انتجته مرجريت فون تروتا رغم محاولات السلطات تأكيد التفسير الرجعي للتاريخ •

وطبقا لنفس الموقف الذي تتخذه السلطات يريد دردجر من العاملين بالفنون « الا يخلوا بالتوازن غير المستقر بين السياسة والفن في أعمالهم » بحجة أن « أولئك الذين كتبوا روايات جميلة ليسوا كفؤ لاصدار الاحكام حول المسائل الاستراتيجي » •

ويقول انصار اكثر الخطوط مغامرة في السياسة الامبريالية ذلك لان العاملين بالثقافة كانوا من بين اولئك الذين بدأوا حركة السلام في المانيا الاتحادية وساعدوا على نموها ووجدوا اساليبهم الخاصة المبتكرة في العمل •

وبينما استمرت المجهودات لتحويل الجمهورية الى احد اعمدة الاستراتيجية العالمية الأمريكية فقد نجحت حركة السلام في تغيير المناخ العام في الدولة • وقد فعلت ذلك ليس فقط بواسطة ضرب الحصار حول القواعد العسكرية الأمريكية وتنظيم سلاسل من الآدميين حولها ولكن ايضا بالحفلات الموسيقية في الصالات والاستاد والتي نظمت تحت شعار « الفنانون يؤيدون السلام » • وقد كان لذلك تأثير جذاب على ملايين النساء والرجال الذين كانوا حتى ذلك الوقت بعيدين عن السياسة • كما ان مئاير الكتاب الالمان الغربيين والدوليين وبينهم من هم تحت رعاية اتحاد الكتاب للمانيا الاتحادية هم ايضا اعطوا دفعة ملموسة لحركة السلام التي تعتمد الآن على جمعيات العلماء والمدرسين والاطباء والنفسيين والمحامين والصحفيين والاعلاميين ، وأيضا مجموعات مبادرة السلام في المشاريع الكبرى • وكانت تسيقهم بشكل ما مجموعة « الفنانون يؤيدون السلام » التي انشئت في ١٩٨١ بواسطة الممثلين في المانيا الاتحادية ودول اخرى •

وكان لمهرجانات السلام الكبيرة الالمانية الغربية والدولية تاثير مزدوج : فمن ناحية اطلقت المبادرات لتنظيم عدد كبير من الحفلات الموسيقية المحلية والمعارض •• الخ اشترك فيها عدد كبير من العاملين بالفنون ، ومن الناحية الأخرى خلقت جوا من التعاون والتضامن بين المحترفين والهواة في انواع الفن المختلفة مما ساعد على تخطي الحدود التقليدية للحياة الثقافية • وكانت النتيجة ظهور شعر وأغاني وصور جديدة تعبر عن الرغبة في السلام • وأقيمت « أوركسترا السلام » بواسطة الموسيقيين (على سبيل المثال في شوتجارت) وانتجت تمثيليات وأفلام ضد الحرب •

ومن ناحيه المعيار الجمالى والتوجه السياسى فان هذا النوع من « ثقافة السلام » كما يسمونه كثيراً له اوجه عديدة · وهناك مناقشات حامية حول طريقة تناول « الفن من أجل السلام » ، والفكرة هى انه لا يجب ان يكون هناك تبسيط زائد عن الحد مع التأكيد على المستوى العالى فى الشكل والمضمون على ضوء ما سبق من تطور سياسى وفنى · فعندما نعود للستينات على سبيل المثال ، نجد ان الفنان كارلوشيلمان قد نظم معرضا متحركا للصور وكان فى ذلك الوقت شكل غير عادى للاحتجاج ضد التسليح النووى للبوندزفر · وبيترسوفركروب الذى كتب عديد من الأغانى السياسية تذكر منذ فترة قصيرة بدء ظهوره على المسرح فى الستينات عندما لم يكن هناك سوى عدد قليل من كتاب الاغانى والملحنين فقال : « بالتدريج وبنمو التطور الاجتماعى تبنى زملاء آخرون آراءنا ·· وقد تم عمل الكثير لتمكين أولئك الذين يبدعون الاعمال الفنية من الأدب الراقى وحتى الاغانى من التعامل الحى مع المواضيع الحالية بدون تجاهل المسائل التى يتوقف عليها بقاء الانسانية ·

من أن يأتى التهديد للثقافة ؟

ان صروره فرز وتصنيف المشاكل التى تواجه الإنسانية قد خلفت حوار نابضا بالحياة بين العاملين بالثقافة فى اجتماعاتهم بممثلى الاتجاهات السياسية المختلفة بما فيهم الشيوعيون · ان التعاون بين الفنانين لا يستبعد مطلقا الاختلاف فى الآراء الذى يعكس المجال العريض للتحالف الذى تمثله حركة السلام ·

وجنبا جنب مع تكديس الاسحة اظهرت حكومة المانيا الفيدرالية حماسا كبيرا للمحافظة على القيم الثقافية فى حالة الحرب · وقد اثار هذا احتجاجات العلماء البارزين المتخصصين فى نظرية وتاريخ الثقافة وحماية الأعمال الفنية وعلماء الآثار · لقد كان الكثيرون منهم يأملون الا تقدم الحكومة الفيدرالية على هذه الخطوة الخطيرة وهى نشر الصواريخ النووية الأمريكية ولكن آمالهم تحطمت ·

وفى مؤتمر عقد أخيرا من هؤلاء المتخصصين اعلن احد اصحاب فكرة المؤتمر وهو الأستاذ هاسلران : ان السياسة الموجهة لخدمة مصالح الولايات المتحدة تمثل تهديدا لم يسبق له مثيل لثقافة اوروبا القديمة · واولئك الذين يدعون انهم « دعاة الثقافة وحماة التقاليد ونموذج الاخلاق يصبحون بشكل متزايد الوضوح مصدر تهديد لثقافة العالم وسلام العالم » · ان « حماية القيم الثقافية فى حالة الحرب » التى تشدقوا بها كثيرا قد تحولت الى مهزلة والى خداع لتهدئه الناس فى الوقت الذى اصبحت فيه بالتدريج قواعد الصواريخ تزيد فى عددها على ابراج الكنائس ، وفى الوقت الذى توجد فيه صواريخ الضربة الاولى النووية تحت تصرف الولايات المتحدة مع ملاحظة انها لم تصدق على معاهدة لاهاى لعام ١٩٥٤ حول حماية القيم الثقافية فى حالة الصراع المسلح ·

ان التحذيرات التى اطلقها العلماء والمثقفون حول مخاطر تسليح الفضاء والنداءات التى نشرها مئات من اكبر العلماء مثل أولئك الذين يعملون فى معهد ماكس بلانك أو معامل سيمنس برفض اشتراك فى الابحاث تحت ادارة مشروع مبادرة الدفاع الاستراتيجى قد وضعت عددا اكبر من العاملين بالثقافة للتصدى للدفاع عن السلام · وقد انضم لمطالبة العلماء بمنع تسليح الفضاء كثير من المؤلفين والممثلين وصناع الافلام وكتاب الاغانى والمغنيين والموسيقيين وحتى فرق موسيقية باكملها ·وهم يعتقدون ان من واجبهم «ان يبذلوا كل جهدهم لمساندة مجهودات العلماء واقناع الرأى العام بضرورة رفض « حرب الكواكب » حسب ما قالته للصحفيين ريتان ديمركان وهى ممثلة تركية تعيش فى المانيا الفيدرالية · ولعدة

سنوات الآن اضاف العاملون فى مجالات الفن المختلفة كثيرا من الحيوية بطرقهم واساليبهم الخاصة للمجال الواسع من مبادرات السلام بما فيها مسيرات عيد الفصـــح • وقد تم تنظيم حفل موسيقى كبير فى الميـدان أمام اكاتدرائية كولونيا الشهيرة اثناء انعقاد المؤتمر الدولى للأطباء من أجل منع الحرب النووية • وقد ادرك الفنانون ان الاشتراك فى الحركات السياسية يجب ألا يقتصر على الاعمـــال المثقفة بل يتم بشكل منظم وأن هناك ضرورة لجعل الحـــركة باستدرار اكثر وعيا وتنظيما وهكذا اقاموا جمعيتهم « الفنانون فى العمل » •

وهناك اهداف اخرى ايضا ترتبط بالكفاح من اجل السلام ونزع السلاح مثل الاعمال المختلفة للتضامن الدولى مع جنوب افريقيا ونيكاراجوا وشيلى ، ان صوت الفن يساعد على تعزيز التاييد السياسى والمعنوى والمادى لحركة التحرير المعادية للامبريالية واحد جوانب التضامن الدولى الهامة وهو نفس الوقت مقاومة مباشرة للاهانة للكرامة الانسانية فى جمهورية المانيا الاتحادية هو اعطاء الفرصة للعمال الاجانب الذين يعيشون فى البلد للتعرف على القيم الثقافية ، ويعطى العـــاملون بالفن الديمقراطيون اهتماما متزايدا لهذا الجانب •

وقد جمعت الحركة ضد الطاقة النووية فى جمهورية المانيا الفيدرالية مجموعة كبيرة من القوى المختلفة التى ترفض بالاجماع البرنامج النووى للحكومة الفيدرالية ومؤسسات الطاقة • وقد بلغت الحركة اوجها بعقد مهرجان فى الهواء الطلق لمدة يومين شاركت فيه بعض فرق الرقص المشهورة والشعراء وفنانين آخرين ظهروا أمام ١٢٠ الف من المشاهدين • وكان احتجاجهم موجها ضد بناء مصنع لاعادة صنع الوقود النووى فى داكرسلدروف • وكان الشيوعيون هم الذين ساعدوا على كشف هذا الغرض الحقيقى من هذا المصنع وهو ان يكون مركزا لتنتج فيه المانيا الغربية الأسلحة النووية الخاصة بها • وكان المهرجان ايضا مرحـــلة هامة فى الكفاح من أجل الحقوق الديمقـــراطية • ومن اجل تنظيمه كان من الضرورى بذل المجهودات للتغلب على مقاومة حكومة بافاريا التى يرأسها فرانز شتراوس والتى كانت تنوى منع المهرجـــان •

مـــن أجـــل الانسانيـــة والتقـــدم

لا يكف المدافعون عن الرأسمالية عن الكلام عن « حرية الفن » المنصوص عليها فى الدستور ، ولكن فى الحياة الواقعية هذه الحرية يجب الدفاع عنها ضد الجهات المستمرة الصريحة والخفية والمحـــاولات للحد منها بكل الطرق بقمـــع الأفكار الانسانية والتقدمية واللجوء المستمر للرقابة الدقيقة وكذلك تشـــويه السمعة والتخويف الذى لا يخطىء تعمده الا اكثر الناس سذاجة • وهذه ســـمة خاصة وفى نفس الوقت نموذجية للوضع الحالى للامور فى بلدنا • ولحسن الحظ ان هذه التصرفات لا تمر بدون احتجاج بل تقابل بمقاومة سياسية ويرد عليها بقوة وترفع عنها دعاوى فى المحاكم • وعادة تنجح المقاومة عندما لا يقتصر الاحتجاج على فرد او تصرفات معزولة • وتظهر قوة التضامن على سبيل المثال بالرعاية السياسية من جانب شخصيات معروفة فى الفن للرجال والنساء الذين يعانون من متعهم من مزاولة مهنتهم • ومثل هذه الحقائق هى انعكاس للادراك المتنامى بأن الهجوم على الحقوق الدستورية للشيوعيين (لانهم اكثر الناس الذين يقع عليهم هذا الاضطهاد) يكون ورم خبيث له آثار قاتلة على الحقوق الديمقراطية والحريات بالنسبة للجميع •

وجمهورية المانيا الاتحادية هى مثل حى على ازمة الرأسمالية التى تخترق

وتتداخل فى جميع جوانب الحيـــاة فى المجتمع : الاقتصـــادية والســـياسية والايديولوجية والاخلاقية والثقـــافية • وبلا شك أن ظواهر مثل اغراق المانيـــا الاتحادية بالمنتجات المادية والروحيـــة الامريكية أو تسريب الافكار الرجعية للفن لها آثار ضارة على الثقافة •

ومن الواضح تماما أن الاثار المخربة تتضخم بسبب الصـــلة الوثيقة بين الازمة الاقتصادية والازمة الثقافية • ان البطالة الضخمة التى استمرت لعـــدة سنوات الان قد اصابت المؤسسات العلمية والثقافية ونظام التعليم • انها لم تعد حالات متفرقة بل بند دائم فى الاحصائيات بين المدرسين فى المدارس الثـــانوية وفى المدارس العليا • والميزانيات والموظفين يتم تخفيضهم بشكل أوتوماتيكى فى المسارح والمتاحف والمكتبات والمؤسسات الثقافية الاخرى • وفى بعض هذه المؤسسات نظمت النقابات مقاومة واعمال مشتركة من جانب العاملين بالفنون الى جـــانب العمال الصناعيين والموظفين • وقد أدى هذا الى اعطاء قوة اجتماعية غير عادية لاحتجاجهم كما وجد استجابة واسعة خاصة عندما يتم اعطاء الاحتجـــاج شكل درامى يقدم فى عروض مسرحية • والعاملون بالثقافة لم يعودوا معزولين كمـــا كانوا من قبل وقد أعلن العمال الصناعيون وفى المؤسسات المدنية تضامنهم معهم فى مدن مختلفة مثل ما حدث على سبيل المثال خلال الكفاح دفاعا عن وظـــائف عمال الطباعة والصحفيين وعمال دور النشر والاذاعة والتليفزيون • ومثل هذه الاجراءات تمت على نطاق جماهيرى فقط فى حالات قليلة ولكنها تساعد على نشر أساليب الكفاح النقابية فى المكاتب التى لم يصبح التفكير أو العمل الطبقى أمـــر معتاد أو تقليدى لديها •

وفى ١٩٨٧ طلبت نقابات العمال فى المانيا الغربية مرة ثانية ادخال نظـــام العمل ٣٥ ساعة فى الاسبوع باجر كامل • وهدفها الاساسى من ذلك هو خلق فرص عمل جديدة ومقاومة البطالة الجماعية •• ولكن هناك ايضا مشكلة ثقافية وسياسية هامة : فاى نجاح فى تقليل ساعات العمـــل يثير موضوع كيفية اســـتغلال وقت الفراغ • ونقابات العمال يجب ان تسعى لنشر مكاسبها الاجتماعية والثقافية لمجال الثقافة غير أن هناك عقبتان حقيقيتان فى الطريق :

الاولى : ان راس المال قد اتبع خطه الاستراتيجى فى تحويل اجهزة الاعـــلام الى قطاع خاص فى نفس الوقت الذى اصبحت فيه الراحة ووقت الفراغ أمور تخضع للممارسات التجارية • والفكرة هى تحويلها الى حاجز يقف امام تنمية الثقـــافة الديمقراطية •

والثانية : هى أن الهدف هو التحول الى جداول العمل المرنة بدلا من تنظيم أوقات العمل عن طريق عقود عمل جماعية ويجب تسهيلها بنشر الفردية والاوهام حول جداول العمل المرنة التى تعطى الناس حرية أكثر فى التصرف فى وقتهم والاشباع متطلباتهم الثقافية ••

كل هذا يواجه الطبقة العاملة بالتحدى المزدوج : أن نشـــاط النقـــابات واهدافها يجب أن تذهب أبعد من السياسة والاقتصاد الى مجال الثقافة •• كثير من الاغانى والاشعار والاسكتشات والاعمال البيانية والمجلات الخاصة مخصصة لكفاح النقابات • وكثيرا ما ساعد الفنانون العديد من الجمعيات التعـــاونية فى المصانع فى اماكن مختلفة من المانيا الفيدرالية فى كفاحه ضد اغلاق المصـــانع والتسريح الجماعى للعمال أو منعهم من الدخول لموقع العمل • وهذا ما حدث فى هانتجتون حيث كافح عمال الصلب ضد اقفال المصانع وايضا فى اوبرهـــاوزن ورينهاوزن وسولزباك – روزنبرج فى السار وفى اماكن اخرى حيث توجد مقـــاومة

جماهيرية ضد تحطيم فرص العمل • كما اظهر كل السكان تضامنهم عندما واجههم التهديد بافقار احياء باكملها • وهناك كنا نجد العاملين بالفن امام بوابات المصانع وفى حفلات التضامن الموسيقية التى كانت تقدم تاييدا معنويا هاما للعمال وعائلاتهم وتمثل خبرة جديدة للفنانين •

ان الكفاح من اجل فرص العمل هو احد الموضوعات المحورية فى المهرجان السنوى للدور وهو حدث ثقافى جماهيرى تنظمه نقابات العمال • ان ضمان حق العمل له تاثير مباشر على طريق الناس فى الحياة ولهذا السبب من المهم جدا اتباع سياسة ثقافية تتناسب مع مصالح الطبقة العاملة • والمتطلبات الضرورية لذلك موجودة فعلا فى برامج النقابات التى يتم تطبيقها •

ان العمليات التى تجرى فى مجتمع المانيا الغربية تواجه الحزب الشيوعى الالمانى بمطالب محددة فى مجال الثقافة • لقد كان حزبنا يحدد طريقه الخاص بصفته تصير تقاليدنا الانسانية والاشتراكية اخذا فى الاعتبار مصالح بلادنا الوطنية ومستقبل التقدم الديمقراطى والاجتماعى • وفى كل المعارك حول الثقافة كان الحزب يمثل احتياجات الطبقة العاملة التى يعتبرها احد الاسباب الحاسمة التى تحتم ضرورة المستقبل الاشتراكى للالمانيا الفيدرالية •

واحد الروافد فى معارك السلام وفرص العمل والديمقراطية هو الكفاح دفاعا عن الثقافة ضد قوى الدمار وضد التشاؤم والتدهور الثقافى ومن اجل تاكيد المبادىء الانسانية للفن والادب فى عقول وقلوب الناس الكادحين • ان الدلالة السياسية لهذا النشاط تتوقف بشكل كبير على امكانيات الخلق والوعى الاجتماعى للعمال بالثقافة ، وزملائهم الشيوعيين عليهم دور هام يقومون به فى مجالات الابداع المختلفة • ان نشاط حركة الطبقة العاملة والحزب الشيوعى سيقوم بدور حاسم فى بث الحيوية فى الثقافة ذات المضمون الديمقراطى والاشتراكى •

لقد ساهم حزبنا فى تطوير الثقافة التقدمية وهو يساعد فى تشكيل حاسة القدرة على رؤية الاشياء فى وضعها الصحيح والنظرة البعيدة والثبات بين الفنانين • ان حزبنا مازال يتعلم الكثير وهو يعتقد انه رغم ان ثقافتنا مازالت فى بداية تكوينها الا انها عامل مليم له تاثيره العظيم على كفاحنا من اجل التقدم الاجتماعى •

من يشد الحزام ؟ بو. تشير يبانوف

● حوار ثقافى ●

« أسعى للاستمتاع بالحياة كل الاستمتاع »

بقلم :
جيلى عبدالرحمن
شاعر سودانى

هذا الرجل الذى نلتقى به وتتحدث اليه هنا قد جاوز الخمسين من عمره ، ولكنه يمتلىء بالحيوية والنضارة فبدا عليه انه اصغر من سنه .. اسمه معروف جيدا فى الأوساط الادبية العربية ، وقد الف اشعارا شعبية ظهرت فى الدوريات المصرية واللبنانية وغيرها ونشرت فى مجموعات خاصة ، وهو يحمل دكتوراه فى علوم اللغة كما انه ناقد ادبى وغير الانتاج وخبير فى الادب العربى والسودانى ..

● ما الذى دفع بك الى مستقبلك الفنى ؟

– لقد بدأت اكتب الشعر واصبحت نشطا فى المجالات الثقافية والسياسية فى اوائل الخمسينات • وكانت سنوات مضطربة • كان الشعبان المصرى والسودانى يكافحان من أجل الاطاحة بالنير الاستعمارى والغاء ركيزته ، النظام الملكى • ولعب العاملون فى المجال الفنى ، من الكتاب والشعراء ، دورا هاما فى هذه الجهود المعادية للاستعمار •

كما نشط كذلك فى حركة السلام التى كانت تزداد قوة • وانذكر الانطباع الذى تركته قصيدة عبد الرحمن الشرقاوى « من اب مصرى الى الرئيس ترومان » سواء على زملائه من الشعراء أو على الجمهور بشكل عام • ففى هذه القصيدة ، دعا الشرقاوى الرئيس الامريكى حينذاك الى مساندة اطفال وامهات العالم فى رغبتهم فى أن يعيشوا متحررين من الخوف من الحرب • او المأخذ الاستجابة العاطفية للكتاب لمؤتمر باندونج ، ذلك الحدث التاريخى الذى يمثل خطوة هامة فى تعزيز تضامن الشعوب الافروآسيوية الذين يناضلون من اجل سلم دائم ومن اجل سياسة الحياد الايجابى •

● ثم جاء ازمة السويس ، حينما أعلن جمـال عبد الناصر ، تعبيرا عن ارادة شعب مصر ، تاميم قناة السويس ودافع عن سياسة مسـتقلة لبلاده فى الشئون الدولية • وأعقب ذلك العدوان الثلاثى لبريطانيا وفرنسا واسرائيل • وفى مجرى هذه التطورات تأكدنا نحن سكان وادى النيل ، كلا الشعبين المصرى والسودانى ، من الموقف النبيل للاتحاد السوفييتى الذى ساند ضحية العدوان فى النضـال ضد الغـزاة •

وتغير الوضع السياسى فجأة • ففى عام ١٩٥٦ أصبح السـودان جمهورية مستقلة • وفى ١٩٥٨ استولى الجنرال ابراهيم عبود على السلطة فى أول انقلاب عسكرى فى البلاد • وجنبا الى جنب مع المؤلفين التقدميين الاخرين ، استخدمت الاسلحة التى كانت فى حوزتى ـ الشعر والصحافة ـ لمقاومة النظـام الذى قمع الحريات الديمقراطية واتجه لاضعاف السيادة القومية بغرض « المعونة » الامريكية على شعبنا بشروط مجحفة •

لقد سعى الادب السودانى على الدوام الى مواكبة الحركة السياسة ، وربما تخطاها فى بعض الاحيان لحد ما ، كما تخلف عنها احيانا • ورأى ادبنا ـ أو على الاقل اتجاه الديمقراطى الثورى ـ واجبه فى العمل فى السر والعلانية من اجل مساعدة الشعب على التوصل الى ما يسعى اليه •

● هل يمكنك القول بأن الموضوعات السياسية كانت المحور الرئيس لعملك ، الذى يقدم انعكاسا مباشرا للسياسة ؟

ـ ليس الامر بمثل هذه البساطة • أن الفن ناهيك عن الشـعر ، يستخدم وسائله الجمالية المتميزة لمتناول الواقع • ولكى تولد القصيدة لابد لمؤلفها من أن يعتصر تجاربه وانطباعاته فى روحه ، ويعيد بناء الواقع كما يراه فى صـور ، ورموز وحتى اطياف • ولا يمكنك بالطبع ان تطبق نفس المقياس على كل الفنون • فالدراما مثلا ، ملموسة ومحددة بدرجـة اكبر من الشعر الغنائى • والشـاعر الغنائى قد يتغنى بجمال امرأة او زهرة ، او يقدم احساسه العاطفى بذكرى حادث ما ـ شروق الشمس او هبوط الليل • ولأول وهلة لا تدخل فيه السياسة على الاطلاق!

● يبدو أن كل حادث مفرد ، مهما كان عابرا ، يعتبر لحظة من الحياة ، ولحظة من التاريخ ، وتتوقف طريقة تصوره بالضرورة على نظرة المرء الى العالم • ومهما كانت الحجج الفلسفية التى يسوقها دعاة «الفن للفن» ـ وبخاصة على اسس هروبية او متعالية ـ فما تزال الحقيقة تتمثل فى ان الانسان لا يمكنه ان يوجـد خـارج المجتمع أو بشكل مستقل عنه • وانا لا ادعى ان الفن يمكن ان يتحـول الى بيان مباشرة بموقف المرء السياسى • ولكن الفن كشكل من الوعى الاجتماعى ، يستخدم وسائله الخاصة المتميزة ليعكس السمات البارزة لحياة المرء او بيئته الطبيعية او الاجتماعية وهذا الانعكاس ، كرهنا ام رضينا ، يعكس قنـاعات المرء السياسية كـذلك •

وانا اكتب اشعارى عانيت من تجارب ، وما لمس وترا فى عواطفى • ومنـذ البداية ، كان الحنين لبلادى التى تركتها منذ وقت طويل ولم اتمكن من العودة اليها مصدرا هاما للالهام الشعرى بالنسبة لى • وارتبط الحنين بحب الناس العاديين وطرق معيشتهم المحلية • وادى ذلك الى ظهور فكرة اخرى : لقد قـارنت حياة القرية بالحياة فى المدينة الراسمالية ، والتى ربما كانت « اكثر تحضرا » ولكن تمزقها التناقضات الاجتماعية الحادة •

وكلما ازدادت نضوجا زادت تجربتى الادبية والسياسية ، اكتسب شـعرى

شمولا ونطاقا اوسع • لقد طفت بارجاء العالم ورايت بلدانا كثيرة • واضيفت الى عملى معارف جديدة وانطباعات جديدة • وسأسرد مثالا واحدا فحسب •

ان طريقة الحياة والطبيعة فى وادى النيل ، وهو ما اعتدت عليه طويلا ، هادئة وحتى رتيبة لحد ما • فالشهر يختلف قليلا عن الشهر الاخر أو الفصل عن الفصل الآخر ـ فهناك مجرد سقوط أو زيادة خفيفة فى الامطار وفى دفء الهواء • ولكننى رايت فى اماكن اخرى اوجه جميلة او احيانا قاسية للطبيعة ، وفرقت بين الفصول المختلفة ـ اوراق الخريف الحمراء والذهبية تلفحها عواصف الجليد فى الشتاء ، والشتاء يخلى مكانه لخصوبة الربيع المفعمة بالحياة واكتسب حنينى للوطن بعدا جديدا اعمق ، بينما تحدث تعبيره الشعرى بلغة اكثر غنى •

وبامكانى ان اقول نفس الشىء عن النسيج الاجتماعى المتعدد الالوان الذى رايته فى البلدان المختلفة • لقد تمثلت بشغف كل ما هو جديد ، واضفته لانطباعاتى المبكرة ، ولذكرياتى عن المشاركة المباشرة فى نضال شعبى من اجل الحرية والديمقراطية • ولا تضرب قصائدى على وتر واحد ، (ولكى اكون اكثر دقة ، فانها لا تكرر بشكل مبتذل) فكرة واحدة • وتجد فيها الحب ، والحزن والحماس والنضالية • اننى اسعى الى الاستمتاع بالحياة كل الاستمتاع واعبر عنها باحسن ما اســتطيع •

● هل تاثرت بشعراء وكتاب اخرين ؟ وهل تعتبر نفسك نصيرا لاتجاه ادبى معيـن ؟ •

ـ اننى على قناعة من أن الذى وجد صوته الشعرى الخاص فحسب يمكن ان يسمى نفسه شاعرا • وانا لا اقدس اية اشخاص • ولكننى نهلت كثيرا فى رصيد الفن العربى فى كافة اشكاله ، واساسا من الشعر الكلاسيكى ، تراث اساتذة الماضى العظام من امثال بشار بن برد ، وابى نواس ، وابن الرومى والمتنبى • كما تاثرت كذلك لدرجة كبيرة بما يسمى بالموجة الجديدة فى الشعر العربى التى شهدت نهضتها فى الخمسينات والستينات • وبالفعل فقد كانت لى كذلك يد فى ظهور هـذا التيار • ومن ابرز ممثليه عبد الوهـاب البياتى ، وشوقى بغدادى ، وبدر شـاكر السياب ، والفيتورى واخرين •

وفى هذه الايام كانت الصلات بين الشعراء فى مختلف البلدان العربية اكثر ونوقا مما هى الآن • ولسوء الحظ ، فان تعميق الانقسام فى العـالم العربى قد اضعف هذه الصلات • وبدا كثير من الانظمة الحـاكمة تضع العراقيل فى طريق الصلات الفنية ويصادر الكتب والدوريات من الخارج •

لقد مارس الادب العربى الكلاسيكى ، فى عصور ازدهاره ، تاثيرا كبيرا على الثقافة الاوربية • واستعار الاوربيون على سبيل المثال بعض عناصر الشـعر الغنائى عن الحب من العرب • وفى أواخر القرن التاسع عشر ، بدانا نحس تاثير فى الاتجاه المضاد • وبعد الحرب العالمية الثانية ، ومع بداية ظهور اول ترجمات من اللغة الروسية ، بدانا نتعرف على عالم الادب الروسى والسوفييتى الذى كان معـروفا لدينا من قبل فى حدود ضيقة ـ دستوفسكى ، تشـيكون ، جوركى ، ومایاكوفسكى • وحتى مع عجزنا عن قراءة اعمالهم فى لغتها الأصلية ، شعرنا بتاثيرهم القوى • وعلى سبيل المثال ، كتبت قصيدة بعنوان « شوارع المدينة » فى تلك السنوات ، وقال النقاد انها كانت بوضوح صدى الافكار جوركى •

وفيما بعد سنحت الفرصة كى اعيش واعمل فى الاتحاد السوفييتى •• وتعلمت الروسية واقمت صداقات مع الكتاب الروسى • وعملت طويلا فى ترجمة بوريس

باسترناك ، وبفجيني يفتوشنكو ، ورسول حمزاتوف ، وبوريس روتسيف وغيرهم الى اللغة العربية • وانا لا ابالغ حينما اقول ـ وقد قلت ذلك مرارا في الصحافة ـ ان معرفتي بالشعر الروسي قد مكنتني من الوصول الى قمة جديدة في فني • فتكوين قصصائدي اصبح اكثر ترتيبا وتخلصت من التفاصيل المملة والوصفية التي لا لزوم لها ومن الرغبة في انهاء كل قصائدي بنهاية سعيدة ، وهو ما كان يميز اعمالي في الخمسينات • لقد كان لدى فهم سطحي للواقعية باعتبارها ترابطا بين العام والخاص ، النمطي والمتميز ، واغنيت ذخيرتي في التعبير الفني • واخيرا حاولت ان اجعل قصائدي اكثر تعبيرا بالتحول الى التراث الثقافي القومي ، الى الى عناصر الاسطورة وحتى الى بعض القيم الايجابية للصوفية •

ان تداخل الآداب قد اتخذ ابعادا عالمية بحق • فلم يعد بوسع الفنان ان يحصر نفسه في الاطار القومي الضيق ، كما انه لا يستطيع ان يتحول الى مدافع أحمق عن العالمية ويتجاهل الخصائص القومية التي تعتبر بالفعل مجموعات من الاحداثيات تحدد موقع هذا الفرد أو ذاك على خريطة البشرية •

ان اي عمل فني ينبع من تربة قومية بكل سماته الفريدة • ويمكن للعمل الفني ان يكتسب قيمةعالمية فحسب بالدرجة التي يعبر فيها عن هذه السمات الفريدة بحيوية وعمق لدرجة ترفعها الى مستوى العالمية • وربما كانت الاعمال الشعرية بدقة أو النزعة التعبيرية الكاملة هي الاستثناءات الوحيدة ، ان اسهام الفنان وما يستطيع الشاعر أن يقدمه للفن العالمي يتوقف على الدرجة التي يصب فيها التجربة الفنية لشعبه بشكل فعال في اعماله •

● كيف تقيم الحالة الراهنة للأدب السوداني والشعر بشكل خاص ؟
ـ اعتقد ان شعراء السودان يحتلون على الاقل بين العرب مكانا بارزا • ولكنهم معروفين على نطاق ضيق في البلدان العربية الاخرى • ويرتبط ذلك بالوضع العام في العالم العربي كما ذكرت ، ولكن جزءا كبيرا من اللوم يقع على نظام نميري الذي خلق الفكر التقدمي الحر وشجع الكتابات الادبي •
واثر الوضع كذلك على حالة النقد الأدبي •

وللأسف قد سيطرت عليه الاتجاهات بنيوية والوجودية • واطلق لهذه الاتجاهات العنان • بينما قمعت الاعمال النقدية المرتكزة على وجهة نظر تقدمية ومتكاملة للعالم • والآن بعد ان اطاح الشعب السوداني بالدكتاتورية ، أمل انه مع تقدم الديمقراطية وزيادتها رسوخا سيمكن التغلب على هذه الاتجاهات من خلال الحوار ومن خلال النقاش الأدبي والفلسفي • وبالفعل ، فحتى هؤلاء الذين يسبحون مع التيار يقلدون عادة ولديهم فهم محدود للافكار التي يدافعون عنها •

وفي العام الماضي تاسس اتحاد الكتاب والفنانين السودانيين على أسس ديمقراطية • وتتمثل احدى مهامه في تطوير وتدعيم الصلات مع المؤلفين التقدميين في جميع انحاء العالم • فهناك اشياء كثيرة يمكننا بل ويجب ان نحلها معا • ويأتي في مقدمتها رسالة الدفاع عن السلام والمحافظة على الحياة على كوكبنا الجميل وتجنب كارثة نووية قد تؤدي بما قد يكون ظاهرة فريدة في الكون • ان أية قصيدة او عمل فني مهما كان بناؤه أو شكله اذ يشكل سلاحا في المعركة ضد الاضطهاد ، والامتهان ، وتجاهل كرامة الانسان او قمع الحريات المدنية ، انما يسهم في دعم السلام وتشكيل الثقافات القومية ، التي تترك بطريقة او اخرى انطباعا على الثقافة العالمية ●

التنمية ونزع السلاح

ليس هناك من شك فى أن سباق التسلح قد بلغ الآن نقطة حرجة وهذا ما تؤكده الأرقام • لقد شكلت نفقات العالم العسكرية الإجمالية عام ١٩٨٦ حوالى ٩٠٠ مليار دولار اى ١٫٧ مليون دولار كل دقيقة فى حين أن حوالى ثلاثة مليارات شخص من سكان العالم يعيشون حياة بائسة ، ويموت ٥٠ مليون شخص جوعا كل سنة • ويعمل خمس علماء ومهندسى العالم فى مؤسسات الصناعة الحربية بينما لا يعرف ٨٠٠ مليون شخص القراءة والكتابة • وتفوق معدلات زيادة الانفاق على الاغراض العسكرية معدلات النمو الاقتصادى منذ منتصف السبعينيات •

وإذا لم يتخطى سباق التسلح النقطة الحرجة المرأهنة فهذا يعنى وضع عقبات خطيرة على طريق تقدم الاقتصاد العالمى ، وأكثر من ذلك يمكن أن يضيع كل فرص تطور البشرية فى كافة المجالات •

ان السير فى طريق نزع السلاح سوف يسهل لدرجة كبيرة من حل مسالةالتنمية الاقتصادية الطبيعية ويساعد على ازالة الجوع والفقر ومحو الامية ووقف تلويث البيئة • ولهذا الغرض نظمت هيئة الامم المتحدة لاول مرة فى سبتمبرالماضى مؤتمرا دوليا لبحث قضية الترابط بين نزع السلاح والتنمية شارك فيه مندوبون من حوالى ١٥٠ بلدا •

وناقش المؤتمر ثلاث قضايا رئيسية اولها ، العلاقة بين نزع السلاح والتنمية بكل جوانبها واستخراج نتائج عملية واضحة من هذه العلاقة • وثانيا ، عواقب سباق التسلح المتواصل ولا سيما فى المجال النووى على الاقتصاد العالمى• وثالثا ، طرق واساليب تنفيذ القرارات التى تتخذ بهدف التنمية •

واعد الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى اعدادا وافية لهذا المؤتمر ، وساهمت بقسطها البناء فى اعماله • فالبلدان الاشتراكية تعمل بكل جهدها من اجل تحقيق معادلة « نزع السلاح ـ التنمية » انطلاقا من ان نزع السلاح يزيل خطر هلاك البشرية عن طريق تصفية كل وسائل الابادةالجماعية وحصر قدرات الدول العسكرية فى اطار الكفاية المعقولة الضرورية لتلبية حاجات الدفاع • وتعمل فى اتجاه تحقيق هذه الاهداف المقترحات الخاصة بتصفية السلاح النووى قبل عام ٢٠٠٠ وتقليص الاسلحة التقليدية والقوات المسلحة فى اوروبا تقليصا حادا واعتبار المذهب الدفاعى استراتيجية رئيسية للبلدان الاشتراكية •

وقد اقترح ميخائيل جورباتشوف باسم الاتحاد السوفييتى فى رسالة تحية بعث بها الى المؤتمر انشاء صندوق خاص فى اطار هيئة الامم المتحدة شعاره « نزع السلاح من اجل التنمية » على ان يكون مفتوحا امام كل الدول وكذلك مناقشة المسائل المبدئية لنزع السلاح والتنمية

في لقاء خاص بين رؤساء الدول الاعضاء في مجلس الامن الدولي . وتقدمت البلدان الاشتراكية بمذكرة « نزع السلاح من اجل التنمية » اقترحت فيها اتخاذ عدد من الاجراءات . وأكد الاتحاد السوفييتي استعداده لتسليم جزء من الموارد التي ستوفرها له بالفعل اجراءات تقليص سباق التسلح الى البلدان النامية . ان تجميد النفقات العسكرية لبلدان حلف وارسو وحلف شمال الاطلنطي لسنة او سنتين سوف يشكل خطوة واقعية ملموسة في الاتجاه المطلوب . وهكذا يقترح الاتحاد السوفييتي تعاونا سلميا في مجال الاقتصاد من اجل مصلحة البشرية بأسرها بدلا من التنافس في مجال زيادة التسلح .

واظهر مجرى النقاش في المؤتمر ان اغلبية البلدان الصناعية المتطورة والنامية تعترف بوجود العلاقة بين نزع السلاح والتنمية بصرف النظر عن بعض الاختلافات في طريق معالجة القضايا المطروحة على بساط المناقشة . وعلى سبيل المثال فقد أيدت فرنسا على الفور الاقتراح السوفييتي بانشاء الصندوق . ولكن اذا نظر المرء الى ردود فعل واشنطن الرسمية فوجهه بأن سفينة العالم كله تسير في اتجاه الريح نحو حل هذه المسالة بينما يسير مركب الولايات المتحدة وحدها بعكس الاتجاه . وقد قاطعت واشنطن المؤتمر الدولي بدعوى أن « شكوكا خطيرة تراودها في وجود علاقة بين نزع السلاح والتنمية » كما لم ترو واشنطن في المقترحات السوفييتية أية جوانب ايجابية . بيد ان الهجمات الدعائية لادارة ريجان على المؤتمر واهدافه لا تتفق حتى مع تجربة الولايات المتحدة نفسها .

اليس دين الحكومة الامريكية الذي يقدر باكثر من تريليوني دولار ، ٣٥٢ مليار دولار نتيجة لعجز الميزانية الذي يتزايد باستمرار ؟ وقد اضطرت الحكومة الامريكية في العام الماضي الى اقتراض ٢٠٠ مليار دولار لتغطية العجز في خزائنها . ولا شك في أن هذا العجز المالي جاء نتيجة مباشرة لهذه الاعتمادات العسكرية التي كادت أن تبلغ ٣٠٠ مليار دولار في السنة المالية الجارية . وتشهد الارقام السنوية في الفترة ما بين ١٩٦٠ و ١٩٨٠ على ان الولايات المتحدة قد شغلت مركز الصدارة العالمية في مستوى عسكرة الاقتصاد في حين انها شغلت المركز الحادي عشر فقط في معدلات زيادة اجمالي الناتج المحلي وزيادة انتاجية العمل في الصناعات التحويلية ، وحلت في المركز الثالث عشر من حيث حجم الاستثمارات . وخير دليل على ذلك هو ان الولايات المتحدة تتخلف حسب المؤشرات الاقتصادية عن اليابان التي لم تكن ميزانيتها العسكرية تفوق حتى الآن المبلغ الذي يعادل ١٪ من قيمة اجمالي الناتج القومي . وليس من الصدفة ان يحد الكونجرس الآن من طلبات البنتاجون لان القانون يقضي بتقليص مقدار العجز « عنوة » . والجدير بالذكر انه لو بدأ تحقيق اقتراحات الاتحاد السوفييتي بتصفية السلاح النووي قبل عام ٢٠٠٠ لكانت الولايات المتحدة تستوفر حوالي تريليون دولار خلال الفترة المتبقية في حين توفر هذه العملية لاوروبا الغربية حوالي ٣٠٠ مليار . ويمكن لهذه الاموال ان تساعد في التنمية الداخلية ، اذ يقال ان الولايات المتحدة تحتاج الى ٤٠٠ مليار دولار لتطوير البنية الثمينة وحدها. وتوجه لمساعدة الدول النامية كذلك .. لكن أطماع اقطاب الصناعة الحربية الذين لا يكفون عن نشاطهم المحموم المعادي لخفض النفقات العسكرية تتغلب على المصالح القومية والعالمية من وجهة نظر ادارة ريجان .

وقد سبق للولايات المتحدة وحلفاؤها ان نجحوا في احباط عقد المؤتمر مرتين عام ١٩٨٤ و ١٩٨٦ . بيد ان الظروف الراهنة تستوجب ان تتلاحم البشرية كلها وتتكاتف من أجل تحقيق شعار « نزع السلاح من أجل التنمية » بوصفه مبدأ من مبادىء نظام الامن الدولي الشامل .

التغيير فى الاتحاد السوفييتى وتأثيره على البلدان الناسية

● كيف ستنعكس مسيرةالتغيير الذى يجرى فى الاتحاد السوفييتى على تنمية علاقات موسكو مع البلدان النامية فى آسيا وافريقيا ؟ هذا السؤال طرحه فاسيلى بانجورا نائب السكرتير العام لمنظمة التضامن الافروآسيوى من غينيا أثناء مشاركته فى الندوة الدولية التى عقدت فى موسكو حول « ثورة اكتوبر العظمى وعملية التغيير » • وقد لفت هذا السؤال كذلك اهتمام ممثل الامم المتحدة محمد صبيحى والشخصية المصرية السياسية البارزة د• مراد غالب وكثيرون غيرهما ●

● وأجاب عن هذا السؤال ايجور روجاتشوف نائب وزير خارجية الاتحاد السوفييتى ، فاكد أن التضامن والتاييد اللذين يبديهما الاتحاد السوفييتى لنضال شعوب البلدان النامية ضد الامبريالية وجميع اشكال التبعية وفى سبيل تحقيق سيادتها الوطنية وتقدمها الاقتصادى والاجتماعى ، هى جزء لايتجزأ من السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتى منذ ثورة اكتوبر التى اندلعت منذ ٧٠ عاما ، وإن ما يجرى الان فى الاتحاد السوفييتى ـ التغيير فى مجال الاقتصاد والسياسة الخارجية والداخلية ـ لا يضعف دائما على العكس يقوى ويدعم هذا الخط المبدئى ، ويجد ذلك انعكاسه قبل كل شىء فى نضال الاتحاد السوفييتى من أجل تقييد وتصفية السلاح النووى • ويعتبر التقدم الذى تحقق فى قضية التوصل الى اتفاقات سوفييتية امريكية حول القضاء على الصواريخ المتوسطة المدى والعمليات التكتيكية ، خطوة اولى على طريق التصفية التامة للسلاح النووى ووقف سباق التسلح • والبلدان النامية التى تضطر الى انفاق حوالى ١٥٠ مليون دولار سنويا على السلاح ستستفيد من ذلك بشكل مباشر • فبقدر تقدم مسيرة نزع السلاح سيصبح بوسع هذه البلدان خفض نفقاتها هذه غير الانتاجية من جهة وستظهر امكانيات لدى البلدان المتطورة من جهة أخرى لتخصيص موارد اكبر من أجل القضاء على التخلف فى البلدان النامية • وليس عبثا أن نظرية النظام الشامل للأمن الدولى التى أعلنها المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفييتى تنطوى على نظرية نزع السلاح من أجل التنمية •

وفى ظروف التغيير نشطت بشكل ملحوظ جهود موسكو الدبلوماسية فى عدد كامل من الاتجاهات التى تخص بلدان آسيا وافريقيا، ومن بينها قضية الديون الخارجية ، فالاتحاد السوفييتى يؤيد الاقتراح الذى طرحته الدورة الحادية والعشرون لرؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الافريقية الذى يدعو الى عقد مؤتمر دولى لمناقشة قضية الديون •

ويبدى الاتحاد السوفييتى العون للبلدان النامية فى معالجة قضايا تطورها الاقتصادى • وعلى سبيل المثال فقد بلغت المساعدات الاجمالية التى قدمها الاتحاد السوفييتى الى الدول النامية خلال عام ١٩٨٦ ، اذا ما حسبت وفقا للطريقة التى تتبعها الامم المتحدة ، اكثر من ٢٣ مليار دولار أى ١٫٩ ٪ من اجمالى الناتج القومى •

واكد ايجور روجاتشوف بأن موسكو تولى اهمية كبيرة لتنمية العلاقات مع الدول

الافريقية ، فهى تمارس التعاون مع ٢٧ بلدا من بلدان القارة على اساس اتفاقيات حول التعاون الاقتصادى والتقنى • وشيدت بمساعدة الاتحاد السوفييتى فى هذه البلدان ٣٣٠ مشروعا صناعيا وزراعيا بالاضافة الى حوالى ٣٠٠ اخرى ما تزال تحت الانشاء • وعلى هذا النحو يساهم الاتحاد السوفييتى بقسط ملموس فى تحقيق عقد التنمية الصناعية فى افريقيا خلال الثمانينات الذى اعلنته هيئة الامم المتحدة وكذلك خطة لاجوس للعمل للسنوات ١٩٨٦ ـ ١٩٩٠ •

ومن السمات التى تميز هذا التعاون انه يفى بالمصالح البعيدة الامد للبلدان الافريقية وهى زيادة الانتاج واعداد الكوادر الوطنية وتخفيف حدة تبعيتها الاقتصادية • وفى اطار معالجة قضية الغذاء ثم بمساعدة الاتحاد السوفييتى تشغيل اكثر من ٦٠ مشروعا زراعيا صناعيا فى ١٦ دولة افريقية بالاضافة الى ١٠٠ مشروع لا تزال فى طريق الانشاء• ويتسع تعاون الاتحاد السوفييتى مع البلدان العربية كذلك • ونحن نشهد فى الفترة الاخيرة تعزيز العلاقات مع سوريا والعراق واليمن الديموقراطى وليبيا وغيرها كما نشهد اهتماما بالتعاون مع الاتحاد السوفييتى فى الكويت والاردن والامارات وعمان • أما مصر التى تعتبر ، من اكبر الدول التى تتلقى مساعدات امريكية فى العالم العربى ، فتسعى هى الاخرى الى توسيع التعاون الاقتصادى المتبادل المنفعة مع الاتحاد السوفييتى •

واكد نائب وزير الخارجية السوفييتى ان تنمية هذه العلاقات فى ظل مسيرة التغيير سيكون اوسع واكثر فاعلية • ولذلك فان التخوفات التى يبديها البعض من ان التطورات الجارية فى الاتحاد السوفييتى ستنعكس سلبيا على تعاون موسكو مع البلدان النامية لا اساس لها من الصحة ، فتنمية هذه العلاقات امر هام سواء من وجهة نظر العلاقات الثنائية او من وجهة نظر التطبيع العام للوضع الدولى واقامة نظام شامل للامن الدولى وهو ما تهتم به فى الاساس السياسة الخارجية للدولة السوفييتية ●

بعد ٧٠ عاما
ثورة أكتوبر الاشتراكية وافريقيا

اثرت ثورة اكتوبر الاشتراكية تأثيرا كبيرا على مجرى تطور التاريخ العالمى • فقد هزت اصداء الثورة الاشتراكية التى انتصرت فى روسيا جميع بقاع الارض بما فى ذلك القارة الافريقية • وأثارت الثورة طريق تحرر شعوبها من النير الاستعمارى وجذبتها الى المجرى العام للحركة الثورية العالمية •

كان اعلان جمهورية السوفييتات الفتية عن حق كافة الشعوب فى تقرير مصيرها بمثابة نداء يدعو المستعمرات لخوض نضال لا رجعة فيه من اجل الحرية والاستقلال • وفى اعقاب انتصار ثورة اكتوبر اقترحت روسيا السوفييتية منح حق تقرير المصير لشعوب ايرلندا ومصر والهند ومدغشقر والهند الصينية وغيرها من البلدان • وعشية مؤتمر جنوا عام ١٩٢٢ ، تقدمت موسكو باقتراح اشراك الزنوج شأنهم شأن جميع الشعوب المستعمرة ، وعلى قدم المساواة ، مع الشعوب الاوربية فى اعمال المؤتمرات واللجان بحيث يتمكنون من وقف التدخل فى شئونهم الداخلية •

تتميز جنوب افريقيا حيث يدور اليوم

نضال ضد الفصل العنصرى الذى يعتبر شكلا من أشكال الاستعمار ، بتقاليدها الثورية القديمة • ففى أعقاب انتصار ثورة اكتوبر نشرت صحيفة « الاممية » لسان حال الرابطة الاشتراكية الاممية مقالا بعنوان « فجر الثورة الاجتماعية ، انتصار الاشتراكية الديمقراطية فى روسيا » • وفى يناير ١٩١٨ قيمت اولى الاتصالات بين الرابطة والبلاشفة الروس المقيمين فى لندن • وفى نفس الفترة اصدرت الرابطة منشورا تحت عنوان « البلاشفة قادمون » تحدثت فيه عن الحزب اللينينى ، وعن السوفيتيات ، وعدوان الدول الامبريالية على روسيا السوفييتية • وفى عام ١٩١٩ اسس عمال جوهانسبرج مجلسا على غرار مجالس السوفيتيات الروسية ورفعوا فوق مقره راية حمراء ، الا أن المجلس لم يدم الا يوما واحدا ، اذ تم القضاء على انتفاضة العمال •

والى جانب الرابطة الاشتراكية لعب المؤتمر الوطنى الافريقى والنقابات دورا نشيطا فى العمليـة الثورية • وشهدت جنوب افريقيا تحـركات واسعة للطبقة العاملة • ففى اضراب فبـراير ١٩٢٠ اشترك ٤١ الفا من عمـال المناجم الافريقيين • وفى مارس ١٩٢٢ اندلعت المتفاضة عمال المنـاجم البيض الذين ناضوا كفاحا مسلحا •

كمـا عمت الحركة الثورية شمال افريقيـا • ففى مارس ١٩١٩ اجتاحت مصر انتفاضة شعبية تحولت فى الواقع الى أول ثورة تحررية معادية للاستعمار فى العالم العربى • وفى عـام ١٩٢١ اعلن تحت تأثير افكار ثورة اكتوبر قيام جمهورية الريف (المغـرب) وناضل شعبها ببطولة فى أعوام ١٩٢١ ـ ١٩٢٦ من أجل تحرره •

لقـد عرفت الشعوب الافريقية من مختلف المصـادر حقيقة انتصار ثورة اكتـوبر الاشتراكية وتاسيس اول دولة اشتراكية والمبادىء التى تقوم عليها • وفى سنوات الحرب العالمية الاولى ، كان الجنود الافارقة (وكان عـددهم فى الجيش الفرنسى وحـده قد وصل الى ٦٨٠ الفا) يلتقون بالجنـود الروس ويحاربون كتفـا لكتف معهم فى أراضى فرنسا واليونان • وفى عامى ١٩١٨ ، ١٩١٩ تم نقـل الاف من « الرمـاة السنغاليين » ضمن قوات التدخل الى روسيا حيث مارس البلاشفة بينهم عملا دعائيا نشطا • وبالاضافة الى ذلك كان هـؤلاء الجنـود يؤيدون السـلطة السوفييتية ضمنيا ورفضوا الاشتراك فى قمع الثورة ، وانتقل بعضهم بسلاحهم الى جانب الجيش الاحمر •

أن الثورة الاشتراكية الروسية قـد ألهمت العناصر الراديكالية فى البلدان الافريقية واثارت اهتمامهم بالنظـرية الاشتراكية • وفى هذه السنوات بالذات نشأت فى افريقيـا اولى المجمـوعات الماركسية ، ومن ثم الاحزاب الشيوعية • ففى عام ١٩٢١ تاسس الحزب الشيـوعى فى جنوب افريقيـا ، وفى عام ١٩٢٢ الحزب الشيوعى المصرى • كما تاسست فروع للحزب الشيوعى الفرنسى فى كل من الجزائر وتونس والمغرب عام ١٩٢٠ ، واولاها الكومنترن اهتماما كبيرا وساهم مساهمة عظيمة فى اعداد نظرية الحركة المعـادية للاسـتعمار واستراتيجيتها وتكتيكاتها فى ظروف الازمة العـامة للرأسمالية •

لقد شغل اعداد الكوادر جانبا هـاما من نشاط الكومنترن ، فدرس الكـوادر الحزبيون من مستعمرات عديدة ، ومن بينها بلدان افريقيا ، فى المجـامعة الشيوعية لكادحى الشرق التى تاسست عام ١٩٢١ ، وقال هوشى منه حينذاك ان « هذه الجامعة ضمت بين جدرانها مستقبل شعوب المستعمرات » • والدليل على ذلك ان حوالى ثلث الطلبـة ، من مجموع ١٠١٥ طالبا درسوا فى الجامعة عـام ١٩٢٤ ، كانوا من ابنـاء البلـدان المستعمرة • وقد درس فى هذه الجامعة عام ١٩٢٤ ، كانوا من أبناء البلدان المستعمرة • وقد درس فى هذه الجامعة جومو كينياتا الذى أصبح فيما بعد رئيسا لجمهورية كينيا ، وكذلك الفونور ربلى الشخصية السياسية والاديب الغـانى اوليس جونسون الشخصية الاجتماعية البارزة من سيراليون وكوتانيـه زعيم الحزب الشيوعى فى جنوب افريقيـا وغيرهن كثيرون •

لقد انهارت الامبراطوريات الاستعمارية تحت ضربات الحركة الوطنية التحررية التي دعمها الاتحاد السوفييتي وسائر بلدان الاسرة الاشتراكية والحركة الشيوعية والعمالية العالمية وظفرت شعوب افريقيا باستقلالها • الا ان وحدة هذه القوى المحركة الاساسية للتطور الاجتماعي لا تفقد اهميتها في ظروفنا الراهنة • فنمو هذه القوى المستمر وتفاعلها هما شرط لازم لتعزيز السيادة الوطنية للبلدان النامية ولتحقيق تطلعات الشعوب الى الحياة السلمية الحرة والسعيدة •

كيف نشأ مرض الأيدز ؟

بقلم : بروفيسور بيوتر نيكولايف

استنتج العلماء في الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا الديمقراطية بشكل مستقل عن بعضهم البعض ان ميكروب الايدز ، اى فيروس « هيف » ذو اصل اصطناعي ، وقد يكون وليد اساليب هندسة الجينات • فقد سجلت اولى الاصابات بمرض الايدز في مدينة نيويورك عام ١٩٧٩ ، ومن ثم انتشر هذا المرض في كل انحاء الولايات المتحدة • وبعد ذلك ظهر الايدز في القارات الاخرى •

ان العمل على كافة اصناف الفيروسات كان يجرى على اشده في الولايات المتحدة في معامل التجارب العسكرية بفورت دتريك حيث كان ينشط قبل بداية السبعينيات المركز الرئيسي لجيش الولايات المتحدة لصنع السلاح البكتريولوجي • ويعمل ابتداء من عام ١٩٧٧ في قاعدة فورت دتريك معمل للتجارب به نظام بكفل سلامة العمل منذ مسببات الامراض الخطيرة للغاية •

لقد اجريت التجارب على الناس من عسكريين ومتطوعين ومساجين على نطاق واسع في فورت دتريك • فقد جربت المادة السامة الضارة بالاعصاب «بي زد» على اكثر من ٧ الاف شخص • ولايستبعد ان يكون فيروس « هيف » قد جرب هو الآخر على البشر ، فكان امد مفعوله الخفي اطول • وفي ظل مستوى التشخيص الموجود انذاك ، اعتبر حملة ميكروب مرض الايدز معافين تماما •

فما هي الاهداف التي يضمرها صانعو فيروس « هيف » ؟

ينبغي البحث عن اجابة هذا السؤال في النظريات العسكرية الامريكية • فريجان يقول ان برامج حرب النجوم ينفذ لجعل الصواريخ البالستية السوفيتية عديمة القيمة •

وطائرة « ستلس » تصنع لتعطيل مفعول نظام الدفاع الجوى السوفييتي • وعلى اساس ذلك يمكننا القول بان فيروس « هيف » قد يكون مخصصا لتعطيل مفعول اى لقاح يقي الناس من الجراثيم المسببة للامراض والتوصل بذلك الى نمو خطير لقدرة السلاح البيولوجي الامريكي على الابادة •

لقد احدث تخليق فيروس « هيف » وتسربه من بين جدران معامل التجارب وما صاحب ذلك من ازدياد كارثة الاصابة بالمرض والوفاة من جرائة بين الامريكيين بلبلة وارتباكا في اوساط العسكريين داخل الولايات المتحدة نفسها •

ويبدو ان هذا الامر هو ما يفسر زعم نائب مساعد وزير الدفاع الامريكي د • فيث بان النجاحات التي تحققت في مجال العلوم البيولوجية بمقدورها الان ان توجد سابقة تجعل معملا صغيرا للتجارب قادرا على تخليق جرثومة لم تعرف من قبل لمرض وبائي يهدد بفناء البشرية •

تشخيص الأيدز بواسطة مواد كيماوية

توصل العلماء السوفييت الى تركيب مواد يمكن استخدامها فى تشخيص الايدز وهذه المواد اكثر ملاءمة من فيروس هذا المرض الذى يستخدم الان لاكتشاف المرض هذا ما قاله الاكاديمى ريم بتروف مدير معهد علم المناعة فى موسكو ٠

واوضح العالم ان ما توصل اليه علماء المعهد من بيبتيدات اصطناعية اصبح اساسا لمادة التشخيص الجديدة « بيبتوسكرين » ٠ وبدأ انتاجها على نطاق واسع فى الاتحاد السوفييتى ٠

وقال العالم فى معرض شرق لمزايا الاسلوب الجديد ان البيبتيدات الاصطناعية غير ضارة كما أن أنتاجها غير ضار وانها لا تمثل كل فيروس الايدز وانما جزءا بروتينه ٠

وقال العالم ان معهده يعمل على ايجاد لقاح ضد هذا المرض كذلك ٠ وانه من المفيد محاولة استغلال قدرة البيبتيدات على حمل الجسم على مكافحة الداء ٠

وبين تلقيح الفيران والارانب باللقاح الاصطناعى أنه تظهر فى دمها كمية كبيرة من الاجسام المضادة مما يبعث على الأمل فى النجاح ٠ كما يجرى العمل فى الاتحاد السوفييتى على ايجاد مستحضرات علاجية وهى مشكلة معقدة كذلك ٠

وقال ريم بتروف ان مرض الايدز اصاب عددا قليلا من الناس فى الاتحاد السوفييتى معظمهم من الاجانب ٠ ولكن الاطباء يدركون مدى خطورة هذا المرض الذى لم يدرس دراسة واقية وينون المتصدى له بجدية ٠ وتنشأ فى البلاد شبكة من معامل التشخيص ومصلحة لمراقبة الامراض الوبائية كما يجرى اعداد الكوادر الطبية المختصة ٠

بضاعة قديمة بلا ثمن — كوكرينكس

● من أخبار الأحزاب ●

دعـــــوة إلـى التعـــــاون

● ان تحسين المناخ السياسى تحسينا جذريا فى آسيا ومنطقة المحيط الهادىء يتطلب مساهمة جميع الدول والجماهير الشعبية الواسعة مساهمة نشيطة ، توصل الى هذا الاستنتاج المشاركون فى اللقاء الاستشارى الذى حضره ٢١ حزبا شيوعيا وديمقراطيا وثوريا فى المنطقة والذى انعقد فى بوليو فى اولان ـ باتور • لقد اكدت الاحزاب المشاركة الاهمية الحيوية لتعاون احزابهم مع القوى الاخرى المحبة للسلام والمشاركة فى اهمية الشوط الذى يمكن ان تساهم به الحركات فى سبيل الاستقلال الوطنى فى قضية تعزيز السلام والامن •

وقد اهلت شخصيات مرموقة فى الحركة الشيوعية والعمالية والثورية الديمقراطية عن استعدادها للحوار والاعمال المشتركة مع الاحزاب السياسية والنقابات والمنظمات والحركات النسائية والشبابية والدينية وغيرها المناضلة فى سبيل ازالة الخطر النووى ومن اجل تحويل آسيا وحوض المحيط الهادىء الى منطقة سلام وتقدم • وجاء فى وثيقة اللقاء الختامية أنه من المهم تعزيز تقاليد نضال شعوب المنطقة المعادى للامبريالية واستخدم خبرة بلدان القارات الاخرى فى قضية ضمان الامن وتنظيم تعاون الدول السلمى •

واتفقت الاحزاب المشاركة على تنشيط تبادل الاراء الثنائى والمتعدد الاطراف وتوسيعه حول قضايا السلام والامن وحسن الجوار ، وكذلك حول المسائل الاخرى ذات الاهتمام المشترك وتم تأكيد حقيقة ان اللقاء الاستشارى الاول فى تاريخ منطقة آسيا والمحيط الهادىء قد حصل فى عام الذكرى السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى التى قامت بدور حاسم فى ايقاظ الشعوب المضطهدة ـ بالفتح ـ واصبح دليلا ساطعا على فاعلية افكار اكتوبر •

بنـــــاء الثقـــــة

● فى يوليو من العام الحالى قام اللاتام بأعمال السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ورئيس مجلس الدولة فى جمهورية الصين الشعبية تشاو تسزيان بزيارة الى كل من بلغاريا والمجر والمانيا الديمقراطية ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا وبهذه المناسبة جرت الاشارة الى انه فى الاعوام الاخيرة حصلت تغيرات كثيرة اصبحت فى المجال امام هذه الزيارة وسمحت بالحديث عن « بناء الثقة » • وقال تشاو تسزيان ان الصين تنظر اليوم الى نشاط الدول الاشتراكية الاوربية السياسى الخارجى كعامل هام من عوامل دعم السلام ، وهى تهتم بخبرة البناء الاشتراكى والاصلاحات الجارية فى بعض البلدان الاشتراكية • وفى فترة وجود القائد الصينى فى بلغاريا وارجو والمانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا جرى تبادل الاراء حول تطوير العلاقات الثنائية بين الاحزاب • وتم تأكيد الطموح الى تعميق العلاقات بين الاحزاب الشيوعية وتوسيع تعاونها على الساحة العمالية •

إعـــــادة العلاقـــــــات

● صرح مايو فلنر السكرتير العام للجنة المركزية للحـــزب الشـيوعى الاسرائيلى فى مؤتمر صحفى عقـده فى بكين قائلا : فى فترة زيارتنا لجمهـورية الصين الشعبية جرت أحاديث جـديه مـع قيادة الحـــزب الشـــيوعى الصينى على مستوى عال • واضـاف : انه تمت فى جو حار وودى مناقشـة مجموعة واسعة من القضايا السياسـية والايديولوجية بما فيها العلاقات الدولية وخطر الكارثة النووية والنضـال فى سبيل ايقاف سباق التسلح وضـمـان السلام العالمى • ووجه الطرفان اهتماما خاصا الى الوضع فى الشرق والنـزاع الاسرائيلى العربى والقضية الفلسطينية•

وجرى التطرق كذلك الى قضـــايا الحركة الشيوعية العالمية • واشار فلنر الى تطابق أو تشابه المواقف فى مسائل كثيرة ، الا ان ثمة اختلافات فى بعض المسائل الاخرى • واذ درس الطرفـان العلاقات الثنائية بين الحزب الشيوعى الاسرائيلى والحزب الشيوعى الصينى ، فانهما اتفقا على اعادة علاقات الصداقة الطبيعية بين الحزبين لمصـلـحة كلا الشعبين وباسم القضية المشـــتركة قضية الاشتراكية والسلام •

الصحافة .. والشعب

فى العمود الاول من صحيفة « نيـان زان » لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الفيتنامى تنشر كتابات قصيرة بتوقيع ن.ف.ل • (الاســم الحركى للسكرتير العام للجنة المركزية للحـزب نجوين فانجين) • ودائرة القضـــايا المطروحة فى هذه النشرات واسعة جدا: مسائل تحويل الاقتصاد الوطنى والمظاهر السلبية فى نشاط الاجهزة المحلية الحزبية والحكومية والمصاعب فى تزويد الشغيلة الحزبية •

بالسلع الضرورية حاجاتهم اليومية • وكانت احـــدى المواد مخصصة لدور الصحافة الحزبية •

وجاء فيها ان الصـــحيفة قد عملت الكثير من أجل الدعاية لافكار الحـــزب فى سنوات العمل السرى مضطلعة بدور الدعائى ومربى الجماهير • واليوم تعمل الصحافة ووسائل الاعلام الجمـــاهيرى الاخرى علنا مطورة التقاليد الثورية •الا ان صحفا عديدة ، بما فيهـــا الصحف المركزية ، لا تفهم فيها كافيا انهـــا تكتب لاعضاء الحزب الاعتياديين وللشغيلة•فعلى صفحاتها تنشر مقالات افتتاحية طـويلة مواد مكتوبة بلغة جافة وصعبة فى حين ان الجريدة الحزبية حلقة وصـــل بين الحزب والجماهير •

وجاء فى المقالة : يجب على الصحافة ان لا تكون منبرا للحزب والحـــكومة فحسب ، بل لجميع فئات السكان ايضا• ويجب ان تعكس افكار الشـــعب وآماله وتدين الاعمال غير الصحيحة التى يقوم بها الكوادر واعضاء الحزب والمستخدمون فالى جانب المقالات التى تتحدث عن نهج الحزب وسياسته من الضرورى الكتـابة عن النجاحات والاخفاقات فى قضيـــة تنفيذ المهام التى يضعها الحزب والدولة

يجب ان يكون جذابا فى الصـــحافة لا الشكل الحى والممتـــع فحسب ، بل مضمون المواد المنشورة ايضا • ويجب ان يجد القراء فى الجـــرائد اجوبة عن الاسئلة التى تقلقهم • وهذا يشمل كذلك المقالات النظرية على الرغـــم من ان كتابتها بلغة بسيطة ليست سهلة • ويدعو المؤلف الى تفادى الاقتباسات المزائـدة بما فيها الاقتباسات من كلاســـيكى الماركسية اللينينية وعدم التشبه بالفلاسفة الكونفوشيين الذين يكـــررون فى كل خطوة : « قال كونفوش •• » • ويجب ان ترمى جميع المواد المنشـــورة على صحات صحافة الحزبية الى هدف واحد : ايصال سياسة الحزب الى الجمـــاهير ومساعدته على تنظيم الصلة المتـبادلة مع الشعب والعمل بما يســتجيب لامانه ومصالحه •

فى الطريق نحو التطبيع الكامل

● أشار رئيس وفد الحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكى ، الذى زار اسانيا بدعوة من الحزب الشيوعى الاسبانى ، الى أن المضى فى طريق التعرف المتبادل يمكن خلق ظروف اكثر ملاءمة لتطبيع العلاقات بين الشعوب • وقال أن الزيارة اصبحت خطوة جديدة نحو تطبيع العلاقات الكاملة بين الحزبين ووفقا لمبادىء الاستقلالية والاحترام المتبادل •

الاتحاد السوفييتى :

● قرر الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى (فى يونيو ١٩٨٧)عقد مؤتمر الحزب التاسع عشر لعموم الاتحاد السوفييتى فى ٢٨ يونيو ١٩٨٨ فى العاصمة موسكو ••

إيطاليا :

● فى نهاية يونيو من العام الحالى انعقد مؤتمر الحزب الشيوعى الايطالى المكرس لذكرى مؤسسة وقائده جرامشى وقد اكد ١ • ناتا السكرتير العام للحزب الشيوعى الايطالى فى خطابه أن جرامشى ليس ملك الحزب وحده فحسب ، فتراثه يهم ايضا كل من يريد المضى على طريق التجديد الاشتراكى •

اليمن الديمقراطية :

● انعقد فى البلاد مؤتمر عام للحزب اعت اليه اللجنة المركزية للحزب الاشتراكى اليمنى • وقد شارك فى اعماله اكثر من ٣٥٠ مندوبا وممثلوا المنظمات الاجتماعية الجماهيرية • واقترح فصل٢٦ عضوا ومرشحا من اللجنة المركزية كانوا يعدون فيها شكليا بعد احداث يناير عام ١٩٨٦ ، واقترحت كذلك قائمة تضم ٣٥ مرشحا جديدا لعضوية اللجنة المركزية للحزب وقد اقر الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب توصيات المؤتمر •

رومانيا :

● قرر الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعى الرومانى المنعقد فى نهاية يونيو من العام الحالى عقد مؤتمر وطنى للحزب فى بداية ديسمبر من هذا العام ١٩٨٧ •

● اقيم المهرجان السنوى لجريدة « فارهايت » لسان حال الحزب الاشتراكى الموحد فى برلين الغربية تحت شعارات النضال من أجل السلام ، وتعزيز تضامن الشعوب ضد الامبريالية، وضد البطالة ، وفى سبيل حل قضايا المدينة الاجتماعية ومن أجل الاحتفال اللائق بذكرى مرور ٧٥٠ عاما على تأسيس برلين •

● اقيم فى حديقة كاسا دى كامبو فى مدريد العيد السنوى للحزب الشيوعى الاسبانى وقد تحدث المعرض الكبير عن نشاط الجريدةالاسبوعية «موندو اوبريرو» صحيفة الحزب الشيوعى الاسبانى المركزية • وقد نصبت فى القاعة الدولية اعمدة لصحف الاحزاب الشيوعية والعمالية والديمقراطية الثورية •

● اقيم فى برشلون مهرجان جريدة «افانت» الصحيفة المركزية لحزب شيوعى كاتالونيا • وكان اهام حدث فى المهرجان الاجتماع الذى ناقش فيه الخطباء القضايا التى تقلق البلاد والشعب : مشاركة اسبانيا فى حلف شمالى الاطلسى، والنضال ضد موجة الارهاب والتعصب القومى البرجوازى المنبعث من جديد،ومن اجل توحيد الشعب فى النضال فى سبيل السلام •

● اقيمت فى وارسو ايام « تريبونا لودو » التقليدية ـ أى مهرجان صحيفة الشيوعيين البولنديين المركزية • وقد حضر المئات من اهالى وارسو وضيوف العاصمة الى ضفة فيستول حيث جرت احتفالات جماهيرية على سفح المدينة القديمة • وامتدت على مسافة ٥ كم المعارض وخطبات المسارح واسواق الكتب • وشارك فى العيد ممثلوا اكثر من ٣٠ صحيفة للاحزاب الشيوعية والعمالية •

تدعيم العلاقات بين النقابات المصرية والاشتراكية

عاد من الاتحاد السوفييتي وفد النقابة العامة للمنتاجم برياسة فؤاد برهام الامين العام بعد أن مثل اتحاد عمال المناجم الافريقي في مؤتمر الكيماويات الذي عقد هناك وقدم الوفد دراسة عن تجربة عمال مصر في الحفاظ على عامل المناجم واستخدام احدث وسائل الوقاية لحمايتهم من اخطار المهنة

٠٠ وعاد ايضا احمد خليل دسوقي النائب الاول لاتحاد عمال الكيماويات الذي مثل النقابة العامة في المؤتمر الدولي المهني العاشر لعمال كيماويات البترول الذي عقد من الفترة من ٥ الى ٩ اكتوبر الماضي وصرح ان هذه الزيارة بدعوة من الاتحاد الدولي لتدعيم العلاقات بين النقابات الدولية المصرية والاشتراكية ٠

حرية الحركة العمالية المصرية الطريق إلى زيادة الانتاج

اكد مختار عبد الحميد رئيس الاتحاد العام لنقابات عمال مصر أن الفترة القادمة تتطلب كافة الجهود لمساندة الرئيس حسني مبارك لاستكمال ما بداه خلال فترة رئاسة الاولى في كافة المجالات الاقتصادية ، وقال ان الحركة العمالية سوف تلعب دورا هاما ومؤثرا خلال الفترة المقبلة من اجل زيادة الانتاج وتحسين نوعيته باعتباره عصب الحياة ٠٠ وهذا يتطلب مزيدا من التعاون بين الحركة النقابية والاجهزة التنفيذية على مختلف مستوياتهما لتحقيق هذا الهدف النبيل ٠

واضاف مختار عبد الحميد انه لابد من مشاركة العاملين في صنع القرار داخل مواقع العمل والانتاج حتى يكون واقعيا قابلا للتنفيذ وان يتم ذلك الا باطلاق حرية الرأي والتعبير ٠

عمال بريطانيا يصوتون لصالح شعب فلسطين

خلال المؤتمر السنوي الذي عقدته نقابات العمال البريطانية في مدينة بلاكبول شمال بريطانيا حقق الاتحاد العام لعمال فلسطين انتصارا على انصار اسرائيل داخل حزب العمال البريطاني ،

فقد صوت المؤتمر باكثرية ٧ ملايين من اصل ٩ ملايين لصالح قرار يرحب بانعقاد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط تحت رعاية الامم المتحدة بمشاركة جميع الاطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية كما اكد على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة ، وطالب السلطات الاسرائيلية بالسماح للنقابات في غزة بتنظيم برنامج صحي تدعمته النقابات البريطانية وطالب المؤتمر نقاباته بتقديم المساعدة الى جمعية الهون الطبي الفلسطيني التي تدعم اوضاع الفلسطينيين في المخيمات في لبنان ،وكان قد مثل الاتحاد العام لعمال فلسطين في مؤتمر العمال البريطانيين موسى الجرمي عضو الامانة العامة ، ويوسف عطاري ممثل الاتحاد في بريطانيا ٠

● كتب جديدة ●

تشيكوسلوفاكيا : الجهود لتوطيد الأمن والتعاون فى أوربا . براغ ١٩٨٧

ان تشيكوسلوفاكيا التى تقع فى قلب أوربا معنية بشكل حيوى بتصفية الاسلحة النووية والكيميلوية • وهى تؤيد تجارب الحدود التى ظهرت بعد الحرب ، وتقف مع توسيع العلاقات الاقتصادية والعلمية والثقافية ومع حل جميع القضايا الخلاف بالوسائل السلمية • وقد اشار الكراس الذى قامت باعداده منظمة اللجنة التشيكوسلوفاكية فى سبيل الامن والتعاون الاوربى ، وهى منظمة غير حكومية ، اشار الى الاتجاهات الاساسية فى السياسة الخارجية لجمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية فى أوربا حيث لا يقف فيها حلفان عسكريان قويان وجها لوجه

وتتركز فيها كميات هائلة من الاسلحة النووية وسواها فحسب ، بل وتملك ايضا تجربة قومة فى التعايش السلمى والتعاون بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة • وتقف جمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية مع حلفائها فى معاهدة وارسو وتناضل بنشاط من اجل الانفراج ونزع السلاح بروح الوثيقة الختامية لمؤتمر هلسنكى للدول الاوربية عامه •

هذا هو الموضوع الاساسى لهذا الكتاب الذى صدر ايضا باللغات الانجليزية والاسبانية والالمانية والروسية والفرنسية

أمينة شفيق . الطبقة العاملة المصرية . النشأة ـ التطور ـ النضالات . القاهرة ١٩٨٧

جاء فى الكتاب ان تاريخ الطبقة العاملة المصرية هو ، قبل كل شىء ، تاريخ نضالها • فمنذ بداية تاسيسها اتخذت مواقف وطنية ، واثرت بشكل كبير على جميع مراحل حركة التحرر الوطنى • والكتاب المنشور ضمن سلسلة « المكتبة السياسية » يبحث فى الجوانب التاريخية والقانونية والاقتصادية والسياسية للحركة العمالية ، واتجاهاتها الرئيسية ونشاط النقابات • ان الظاهرة الجديدة التى برزت فى السنوات الاخيرة تمثلت

فى الهجرة الواسعة للقوى العاملة من مصر كاحدى نتائج السياسة التى تنتهجها الحكومة وهى سياسة «الانفتاح» ونتيجة لذلك يعمل ملايين المصريين الآن فى البلدان الاخرى للمنطقة وفى أوربا القريبة وحتى فى الولايات المتحدة • وتشير الباحثة الى أنه من الضرورى أخذ هذا الوضع فى الحسبان عند تحليل البنية الاجتماعية الاقتصادية للدولة • وقد أوردت المؤلفة العديد من الوقائع حول نمو النشاط السياسى للبروليتاريا المصرية •

جاك ناجينى . رأس المال - العمل - الدولة - السلطة . بروكسل ١٩٨٧

هل تنحصر السلطة في المجتمع الرأسمالي في رقابة الهيئات الحكومية فقط ؟ كيف تحقق البرجوازية زعامتها وتتلاعب في الرأى العام ؟ كيف تتمكن من الحفاظ على سيطرتها في ظروف التعددية السياسية ؟ هذه المسائل يقوم بتحليلها عضو المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى البلجيكى والبروفسير في جامعة بروكسل ، في ضوء انتقال حكومات عدد من بلدان الغرب من مبدأ النزعة « الكلّية » الى « الليبرالية الجديدة » ، وايضا مع الاخذ في الحسبان تجربة حكومة سلفادور الليندى في شيلى و « ثورة القرنفلة البرتغالية والحكومة الاشتراكية في فرنسا خلال اعوام ١٩٨١ - ١٩٨٤ . ويبحث ايضا في مسائل علاقة هبوط معدلات الارباح بالازمة المالية ودور الدولة في تنظيم العلاقة بين العمل ورأس المال ، واعادة انتاج القوى العاملة .

الكتاب صادر عن المركز الماركسى العلمى - الثقافى المسمى صندوق جاكموت .

يان بتاشيك . تعاون جمهورية بولونيا الشعبية مع بلدان مجلس التعاون الاقتصادى فى مجال الانتاج المادى وارسو ١٩٨٧ .

مؤلف هذا الكتاب عالم اشتغل سنوات طويلة في المنظمات البولندية والعمالية التى تهتم بالعلاقات الاقتصادية في اطار مجلس التعاون الاقتصادى . ويبين اسناد الى المواد الملموسة بما فى ذلك التنبؤ والتنسيق والتطابق لخطط الاقتصاد الوطنى واعداد برامج هادفة طويلة الامد المراحل المختلفة التى مر بها التعاون بين بولندا والدول الاشتراكية الشقيقة الاخرى . وبالاضافة الى ذلك يحتوى الكتاب تعميما لخبرات مختلف حلقات مجلس التعاون الاقتصادى وتحليلا لالية التعاون واتجاهاته الاساسية والتخصص في الانتاج وكذلك للبرنامج التكاملى للتقدم العلمى التقنى للبلدان الاعضاء في مجلس التعاون الاقتصادى حتى عام الفين . وقد اعيرت مسالة تقسيم العمل الاشتراكى العالمى اهتماما كبيرا .

صادخان موكيرجى . فى سبيل عالم خال من الأسلحة النووية . دلهى ١٩٨٧

ضمن سلسلة « انتم والعالم » المخصصة لتعريف اوساط واسعة من الهنود بالمسائل الحيوية للعصر ، يشير الكتاب الى انه من التهور تماما التوصل ، في العصر النووى ، الى الاهداف السياسية بالوسائل العسكرية . ويبين الصحفى الهندى المعروف اهمية مبادرات الاتحاد السوفييتى التى تتطابق توجهاتها مع نشاط الهند في الساحة الدولية ، بما فى ذلك في اطار منظمة عدم الانحياز و «ستة دلهى » كما يوضح ايضا الطبيعة العدوانية للبرنامج الامريكى المبادرة الدفاعية الاستراتيجية

الارهاب الدولى

●● من جديد تلعب الولايات المتحدة مسرحية سياسية موضوعها قضية الارهاب • فالدعـــاية الامريكية فى محاولة من محاولاتها العديدة تسعى بشتى الطرق الى ايهام السذج واقناعهم بان « الدول العربية » هى على حد زعمهـــا « وكرا الارهـــاب » • امـــا الفلسطينيون فهم « الارهابيـــون الاشرار » • وفى المؤتمر الذى عقد منذ فترة قريبة فى واشنطن حول الارهاب قال كاسبار واينبرجر وزير الدفاع الامريكى » ومن اجل التصدى للارهاب ســـتواصل سياسة الدفـــاع النشيط ضـــد الارهاب وندعو بالمـــاح كافة الدول للتعاون فى تبادل المعلومات التجســـسية وفى البـــادرات الدبلوماسية وفى اتخاذ الاجراءات السياسية والاقتصادية والقانونية وكذلك القيام بعمليات ذات طـــابع عسكرى اذا تطلب الامر ذلك ●●

ولعل مصطلح « الارهاب » يعتبر اليوم احدث المصطلحات فى القاموس السياسى للغرب • وهنا يبرز سؤال منطقى ، ماهو الارهاب ، وما هى الاعمال التى يمـــكن وصفها باعمال ارهابية ؟

يعرف الارهاب فى الادب العالمى بانه تلك الممارسات الموجهة الى خلق حـــالة من الرعب والفزع باستخدام التهديد والعنف • والارهاب فى شكله التقليدى يتســـحب فى المقام الاول على الجرائم التى ترتكب داخل الدول والتى تشمل جرائم القتل او الحاق الاصابات والجروح والاختطاف والتهديد وغير ذلك من عمليات العنف التى تديرها المنظمات ويقوم بتنفيذها افـــراد ضد رجال الدولة والمجتمع نتيجة نشاطهم الرسمى او الاجتماعى •

والارهاب كجريمة ذات طـــابع دولى يمس مصالح دولتين او اكثـــر او يمس تنهاكا للقواعد القانونية الدولية ، يجب تمييزه عن الارهاب باعتباره جريمـــة فى حق الدولة • واذا كان للدولة صـــلة مباشرة بهذه العمليات لاشتراك هيئـــات حكومية او شخصيات مسئولة فيهـــا فينبغى اعتبارها عمليات ارهاب رسمى •

وليس من شك فى الخطر البالغ الذى يشكله الارهاب الرسمى • ففى هـــذه الحالة تقترن مختلف الجرائم الارهابية ـ عمليات التخريب والعنف والقتل والقرصنة لا من قبل ارهابى ما او حتى جمـــاعات للارهابيين بل بواسطة الدولة بامكانياتها الاقتصادية والعسكرية الضخمة • ولـــذا بالذات يتخذ الارهاب الرسمى عـــدة اشكال مثل التدخل فى الشئون الخاصـــة وحتى القيام بالعدوان •

ولقد شهد تاريخ العلاقات الدوليـــة امثلة عديدة للارهاب الرسمى هـــكذا كانت ممارسات المانيا الفاشية ، وهكذا تعتبر الى حد كبير سياسة امســـرائيل وجمهورية جنوب افريقيا حاليـــا • وفى الظروف الراهنة تحتل الولايات المتحدة مكانا خاصا بوصفها دولة تطبق سياسة الارهاب الرسمى المنتظمة والشاملة •

ويتمثل محور « مبدا العالمية الجديدة» الامريكى وتطبيقاته فى ادعـــاء الادارة الامريكية حق التدخل الى ابعاد عميقـــة فى شئون الدول والشعوب المســـتقلة والصغير منها فى المقدمة ، وتصعيد حدة التوتر ونويات « القلق الاقليمى » التى تعتزى واشنطن كتبار ، كل ذلك بما فيـــه الاساليب الارهابية هو الوســـائل التى تلزمها لبلوغ مطامع الهيمنة والتسلط •

بعد غزو العسكريين الامريـــكيين لجرينادا فى اكتوبر ١٩٨٣ صـــوتت فى هيئة الامم المتحدة ٨٠ دول الى جانب قرار ينص على حق « جرينادا » فى حرية اختيار النظام الاقتصادى والاجتمـــاعى

الذى يروق لها وتطوير علاقاتها الدولية دون تدخل أو أى عمليات تخريبيـــة وهدامة أو ضغط من الخارج على اختلاف اشكالها • الا ان الولايات المتحدة تجاهلت رأى المجتمع الدولى اذ وصفت «قرصنتها المسلحة» بانها اعمال ضمن اطـــار الدفاع عن النفس •

وعلى نفس الدرجة من الجور الصارخ جاءت عملية الارهاب الرســـمى التى اقترفتها الولايات المتحدة بعنوانهـــا على الجماهير الليبية فى مارس – ابريل من العام الماضى • وتعد هذه العمليـــة شكلا نمطيا لتعريف العدوان كما وصفـه قرار الدورة التاسعة والعشرين للجمعية العامة للامم المتحدة بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٧٤ • فالفقرة الثالثة من هذه الوثيقة الدولية اشارت مباشرة الى ان غـــزو القوات المسلحة التابعة لاية دولة لاراضى دولة اخرى او احتلالها عليها او قصفها او استخدام اية اسلحة من هذه الدولة او تلك يعتبر عملا من اعمال العدوان •

وفى الفترة الاخيـــرة زعمت ادارة ريجان انها اقدمت على اجراء مفاوضات حول شحنات الاسلحة وقطع الغيـــار والذخيرة لا لشىء الا انها كانت تـــامل ان تستغل هذه المفاوضات من اجل تحرير الرهائن من ايدى الارهـــابين • ومن الصعب ان تصدق ان الجانب الامريكى ساذج الى الدرجة التى مكنت طهـــران ببساطة من صراعه • وقد ادى موقف واشنطن موضوعيا الى تمكين طهران من استجماع قواها والشروع فى هجومها على البصرة ، الامر الذى زاد من تازم الوضع فى الخليج • ومما له دلالته ان العديد من الصحف ومنها واشنطن بوست كتبت استنادا الى ما قاله شهود العيـان بان « الاسلحة وقطع الغيار التى قدمتها الولايات المتحدة قد اثرت تاثيرا ملموسا فى نحو القدرة العسكرية الايرانية •

واستفادت واشنطن بدورهـا من تازم الوضع • فلاول مرة فى التـــاريخ دفعت واشنطن بوحدة ضاربة من حـــاملات الطائرات الى التوغل فى شمال الخليج وهى تدرس « كافة التدابير المحتملة » • وهذه العبارة المخصصة تعطى الميـــزات لتوقيع تدخل بلدان ثالثة بشكل مباشر فى النزاع الايرانى العراقى الامـــر الذى يزيد من تفاقم الوضع فى المنطقة •

وتحت ذريعة توجيه « ضربة عقاب » الى الارهابيين فى لبنان حشد البنتاجون عند سواحل هذه الدولة وحدتين ضاربتين من حاملات الطائرات • وضربة مدفعية صاروخية واحدة توجهها سفن وطائرات الاسطول تكفى ليس فقط لمحو بيروت من على وجه الارض بل والعديد من المراكز السكانية الاخرى فى لبنان • ويبدو أن الادارة الامريكية لاتعبا باحتمال أن يلحق الاذى الناجم عن اى عملية عســـكرية بالسكان الابرياء فى بيروت وغيرها من المدن ، وعلى العكس فقـــد قال وزير الخارجية شولتز بصراحة فى لقاء تليفونى ملقيا المسئولية عن نشاط الارهابين على سكان بيروت ، « ان سكان بيروت قـــد يدفعوا ثمن الفوضى التى تسود مدينتهم»

وتنفق وكالة المخابرات المركزية سنويا ما يزيد على ٥٠ الف دولار على تـــدبير العمليات الهدامة ضد اثيوبيا ، كمـــا انفقت ما يزيد على ٥٠ مليون دولار على تسليح عصابات أونيتا الارهـــابية التى تقترف جرائمها على أراضى انجولا وكذلك اكثر من المليارى دولار على الحرب غير المعلنة ضد أفغانستان المستقلة ، وتنظيم هجمات القرصنة ضد ليبيا ودعم التجمعات المنشقة فى موزمبيق والتحركات الانفصالية فى الهند • وكل ذلك ليس ســـوى بعض العمليات الاجرامية التى تشكل « قائمة خدمة » وكالة المخابرات المركزية وغيرها من اجهزة التجسس الامريكية التى تطبق نهج العسكرة الذى وضعت واشـــنطن اسسه • افلا يعتبر كل ذلك تعبيرا مباشرا عن سياسة الارهاب الرسمى ؟

• لايمكن لاى شخص سليم التفكير ، بل ولا يحق له التسليم لسياسة الارهـــاب الرسمى ومهادنتها • ان البشرية تعيش اليوم مرحلة انعطاف فى تاريخها تتطلب، كما جاء فى اعلان دلهى الخاصة بمبادىء عالم خال من الاسلحة النووية والعنف ، تغيير الوضع القائم فى العالم واقـــامة عالم خال من الاسلحة النووية ومن العنف والبغضاء والحقد والرعب ومشـــاعر الارتياب •

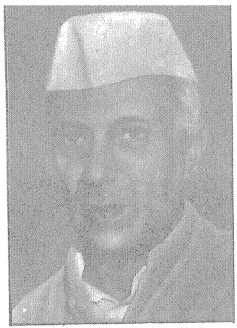

من ذاكرة التاريخ

جواهر لال نهرو

١٨٨٩ ـ ١٩٦٤

يعتبر جواهر لال نهرو شخصية سياسية ورجل دولة بارز • وقد سجل في التاريخ باعتباره « ابو الهند الجديدة » ، وكواحد من ابرز زعماء حركة التحرر الوطني • كان أول رئيس للوزراء ووزير للخارجية في الهند المستقلة ، واستمر يشغل هذين المنصبين حتى اخر ايامه • وتحت قيادته جرى تنفيذ تحويلات هامة في البلاد للقضاء على التخلف الذي ورثته الهند من الازمنة الاستعمارية • وبدات البلاد نهجا يرمي الى تنمية «اقتصاد مختلط » يقوم على التخطيط الاقتصادي الذي يعطي الاولوية لقطاع الدولة ••

وقادته ميوله نحو الاشتراكية الى فكرة الوحدة والتحالف مع كافة القوى التقدمية المعادية للامبريالية والى التعاون مع الاتحاد السوفييتي • وكان نهرو مناضلا ثابتا من اجل السلام والامن الدولي • وكان واحدا من الزعماء الذين طرحوا المبادىء الخمسة (بانشاشيل) للتعايش السلمي ولعب دورا بارزا في انعقاد مؤتمر باندونج وفي تاسيس حركة عدم الانحياز ••

في المؤتمر الاول لدول عدم الانحياز في بلجراد عام ١٩٦١ اكد « ان عدم الانحياز يعني معارضة الحرب والاحلاف العسكرية ••• وكان يرى في عدم الانحياز فرصة امام البلدان النامية للدفاع عن استقلالها •• وقد اعلن اكثر من مرة استعداد الهند للتعاون على قدم المساواة مع كافة الدول ومساندة تلك البلدان التي تتفق مواقفها مع مصالح البلاد •

ما تزال كلمات نهرو صالحة حتى اليوم :

« حيث تتعرض الحرية والعدالة للاخطار ، او حيث يقع العدوان ، فانه لا يمكننا ان نقف محايدين » ••

الاشتراكات :

قيمة الاشتراك السنوي " ١٢ عددا " في جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات بالبريد العادي وفي بلاد اتحادي البريد العربي والافريقي والباكستان خمسة دولارات او مايعادلها بالبريد الجوي وفي سائر انحاء العالم اثني عشر دولارا بالبريد الجوي .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال في ج . م . ع نقدا او بحوالة بريدية غير حكومية في الخارج يشيك مصرفي لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة أعلاه عند الطلب

أسعار البيع في الخارج

الاردن ٣٠٠ فلسا ـ دبي ٤ دراهم ـ الكويت ٣٥٠ فلسا ـ ابو ظبي ٤ دراهم ـ السعودية ١٠٠ ق ـ سعودي مسقط ٤٠٠ بيسه ـ السودان ١٢٥ ق ـ سوداني ـ غزة والضفة ٥٠ سنتا ـ البحرين ٥٠٠ فلس ـ المغرب ١٠ دراهم ـ الدوحه ٤ ريالات ـ تونس ١١٠٠ مليم

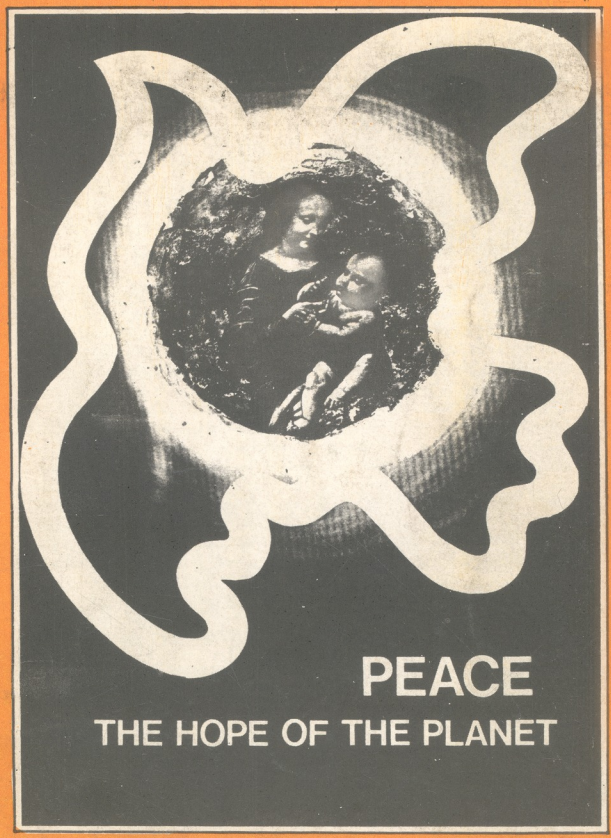

السـلام أمـل الكوكـب

للفنان سيمون سبيريدونوف - جمهورية بلغاريا الشعبية